

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

مسار العقيدة - دراسات عليا

كتاب

أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية

لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبد الوهاب بن عبد القوي

الخطيب الإسكندري

(دراسة وتحقيق)

بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة

إعداد

فاطمة بنت حيدر آل معافا

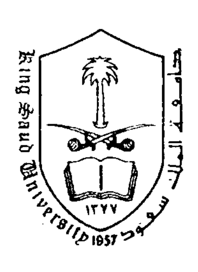
الرقم الجامعي (٤٢٣٢٢١٠٩٥)

إشراف فضيلة الدكتور:

محمد بن عبد الله السحيم

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٢٨ / ١٤٢٩ هـ



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
مسار العقيدة – دراسات عليا

كتـــاب

أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة

لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري

(دراسة وتحقيق)

[بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة]

إعـــداد :

فـاطمة بنت حيدر آل معـافـا

الرقم الجامعي (٤٢٣٢٢١٠٩٥)

إشراف فضيلة الدكتور:

محمد بن عبد الله السحيم

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٢٨/ ١٤٢٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية/ قسم الثقافة الإسلامية
مسار العقيدة

(إجـــازة)

كتـــاب

أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة

لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي
الخطيب الإسكندري

(دراسة وتحقيق)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة بقسم
الثقافة الإسلامية–بكلية التربية–جامعة الملك سعود

إعـــداد:
فـــاطمة بنت حيدر آل معـــافـــا
الرقم الجامعي (٤٢٣٢٢١٠٩٥)

نوقشت هذه الرسالة في يوم الأربعاء ١٤٢٩/٥/٢هـــ، وتم إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة :	صفة العضوية	التوقيع
١– د. محمد بن عبدالله السحيمي	مشرفاً ومقرراً	[توقيع]
٢– أ.د. سليمان بن قاسم العيد	عضواً	[توقيع]
٣– د. هيا بنت إسماعيل آل الشيخ	عضواً	[توقيع]

العام الجامعي ١٤٢٨/١٤٢٩هـــ



﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا

نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٦٤].

المقدمـــة

وتشتمل على :

١ - أهمية وأسباب اختيار الموضوع.

٢ - أهداف البحث.

٣ - الدراسات السابقة.

٤ - خطة ومنهج البحث.

٥ - المنهج المتبع في دراسة وتحقيق الكتاب.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أرسل الله – عز وجل – رسله بالهدى والبيان ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ويبلغوا رسالات ربهم على الوجه الذي أمرهم به – سبحانه وتعالى – فكانوا خير مبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿ **رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾[1] الآية.

وقد اتفقت رسالات الأنبياء جميعاً على التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

وعليه فإن رسالة عيسى – عليه السلام – ودعوته هي تأكيد لما جاء في الرسالات السماوية من توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده دون سواه، كما أن ما يقال وما يدوّن من مفتريات النصارى على نبي الله عيسى – عليه السلام – وأمه مريم الطاهرة لهو من عبث أولئك وافترائهم وزورهم وتحريفهم لكتبهم، ولا شك أننا في هذا العصر الذي نواجه فيه حرباً شرسة، وهجمات قوية بوسائل وطرق شتى على ديننا دين الإسلام، ومحاولة الإساءة له وتشويه صورته وصورة خاتم النبيين الذي خُتمت به جميع الرسالات والنبوّات السماوية، فقد وُجِّه لهذا النبي الكريم ﷺ، العديد من أساليب الاستهزاء والسخرية، إضافة إلى إنكار رسالته ومحاولة

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

تحريف أي دليل أو نص يشير إلى إثبات نُبوَّته ﷺ[١].

وهذا ليس جديداً على أهل الكتاب عموماً؛ بل هو امتداد لحقد وعداوة سابقة منذ عصور قديمة.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يواجه هذا الحقد الدفين، ويُظْهر الصورة الناصعة للدين الإسلامي ولنبيه الكريم في أحسن حلة وأجمل مظهر، ويدحض جميع المفتريات والشبهات التي وُجِّهت لهذا الدين أو لنبيه الكريم ﷺ، فهذا هو النهج القويم الذي سار عليه علماء وأئمة الإسلام من قبل، يذودون عن الإسلام ويدافعون عنه، ويردُّون كيد الكائدين، ويُظهرون حجة هذا الدين، ومن أولئك الأفاضل مؤلِّف كتاب (أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة)، حيث ساهم كتابُه في الوقوف على أصول معتقدات النصارى، وكشف عن جوانب التحريف في كتبهم التي يعتمدون عليها، وأظهر منها صدق نبوة نبي هذه الأمة نبينا محمد ﷺ، على الرغم من تحريفهم وتزييفهم لها.

وهذا مما امتنَّ الله به على هذه الأمة - قديماً وحديثاً - بأن قيَّض لها أقواماً سَخَّرُوا أنفسهم لإظهار حقائق الرسالة المحمدية من كتب اليهود والنصارى، وإظهار هذا الدين بصورة مشرقة واضحة لا تعقيد فيها ولا إبهام؛ وبيان بطلان عقائدهم بالحجة والبرهان، مما يدل على قوة البيان وسمو الفكرة وعمق الهدف.

---

(١) ولا تزال هذه الحملات المغرضة تشهد تصعيداً نوعياً في السنوات الأخيرة، بغية النيل من رسولنا الكريم ومن الدين الذي جاء به لصدِّ الناس عنه وتنفيرهم منه، وهذا يستوجب مزيداً من الحملات التوعوية نحو هذا الخطر العظيم، وإقامة المحاضرات والندوات والدروس في أنحاء العالم؛ لحث المسلمين على اتباع شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واتباع سنته والحفاظ على أصول دينهم ونصرة نبيهم، ببيان محاسن شرعه وسنته وحسن سيرته وحياته وأخلاقه وجل أموره صلى الله عليه وسلم.

وإضافة إلى ما سبق لا بد من تكثيف الدراسات والجهود عبر الوسائل المتعددة لنصرة هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم.

وقد وفقني الله لاختيار كتاب (**أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة**) لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، لأقوم بدراسة الكتاب وتحقيقه تحقيقاً علمياً يليق بمادة الكتاب.

أهميَّة وأسباب اختيار الموضوع:

ترجع أهمية وأسباب اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

١ – الدفاع عن دين الإسلام، والتأكيد على أنه الدين الحق الذي تكفَّل الله بحفظه ونصرته وتأييده، وأنه خالٍ من تحريف الغالين وتبديل المبطلين، خاصة في هذا الزمان الذي أَجْلَبَ فيه أعداءُ الإسلام بخَيْلِهِم ورَجْلِهم على تشويه صورته وطمس حقائقه، والنيل منه ومن نبيه ﷺ.

٢ – إبراز بعض تراث علماء وأئمة المسلمين في علم الأديان؛ تأكيداً على حرصهم وجهودهم في الدفاع عن هذا الدين وعن نبيه الكريم ﷺ، وبياناً لتأثير التراث الإسلامي في حركة نقد التوراة والأناجيل المحرَّفة ودحض شبهها.

٣ – عِظَم تأثير النصرانيَّة على فئام من الناس في العصر الحديث، من خلال حملاتهم التنصيرية المسعورة، حيث كثرت وسائلهم، وتنوَّعت أساليبهم في إقناع الناس بها واعتناقهم لها، مما يحتِّم على المسلم بيان ما في النصرانيَّة من تحريف وزيف وضلال وفق المنهج الصحيح.

٤ – أن في دراسة الأديان والملل ومعرفة عقائدها فوائد عظيمة منها:

أ – الوقوف على أسباب انحرافهم وزيغهم عن الصراط المستقيم، مما يمد المسلم ببصيرة نافذة، ويمنعه من الوقوع في الانحراف عن الطريق السويّ.

ب – تمكين طالب العلم والداعية من النجاح في دعوته – بعد عون الله وتوفيقه – ودحض شبهة الخصم ومحاجته بعلم وبصيرة.

جـ – زيادة الإيمان واليقين بديننا، وحمد الله وشكره بأن منَّ علينا بنعمة الإسلام، وأن هدانا وجعلنا مسلمين.

٥ – أن الكتاب يُعدّ شاملاً – تقريباً – لكثير من مسائل وقضايا العقيدة النصرانيَّة،

كما تضمن الكثير من الجوانب المهمّة والمميزات في عرضه ونقده.

٦ – الوقوف على مناهج علماء المسلمين في الحوار والمناقشة والجدال خاصة مع أهل الكتاب من أجل الاستفادة من مناهجهم في هذا العصر الذي كثر فيه غزو الإسلام عقائدياً وفكرياً بطرق شتَّى وأساليب متعددة وخصوصاً من خلال وسائل الإعلام، ولعل من أبرزها إثارة الشُّبه حول الإسلام والتشكيك في صحته.

أهداف البحث:

١ – إخراج هذا الكتاب محقَّقاً تحقيقاً علمياً على أساس ومنهج واحد وبأحسن صورة؛ ليكون في متناول الباحثين وطلاب العلم أو من قد تستهويه القراءة والاطلاع من غير المسلمين.

٢ – إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه؛ لأن هناك من يشكك في نسبته، مما يجعل هذا الأمر من الأهداف المهمة.

٣ – العمل بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1]. وتطبيق المنهج القرآني في دعوة أهل الكتاب وأهل الزيغ والفساد وأصحاب العقائد الباطلة بالأسلوب الحسن، وإظهار بطلان معتقداتهم وشرائعهم المحرَّفة، ومحاجَّتهم بالأدلة المقنعة، وإقامة الحجة عليهم من كتبهم ذاتها أو من غيرها.

٤ – خدمة هذا الكتاب الذي يعد من كتب التراث الإسلامي، وإبراز نزر من جهود العلماء والأئمة الذين سعوا لنصرة هذا الدين والدفاع عنه والذود عن حماه، وبيان محاسنه، من باب الوفاء لأولئك العلماء، وإبراز إسهامهم في تلك الميادين.

٥ – بيان قيمة الكتاب العلمية ومزاياه ومكانته بين الكتب المماثلة له في موضوعه، والتي اختصت بالرد على أهل الكتاب أو على بعضهم.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

الدراسات السَّابقة:

بعد طول البحث والاستقراء والسؤال لم أجد تحقيقاً علمياً وافياً للكتاب أو رسالة علمية عنه، غير أني وجدت تحقيقين للكتاب يفتقدان لكثير من طرق وأساليب ومناهج البحث العلمي، وهما:

١ - تحقيق الشيخ: عبدالرحمن دمشقيَّة.

٢ - تحقيق الدكتور: أحمد عبدالرحيم السَّايح، وتوفيق وهبة.

ويمكن إجمال المآخذ والملحوظات على كلا التحقيقين السابقين فيما يلي:

١ - نسبة الكتاب إلى الإمام القرافي دون التحقق من صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، وهذا - ولا شك - يعد من أقوى المآخذ على التحقيقين.

٢ - اعتمادهما على نسخة واحدة في التحقيق، وهي نسخة «رئيس كتاب»؛ ومع أن النسخة تعد كاملة، إلا أنها لا تخلو من الأخطاء الكثيرة، إضافة إلى عدم الوضوح في بعض الصفحات أو بعض الكلمات، مما يستدعي مقارنتها بمخطوط آخر يكمل منه النقص أو يصحح منه الخطأ بالمطابقة بين مخطوطين أو أكثر.

٣ - عدم التعليق على كثير من المسائل المهمة والمواضع التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح وبيان.

٤ - وجود العديد من الأخطاء في نسخ المخطوط الأصل والوحيد الذي اعتمدوا عليه، والكثير من هذه الأخطاء إما مخل بالمعنى، أو غير متناسب مع سياق الكلام، فلا تكاد تخلو صفحة أو صفحتين تقريباً من خطأ أو سقط لحرف أو لكلمة فأكثر، مع العلم أن هذه الأخطاء لم ترد في الأصل الذي اعتمدوا عليه، والذي ظهر لي أن التحقيق الثاني الذي طبع عام (٢٠٠٦م) متقارب جداً مع تحقيق

الشيخ: دمشقية الأول الذي طبع عام (١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م)، فليس فيه جديد أو إضافة تستحق الإشادة.

٥ - لم توضح المصطلحات أو الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح وبيان للقارئ والمطّلع.

٦ - لم يترجم للأعلام، ولم يعرّف بالبلدان والأماكن والفِرَق التي تحتاج إلى تعريف، كما هو متعارف عليه في التحقيقات العلمية الرصينة.

٧ - التصرف في العناوين التي وضعها المؤلف من إضافة أو ترتيب أو تغيير دون الإشارة إلى ذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن لهؤلاء المحققين جهداً جيداً، - وبخاصة الشيخ/ عبدالرحمن دمشقية - في إظهار هذا الكتاب وإبرازه، فجزاهم الله خيراً وبارك فيهم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث – إجمالاً– من مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

وقد كان عملي ومنهجي في دراسة الكتاب وتحقيقه على النحو التالي:

القسم الأول: الدراسة.

القسم الثاني: التحقيق.

أما القسم الأول: فقد خُصص للحديث عن المؤلف والكتاب.

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المبحث الثالث: الفرق بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة) وكتاب (الأجوبة الفاخرة) لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي.

المبحث الرابع: تقييم الكتاب وبيان قيمته العلمية.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث السادس: وصف مخطوطات الكتاب.

المبحث السابع: مقارنة بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة) وكتاب (هداية الحيارى) لا
قيم الجوزيَّة.

الفصل الثالث: دراسة لأهم مسائل الكتاب.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: عقيدة التثليث.

المبحث الثاني: دور المجامع في انحراف النصرانيَّة.

المبحث الثالث: البشارة بنبوة نبينا محمد -ﷺ- في الإنجيل.

وأما **القسم الثاني**: فجعلته لتحقيق النص والتعليق عليه.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الفهارس: وتحتوي على الفهارس الآتية:

١) فهرس الآيات القرآنية.

٢) فهرس الأحاديث النبوية.

٣) فهرس نصوص العهد القديم.

٤) فهرس نصوص العهد الجديد.

٥) فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية.

٦) فهرس الفرق والأديان والطوائف.

٧) فهرس المصطلحات والكلمات الغربية.

٨) فهرس الأماكن والبلدان.

٩) فهرس المراجع والمصادر.

١٠) فهرس الموضوعات.

المنهج المتبع في دراسة وتحقيق الكتاب:

١ - الاعتماد في التحقيق على ثلاث نسخ خطية للكتاب وهي:

الأولى: نسخة «رئيس كتاب» بتركيا ورمزت لها بالحرف «ر» وجعلتها أصلاً.

والثانية: نسخة «مكتبة برلين» بألمانيا ورمزت لها بالحرف «ب».

والثالثة: نسخة «مكتبة متحف طوبكابي سراي» بتركيا ورمزت لها بالحرف «ط».

٢ - ضبط النص وتقويمه وإخراجه على الصورة التي أرادها مؤلف الكتاب، واستكمال ما نقص منه، وذلك بمقابلة النسخ ببعضها مع الإشارة للفروق بين النسخ في الهامش، وتصحيح ما يَرِدُ فيها من خطأ أو سقط أو تحريف، وما دعت الحاجة إلى إثباته من النسخة «ب» أو «ط» فأجعله بين معكوفتين في المتن، وكذلك الكلام المضاف الذي لا يستقيم المعنى إلا به.

٣ - تنظيم النص ووضع عناوين كما أرادها المؤلف، وما كان من إضافات أو تغيير فإنه يكون بين معكوفتين.

٤ - عزو الآيات إلى سورها وذكر رقم الآية.

٥ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة.

٦ - توثيق النصوص الواردة من التوراة والإنجيل - قدر الاستطاعة - دون الإشارة إلى الاختلاف الذي يقع في الألفاظ أو في بعض المعاني أو العبارات إلا ما دعت الحاجة إلى توضيحه[١].

---

(١) وقد اعتمدت على نسخة (دار الكتاب المقدس بمصر ٢٠٠٣ ط ٢).

٧ – التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة والمبهم من الكلمات.

٨ – التعليق على المواضع والمسائل التي تحتاج إلى تعليق أو توضيح.

٩ – الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم – قدر الإمكان – ما عدا الأنبياء المعروفين.

١٠ – التعريف بالفرق والطوائف والأماكن والبلدان غير المعروفة.

١١ – جعلت التعريف بالمصطلحات وترجمة الأعلام والتعريف بالفرق والأماكن والبلدان في قسم التحقيق، وما لم يرد في قسم التحقيق فإني أذكره في قسم الدراسة.

هذا ما سرت عليه في غالب البحث إلا ما اقتضى الأمر خلافه.

وبعد: فهذا جهد بشري لا يخلو من نقص أو عيب أو خطأ، فما كان فيه من صواب وتسديد فهو من الله، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمن نفسي والشيطان، ولكن حسبي أني بذلت فيه وسعي وجهدي، مع ما وجدت فيه من صعوبات للحصول على المخطوطات – بتحمل عناء السفر إلى بعض البلدان – ودقة المطابقة بينها وتوفير المراجع المناسبة من أماكن وبلدان مختلفة، وتوثيق نصوص التوراة والإنجيل[1].

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر لله – عز وجل – أولاً الذي وفقني لاختيار هذا الكتاب ودراسته وتحقيقه، وأمدني بالعون والرشاد حتى أتممته، كما أُثنّي بالشكر لوالديّ الكريمين اللذين تفضَّلا عليّ بكثير من الإحسان والدعاء بالتوفيق والسداد، فجزاهما الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

كما أزجي الشكر وافراً لزوجي الذي تخطَّى معي عناء البحث والسفر في سبيل الحصول على المخطوطات وتوفير المراجع وأكرمني بتوجيهاته النيّرة والسديدة.

---

(١) لأن المؤلف – رحمه الله – كما ظهر لي قد اعتمد على المعنى، إضافة إلى أن نسخ التوراة والإنجيل تختلف وتحرف من وقت إلى آخر مما جعل أمر عزو النصوص صعباً ودقيقاً.

والشكر أيضاً لأبنائي الذين تحملوا الكثير من معاناتي في سبيل البحث والتحصيل وإخراج الكتاب في هذه الحلة القشيبة.

كما أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الفاضل الشيخ الدكتور/ محمد بن عبدالله السحيم، المشرف على هذا البحث، الذي أتحفني بتوجيهاته وإرشاداته التي كان لها الأثر الطيب في إتمام دراسة وتحقيق هذا الكتاب.

كما أتقدم بالشكر والدعاء الصادق لإخوتي وأخواتي الذين ساهموا معي في الدعم المعنوي بالتشجيع والدعاء والمؤازرة.

كما أشكر كل من مدّ لي يد العون والمساعدة بنصح أو توجيه أو مشورة في سبيل إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة، فشكر الله للجميع سعيهم، وجزاهم عني خير الجزاء، وأكرمهم بالدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة، والله أسأل أن يوفقنا لخدمة هذا الدين، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، ويجعل عِلمنا حجة لنا لا علينا، وأن يُعلي منازلنا في الدَّارين، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل والتقصير إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول:

التعريف بالمؤلِّف والكتاب

ودراسة لأهم مسائل الكتاب

وفيه ثلاثة فصول

- الفصل الأول: التعريف بالمؤلِّف.
- الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.
- الفصل الثالث: دراسة لأهم مسائل الكتاب.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلِّف

وفيه مباحث:

- المبحث الأول: عصر المؤلِّف.
- المبحث الثاني: حياته الشخصية.
- المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الأول
عصر المؤلِّف

ظهر في الكتاب الذي بين أيدينا ما يشير بشكل تقريبي لعصر المؤلف، حيث إن المؤلف أشار في مقدمته إلى أن من دواعي تأليفه للكتاب هو إهداؤُه للملك الكامل أبو المعالي[١] محمد بن نجم الدين الأيوبيّ الذي حكم مصر من عام ٦٠٥هـ إلى عام ٦٣٥هـ، مما يشير إلى أن المؤلِّف أهدى الكتاب في إحدى هذه الأعوام التي تولَّى فيها الملك الكامل[٢].

وما يهمنا في هذا هو الكلام عن العصر الذي عاش فيه المؤلف والحالة السياسية والعلمية التي ساعدت في تأليف الكتاب في هذا الزمن وكان لها أثر في ذلك.

وسيكون الحديث من بداية تأسيس الدولة الأيوبية - والتي عاش في كنفها الخطيب الإسكندري على ما يبدو، (وهي من عام ٥٦٧هـ إلى نهاية هذه الدولة على يد المماليك) - ليكون الحديث بإذن الله شاملاً لهذه الفترة الزمنيَّة التي عاش فيها أو ألف فيها كتابه.

وقد شهدت هذه الفترة معارك بين المسلمين والنصارى في مصر وفي أماكن أخرى[٣] أثَّرت تأثيراً كبيراً على العالم الإسلامي، وسأركز الحديث - بإيجاز - عن الأوضاع في مصر منذ تأسيس الدولة الأيوبية إلى نهايتها على يد المماليك.

فمن المعلوم أن الدولة الأيوبية تأسست على يد القائد الإسلامي الكبير

---

(١) سيأتي التعريف به في قسم التحقيق في مقدمة الكتاب ص١٨٠.

(٢) يمكن القول: أن حياة المؤلف كانت قبيل تولي الملك الكامل، ووفاته بعد ذلك بأعوام قليلة، ولا يمكن الجزم بأي منها.

(٣) ويقصد بها الحروب الصليبية.

صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب[١]. الذي كان أحد قواد نور الدين زنكي حاكم الشام[٢]، وقد حدث أن استنجد الخليفة الفاطمي «العاضد»[٣] بنور الدين سنة (٥٦٤هـ) ضد الإفرنج الذين جاؤوا إلى مصر بجيش كبير وحاصروا القاهرة، فجهز نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين[٤] وابن أخيه صلاح الدين، فلما سمع الفرنج بوصولهم إلى القاهرة هربوا.

واستوزر «العاضد» أسد الدين، فبقي في الوزارة أكثر من شهرين ثم توفي، فاستوزر صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. بعد ذلك توفي العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في سنة (٥٦٧هـ)، فاستقل صلاح الدين بحكم مصر نيابة عن نور الدين، وأخذ في إصلاح البلاد، ورفع الظلم عن العباد، وأظهر العدل، وفتح

---

(١) هو صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكُردي، من أشجع الناس وأقواهم بدناً وقلباً في عصره، عُرف بحبه للعلم والعلماء، وحبه ونصرته للإسلام، كان كثير العطايا والهبات والصدقات والإحسان، كان تقياً صالحاً، توفي سنة (٥٨٩هـ).
ينظر: الكامل (٩٥/١٢)، الروضتين (٢١١/٢)، تاريخ الإسلام (ص ٩٠)، البداية والنهاية (٦٥١/١٦ – ٦٥٤).

(٢) هو نور الدين محمود بن الملك الأتابك قسيم الدولة عماد الدين زنكي، المكنى بأبي القاسم، ولد سنة (٥١١هـ) بحلب، كان شهماً شجاعاً، كريماً جواداً، ذا همة عالية، وقصدٍ صالح. توفي سنة (٥٦٩هـ).
ينظر: المنتظم (٢٠٩/١٨)، سير أعلام النبلاء (٥٣١/٢٠)، تاريخ الإسلام (ص ٣٧٠)، البداية والنهاية (٤٨٠/١٦ – ٤٨٤).

(٣) هو عبدالله بن يوسف بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن المهدي، يكنى بأبي محمد، ولقب بالعاضد، كان شيعياً مخالف لأهل السنة، وكانت سيرته مذمومة، توفي سنة (٥٦٧هـ).
ينظر: المنتظم (١٩٦/٨)، تاريخ الإسلام (ص ٣٦)، الكامل (٣٦٨/١١)، البداية والنهاية (٤٥٠/١٦ – ٤٥٣).

(٤) هو أسد الدين بن شيركوه بن شادي الكردي الروادي، ولد في قرية من أعمال أذربيجان، عُرف بشهامته وشجاعته وجهاده وصرامته مع الإفرنج. توفي سنة (٥٦٤هـ).
ينظر: وفيات الأعيان (٤٧٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٨٧/٢٠)، البداية والنهاية (٤٣٧/١٦ – ٤٣٩).

مجالس العلم وأكرم العلماء [١].

وقد واصل صلاح الدين الفتوحات التي بدأها القوَّاد من قبله، فانتصر على الصليبيين انتصاراً عظيماً في معركة حطين في ربيع الآخر سنة (٥٨٣هـ)، كما انتصر عليهم في معارك كثيرة، واستردَّ منهم بيت المقدس في رجب من هذه السنة بعد أن بقي في أيديهم فترة طويلة، كما استردَّ منهم مدناً وقلاعاً كثيرة[٢].

وبعد هذه الانتصارات العظيمة التي أعز الله بها الإسلام والمسلمين، وخلَّدت اسمه في التاريخ توفي - رحمه الله - في سنة (٥٨٩هـ) [٣].

وبعد وفاته انفرد كل واحد من أبنائه وإخوانه بحكم البلاد التي كان والياً عليها، وبهذا انقسمت دولة صلاح الدين إلى دويلات فأخذ كل حاكم يتربص بالآخر ليسقطه ويأخذ بلاده، فنشبت بينهم الفتن والحروب حتى استقر الأمر لأخيه الملك العادل، وكان قوياً مستقيماً صبوراً سديد الرأي، فاستطاع أن يبسط نفوذه على مصر والشام[٤].

فلما استقر له الأمر قسَّم البلاد بين أولاده، فكانت مصر من نصيب الملك الكامل وهذا ما يَهُمُّنا عند الحديث عن عصر المؤلف.

وقد عُرف الملك الكامل بكمال عقله وثباته وحسن تدبيره للأمور، وكان جيد الفهم يحب العلماء ويجالسهم ويكرمهم بالعطايا والهبات، وهذا - على ما يبدو - هو الذي جعل المؤلف يقدِّم الكتاب هدية للملك الكامل.

وقد عُرف أيضاً عن الملك الكامل الذكاء والهيبة والبأس الشديد والعدل والإنصاف، فكان له حرمة وافرة وسطوة قوية، وقد ملك مصر ثلاثين سنة كاملة.

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة (٦/ ٧، ٨)، وحسن المحاضرة (٢/ ٤).

(٢) ينظر: السلوك (١/ ٩٣، ٩٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/ ١١٢).

(٤) ينظر: المختصر في أخبار البشر، (٣/ ٨٧، ٩٣).

عُرف عصره بالأمان والعدل والإنصاف، فكانت الطرقات في زمانه آمنة،والرعايا متناصفة، وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط[١] إلى المسلمين بعد أن استحوذ عليها النصارى الإفرنج، فرابطهم أربع سنين حتى أخذها منهم، وكان يوم أخذه لها من النصارى واسترجاعه إياها يوماً مشهوداً، توفي في عام (٦٣٥هـ)[٢].

وتولى من بعد الملك الكامل ابنه العادل[٣]، وقد حدث نزاع بينه وبين أخيه نجم الدين أيوب[٤]، فقد حاول العادل بن الكامل الذي استقل بحكم مصر بعد موت أبيه أن يقتل أخاه نجم الدين أيوب لئلا ينازعه على الحكم، فلم يتمكن من ذلك، فلما ساء تصرفه، وقسى على مماليكه قبضوا عليه وخلعوه سنة (٦٣٧هـ)، واستدعوا أخاه نجم الدين وبايعوه، فحبس أخاه العادل في القلعة ثم قتله.

وهكذا استمر الخلاف والنزاع بين ملوك بني أيوب، مما كان سبباً في ضعفهم وذهاب دولتهم حيث انقضَّ عليهم مماليكهم، وانتزعوا الملك منهم[٥]، وذلك أن الإفرنج هاجموا دمياط، واستولوا عليها بدون قتال، حيث هرب أهلها، وكان

---

(١) دمياط: مدينة قديمة في مصر، من شمالها يصب نهر النيل في البحر، فُتحت في خلافة عمر بن الخطاب. وتسمى في الوقت الحالي «دمياط» كما كانت تسمى قديماً.
ينظر: معجم البلدان (٥٣٧/٢ - ٥٣٨).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢٣٥/١٧ — ٢٤٧).

(٣) هو العادل بن محمد بن الكامل بن العادل بن محمد بن نجم الدين، تولى حكم مصر وهو صغير في الثامنة عشر من عمره، فلم يحسن تدبير الأمور، وقد قتله أخوه نجم الدين خنقاً في بداية شهر شعبان سنة (٦٤٦هـ).
ينظر: البداية والنهاية (٢٣٧/١٧، ٢٩٨/١٧)، الذيل على الروضتين ص ١٨٠ — ١٨٢).

(٤) هو نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل بن العادل، كان شجاعاً قوياً ومهيباً، عمل على إعادة عمارة المنارة البيضاء بدمشق بعد أن حرقت وسقطت كلياً ففرح الناس بذلك كثيراً.
توفي بعد قتله لأخيه مريضاً بالسل بنصف شهر في منتصف شهر شعبان من عام (٦٤٦هـ).
ينظر: مرآة الزمان (٧٧٠/٨ — ٧٧٢)، العبر (١٨٥/٥)، البداية والنهاية (٢٩٧/١٧ — ٢٩٨).

(٥) ينظر: السلوك (٣٢٧/١)، البداية والنهاية (٢٩٧/١٧ - ٣٠٢).

السلطان نجم الدين أيوب في المنصورة - وهي قريبة من دمياط - فغضب وشنق من أعيانها خمسين نفساً، ففزع العسكر من سطوته وخافوا فاندفعوا للقتال، وكان مريضاً فتوفي في شعبان سنة (٦٤٧هـ)، فأخفت زوجته[١] موته، واستدعت ولده[٢]، فلما وصل استولى على الحكم. وكانت الحرب قائمة فخاض غمارها وقاتل ببسالة، وأبلى بلاء حسناً في قتال الإفرنج، فانتصر عليهم، وأسر قائدهم،وكان ذلك في أول يوم من سنة (٦٤٨هـ).

وبعد أن استتب له الأمر أخذ يقرب جماعة ممن حضروا معه، ويوليهم المناصب العالية، وأساء معاملة زوجة أبيه التي احتفظت له بالملك، وأبعد مماليك أبيه، فكان ذلك سبباً في اتفاقهم مع زوجة أبيه على قتله، فقتل في الثامن والعشرين من محرم سنة (٦٤٨هـ)، وبذلك انتهت الدولة الأيوبية وانتقل الحكم للمماليك[٣].

ولعل مما ينبغي التأكيد عليه أن ظروف الحرب القائمة بين المسلمين والنصارى إبان تلك الحقبة الزمنية كانت دافعاً لجملة من كُتّاب وعلماء المسلمين للدفاع عن دينهم ونصرته والرد على مخالفيهم من أهل الكتاب وغيرهم.

كما أن لانتعاش الحالة الاقتصادية في ذلك العصر وتشجيع الخلفاء لأهل العلم والعلماء بإكرامهم وتقديرهم وإسباغ الهبات والعطايا عليهم بالإضافة إلى إنشاء المدارس والمكتبات والعناية بها كل ذلك كان له دوره وأثره في وجود وانتشار كثير من المؤلفات النافعة في مجالات عدة وعلوم مختلفة خدمت الإسلام والمسلمين[٤].

---

(١) المعروفة بشجرة الدر.

(٢) هو توران شاه وقد جاء من حصن كيفا بالموصل.

(٣) ينظر: بدائع الزهور (١/٢٧٨ – ٢٨٥)، البداية والنهاية (١٧/٣٠٢ – ٣٠٨).

(٤) ينظر للاستزادة: النجوم الزاهرة٦/١٦٣,٢٢٧، وفيات الأعيان٣/٢٥١، ٥/٨١_٨٥... وغيرها.

المبحث الثاني

حياته الشخصية

بعد طول بحث وعناء وتحرٍّ واطلاع لم أجد من ترجم أو أشار إلى الخطيب الإسكندري في جميع كتب التراجم والمؤلفات التي تختص بالأعلام والسِّيَر أو كتب التاريخ التي تشير إلى العلماء والأعلام وغيرهم.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد؛ بل بحثت في كتب الفنون المختلفة كطبقات الفقهاء وغيرها، وكتب التراجم التي اختصت بالأُدباء والنحويين، وبحثت كذلك في الكتب التي اهتمت بالترجمة للأطباء والحكماء وعلماء الكيمياء والرياضيات وغيرهم، لعلي أجد إشارة لاسم المؤلف أو إلى ولادته أو وفاته أو شيءٍ من حياته أو سيرته أو صفاته أو رحلاته أو شيوخه أو تلاميذه أو شيئاً من مؤلفاته، ولكني لم أجد أحداً من العلماء أو المصنفين أشار إليه أو تكلَّم عن مكانته العلمية. وهذا لا يقلل من شأن المؤلِّف أو علمه أو من أهمية كتابه، فمن الملاحظ أن بعض الشخصيات التاريخية لم تحظ بما تستحقه من الاهتمام والدراسة من المؤرخين على الرغم من تميز تلك الشخصيات بمميزات متنوعة وصفات عديدة[1]. وواجبنا كباحثين وطلاب علم أن نُظهر هذه الشخصيات، ونبذل جهدنا وما في وسعنا للتعريف بأولئك الأعلام، وإبراز تلك الشخصيات التي قلّ حظها ونصيبها عند المؤرخين.

---

(١) كما هو الحال مع مؤلف كتاب (عقائد الثلاث والسبعين فرقة) أبو محمد اليمني لم يُعرف اسمه كاملاً ولا شيء من حياته ولم يترجم له أحد من المصنفين مع ما تميز به كتابه من مميزات.
ينظر: تحقيق: محمد بن عبدالله الغامدي (١/١ ـ ٤).

ومن المعلوم أن هذا الكتاب قد حظي باهتمام عدد كبير من المحققين[١] والدارسين والباحثين المهتمين بمقارنة الأديان، لذا نجده غالباً ما يكون ضمن المراجع التي اهتمت بالردود على أهل الكتاب.

فهذا الكتاب لم يُهْمَل بل يُعدُّ من الكتب النافعة في مجال الردود على النصارى، ولكن المشكلة تبدو في عدم وجود ترجمة وافيه للمؤلِّف.

وفي ضوء ما بين أيدينا من مراجع ومصادر يمكن من خلالها أن يترجم للمؤلف بهذه الترجمة:

١ - اسمه وكنيته ولقبه:

اسمه: كما هو مذكور في نسخة مخطوط مكتبة متحف (طوبكابي سرايا) [٢] كاملاً: برهان الدين أبو الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، كما ذُكر اسم المؤلف مختصراً بابن عبدالقوي السكندري[٣] على طرة غلاف مخطوط كتاب الإعلام للقرطبي حيث ذكر كتاب (أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة) ضمن مجموعة كتب أخرى دونت على غلاف كتاب الإعلام[٤]. ولا شك أن هذا يؤيد ويؤكد ما ورد في مخطوطة مكتبة متحف (طوبكابي سرايا)، هذا ما يمكن أن

---

(١) كما سبق بيانه عند الحديث عن الدراسات السابقة ينظر: ص٨.

(٢) رقم (٤٨٣٢) في مجموع من ورقة (٦٢ - ١٨٥أ) وسيأتي تعريف شامل بهذه النسخة عند الكلام عن (وصف مخطوطات الكتاب)، وقد كتب اسم المؤلف في اللوح الأخير في نهاية الكتاب بهذا اللفظ: تأليف الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد الأمين برهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري. ينظر: صورة المخطوطة الأخيرة الموجودة ضمن نماذج نسخ الكتاب، وينظر كذلك إلى ما ذكر في نهاية تحقيق هذا الكتاب.

(٣) كتب هكذا على غلاف المخطوط كما في صورة مخطوطة الإعلام للقرطبي عند الرجوع لتحقيق: د/ أحمد حجازي السقا. ينظر (ص ٣٩).

(٤) نسخة من المخطوط مصورة في معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمصر، وهي مصورة عن نسخة (كوبريللي) ورقمها (٧٩٤)، وبالرجوع لفهرس المعهد لم أجد كتاب (أدلة الوحدانيَّة) ضمن المجموع مع أنه كتب على غلاف المخطوط!

يذكر فيما يتعلق باسم المؤلف.

كنيته: يكني المؤلف بأبي الفضائل، ولم يعرف أو يذكر له كنية أخرى، وقد عرفت هذه الكنية من خلال المرجع السابق الذي ورد فيه اسمه كاملاً.

وأما لقبه فهو: الخطيب الإسكندري، وهذا الذي ظهر لي من خلال اسمه الكامل. ولعل تلقيبه بالخطيب يرجع إلى إلقاءه للخطب أو المواعظ أو نحوه، وأما تلقيبه بالإسكندري فقد يكون بسبب أنه من أهل الإسكندرية أو ممن عاش فيها.

٢ - مولده:

لا يمكن الجزم بمولد المؤلف في أي وقت بالتحديد سوى أنه من المحتمل ولادة المؤلف في نهاية القرن الخامس أو في بدايات القرن السادس، وذلك من خلال تحديد العصر و الزمن الذي صنف فيه كتابه.

٣ - نشأته وحياته:

الذي يظهر - والله أعلم - أن المؤلف نشأ وعاش في الإسكندرية، فقد يكون من أهل الإسكندرية أو ممن نزل بها أو عاش فيها ولذلك لقب بالإسكندري كما سبق.

وإذا كنتُ لم أجد من تكلَّم أو أشار إلى شيء عن حياة الخطيب الإسكندري فأنَّى لي أن أعثر على معلومات عن نشأته وحياته.

٤ - وفاته:

الكلام عن وفاة المؤلف لا يختلف الحال فيها عن ولادته، فلا يمكن تحديد وفاة الخطيب الإسكندري سوى أنها قد تكون في النصف الثاني من القرن السادس أو في بداية القرن السابع.

والكلام عن ولادة المؤلف أو وفاته كان تبعاً لما ظهر وتبين من تحديد عصر المؤلف بشكل تقريبي.

المبحث الثالث
عقيدته ومذهبه الفقهي

أولاً: عقيدته:

اتضح بعد البحث وجمع المسائل وتحقيق الكتاب كاملاً أن المؤلف من أتباع المذهب الأشعري، ومما يدل على هذا آراؤه وأقواله في المسائل العَقَدية الموجودة في ثنايا كتابه، ومنها على النحو التالي:

١ - حصره لصفات الله - عز وجل - في سبع صفات كما هو الحال عند كثير من الأشاعرة، وقد ذكر ذلك عند جوابه عن الفصل الرابع من الكتاب، ففي معرض حديثه عن بعض احتجاجات النصارى قال: «ونصنع آدم على صفتنا أي حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً...» [١]. والصفات السبع التي يسميها الأشاعرة صفات المعاني[٢] من أهم المسائل التي تبين أشعرية المؤلف وانتماءه للمذهب الأشعري،ومن خلالها يمكن القول بأشعرية المؤلف، وليس هذا غريباً، فقد كان المذهب سائداً في تلك الأقطار في زمن المؤلف، بل تبنته الدولة الأيوبية وسلاطينها.

٢ - نفيُه لصفة النور لله - عز وجل -، وكان ذلك خلال جواب المؤلف عن الفصل الأول من الكتاب، فقد اعتبر المؤلف صفة النور عرضاً من الأعراض التي لا يصح أن تقوم بالله عز وجل، وهذه هي طريقة الأشاعرة في نفي الصفات التي لا يثبتونها[٣].

---

(١) سيأتي التعليق على هذا الموضوع، ينظر (ص ٢٥٩).

(٢) وهي: (الحياة - العلم - القدرة - الإرادة - السمع - البصر - الكلام).

(٣) ينظر: (ص ٢٥٢).

٣ – نفيُه كذلك لصفة المعيَّة لله - عز وجل - وصفة العلو (أي علوَّه تعالى فوق خلقه واستواءه على عرشه – سبحانه وتعالى –) وقد ظهر نفي المؤلف لصفة المعيَّة والعلو من خلال ردوده على النصارى في الفصل السابع[١].

٤ – استخدامه للمصطلحات الفلسفية في مواضع عدة من كتابه، وقد اشتهرت هذه المصطلحات كثيراً عند أهل الكلام مما يدل على تأثره بعلم الكلام كغيره من أعلام الأشاعرة، ومن هذه المصطلحات على وجه الاختصار: لفظ القديم – الصانع – الحادث والمُحْدِث – العلَّة والمعلُول – الجوهر – العرض... وغيرها[٢].

* وهناك مسألة لا بد من الإشارة إليها وهي: أن المؤلف أثبت رؤية النبي ﷺ لله عز وجل ليلة الإسراء، وذكر قولين في ذلك ولم يرجِّح واحداً منها.

فقال: « ... فمن زعم أنه رآه بعيني رأسه فمستقيم، ومن زعم أنه رآه بعيني قلبه فمستقيم أيضاً »[٣].

وهو في هذين القولين لم يخالف منهج أهل السنة والجماعة.

والذي يظهر أن سبب تأثر المؤلف – غفر الله له – بمنهج الأشاعرة هو نشأته وحياته في كنف الدولة الأيوبية، التي كان ملوكها قد تلقوا العقيدة الأشعرية وحملوا كافة الناس في أيام دولتهم على التزام منهج الأشاعرة في العقيدة، وهذا الأمر ساعد في انتشار المذهب الأشعري[٤].

ومهما يكن من أمر فالمؤلف وإن كان على عقيدة الأشاعرة، إلا أنه كغيره من

---

(١) سيأتي التعليق على هذا في قسم التحقيق في الفصل السابع من الأصل الثاني(ص٣٠٤).

(٢) سيأتي تعريف وتوضيح لكل مصطلح عند الحديث عنه.

(٣) سيأتي الحديث عن ذلك في قسم التحقيق في نهاية الفصل السادس من الأصل الأول(ص٣٠٠).

(٤) ينظر: خطط المقريزي (٣/٢٧٩ – ٢٨٠، ٣٠٦).

علماء الأشاعرة له جهده المذكور والمشكور في خدمة الإسلام والتصدي لأعدائه من النصارى الضالين. فقد أظهر بطلان عقائد النصارى وأصولهم التي يعتمدون عليها.

كما سعى لإظهار الحق وإثبات وحدانية الله لا شريك له.

فنسأل الله أن يغفر له، وأن يجزيه خير الجزاء عما قدَّم للإسلام، وأن يعلي درجته ومنزلته في جنات النعيم.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

بالنسبة لما يتصل بمذهب المؤلف الفقهي، فمن خلال البحث والاطلاع لم أجد ما يدل على مذهبه من خلال كتابه، حيث إني لم أجد أي ذكر أو إشارة لآراء أو مسائل أو كتب فقهية يمكن على ضوئها ومن خلالها تحديد مذهبه الفقهي.

وكما سبق وأن أشرت إلى أنني لم أقف على من ترجم للمؤلف أو أشارَ إلى مذهبه الفقهي أو تكلم عن شيوخه أو أساتذته الذين تلقى عنهم العلم لنستنبط من خلال ذلك مذهبه الفقهي.

لكن ثَمَّةَ أمر قد يدل على مذهبه الفقهي أو يشير إليه بشكل تقريبي ولا يمكن الجزم به، وهو ما ذكره في مقدمة كتابه هذا من أن سبب تأليف الكتاب هو إهداؤه للملك أبي المعالي محمد بن الملك العادل المعروف بالملك الكامل ناصر الدين الذي ملك مصر ثلاثين سنة كاملة من عام (٦٠٥هـ) إلى عام (٦٣٥هـ).

وعلى فَرَضٍ أن المؤلِّف قد عاش فترة طويلة قبل تأليفه الكتاب وقبل إهدائه للملك الكامل، أو أنه قد عاصر من ملوك الدولة الأيوبية من هم قبل الملك الكامل[١]، فإن مذهب ملوك الدولة الأيوبية - بما فيهم الملك صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية - هو المذهب الشافعي، حيث عزل الملك صلاح الدين حين توليه الخلافة قُضَاة مصر ممن كان منتسباً للمذهب الشيعي، وولَّى القضاء لأحد الشافعية[٢]، واستناب في سائر الأعمال ممن ينتسب إلى المذهب الشافعي،

---

(١) كالملك العادل أبي بكر بن أيوب والد الملك الكامل وأخ الملك صلاح الدين الأيوبي (ت سنة ٦١٥هـ)، أو الملك المنصور ابن الملك العزيز عثمان، الذي خلعه الملك العادل وتولى الحكم سنة (٥٩٦هـ)، أو الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين (ت سنة ٥٩٥هـ).
ينظر: البداية والنهاية (٦٨٤/١٦)، (٦٩٢/١٦)، (٧٠/١٧ - ٧٢).

(٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه (صدر الدين عبدالملك بن درباس الشافعي)، ينظر: البداية والنهاية (٤٤٧/١٦).

وبنى مدرسة للشافعية، وبذلك انتشر المذهب الشافعي في مصر[١].

ومن خلال هذا الكلام يمكن القول بأن المؤلف شافعي المذهب ولا يُجزم بهذا ولكن يقال بشافعيته تبعاً للقرائن التي ظهرت.

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٦/٤٤٦ – ٤٤٨)، خطط المقريزي (٣/٢٧٩)، الروضتين في أخبار الدولتين (١/١٩١) لأبي شامة، مصر في العصور الوسطى (ص ٣٤٩) لعلي إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي (٤/٢٧٨ – ٢٧٩) لحسن إبراهيم.

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

وفيه مباحث:

- المبحث الأول: اسم الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه.
- المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
- المبحث الثالث: الفرق بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة) وكتاب (الأجوبة الفاخرة) لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي.
- المبحث الرابع: تقييم الكتاب وبيان قيمته العلمية.
- المبحث الخامس: منهج المؤلف في الكتاب.
- المبحث السادس: وصف مخطوطات الكتاب.
- المبحث السابع: مقارنة بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة) وكتاب (هداية الحيارى) لابن قيم الجوزية.

المبحث الأول

اسم الكتاب وموضوعه وسبب تأليفه

أولاً: اسم الكتاب:

نص المؤلف في مقدمة هذا الكتاب على اسمه بعد بيان الغرض من تأليفه للكتاب بقوله: وسميت الكتاب: (**أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة**) وعلى هذه التسمية اتفقت مخطوطات الكتاب الثلاث في المقدمة[1].

ثانياً: موضوع الكتاب:

موضوع الكتاب واضح وبيّن من عنوانه وهو (الرد على النصرانيَّة). وقد احتوى الكتاب في موضوع الرد على النصرانيَّة على الآتي:

١ – مقدمة الكتاب: وذكر فيها سبب التأليف، واسم الكتاب، وتقسيم المؤلف للكتاب. وقد قسم المؤلف كتابه على أصول، وجعلها بمثابة الأبواب، وضَمَّن بعض الأصول مجموعة من الفصول[2].

٢ – الأصل الأول من الكتاب فيه عرضٌ لجميع مسائل الكتاب تقريباً التي تتعلق بمعتقدات النصارى، وهذا الأصل كما ذكره المؤلف:

في حكاية مذهب النصارى على جليته، وكيف استدلوا بزعمهم على صحته من المنقول، واعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول، وسبب وضعهم

---

(١) ذكر في نسخة مخطوطة مكتب متحف (طوبكابي سراي) في آخر صفحة من الكتاب وبالتحديد في خاتمة الكتاب - كما بينت ذلك عند تحقيق الكتاب - إلى إضافة بسيطة في العنوان وهي إضافة كلمة «الملة» فيصبح العنوان: (أدلة الوحدانية في الرد على الملة النصرانية) ولعل هذا خطأ أو إضافة من الناسخ.

(٢) سيأتي توضيح مفصَّلٌ لكل أصل.

للأمانة، وحكاية مجامعهم العشرة، وكيف كفَّر بعضهم بعضاً، ولَعَنَ بعضُهم بعضاً، وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضَّلالات، ووقعوا في حيرة في معرفة خالق الأرضين والسموات، وكلما أرادوا أن يخرجوا منها إلى الوجود ردَّتهم قلة معرفتهم إلى نهايات الجمود، ويتضمن هذا الأصل سبعة فصول هي على النحو التالي:

الفصل الأول: في حلول الكلمة بزعمهم في مريم البتول واتحادها بيسوع.

الفصل الثاني: في سبب كون المسيح جَادَ بنفسه وسَهُلَ عليه سفكُ دمه.

الفصل الثالث: في حكاية صلب المسيح بزعمهم.

الفصل الرابع: في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول.

الفصل الخامس: في إشارة التوراة إلى الصليب وضرب الناقوس.

الفصل السادس: في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح إما بإشارة أو بتصريح.

الفصل السابع: في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول، وسبب وضعهم للأمانة، وذكر مجامعهم العشرة.

٣ – الأصل الثاني: في الرد عليهم ونقض أصولهم، وفي هذا الأصل نَقَضَ المؤلف ما تضمنته الفصول السبعة التي اشتمل عليها الأصل الأول.

٤ – الأصل الثالث: في بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها، وقد اشتمل على حقائق مهمة تثبت فساد الأصول المحرفة التي يعتمد عليها النصارى.

٥ – الأصل الرابع: في ذكر النبي الأمي في الإنجيل كما أُخبر عنه في محكم التنزيل، وهو في إثبات البشارات بنبينا محمد ﷺ من الإنجيل، وقد خُتم الكتاب بهذا الأصل.

ثالثاً: سبب تأليف الكتاب:

يشير المؤلف في مقدمة كتابه إلى سبب تأليف كتابه(١)، ويجعلها في عدة أمور منها:

أولاً: طلب ثواب الله في الآخرة.

ثانياً: إن أول ما تصرف إليه الهمم هو الدفاع عن حوزة هذا الدين، وإقامة الدليل على إثبات وحدانية الله.

ثالثاً: كثرة النصارى وانتشارهم في الأرض، ومحاربتهم للمسلمين بالوسائل المختلفة.

رابعاً: إهداء الكتاب إلى الملك الكامل، وتعريفه بدين النصارى على حقيقته.

فيقول: «هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالي، الجامع للمفاخر والمعالي، أدام الله نصرته، وأعز أُسرته، وحمى به منار الملك وأسِرَّته، وشكر عن المسلمين والإسلام سيرته وسريرته، ونوَّر في أعلى منار بالشريعة بصره وبصيرته، ولا زالت دولته طويلاً ذيلُهَا، جَميلاً مع الليالي والأيام سيرها وسبيلها، مجلوباً على الأولياء خيرها، مُجْلِباً على الأعداء خيلها، قد أقام للعلوم أسواقاً فأضاءت به بعد الأُفُول أقمارُها، وظهرت به بعد الدَّرُوس آثارُها، وجمع بسعادته ما تفرق من شملها، وقَوِيَ بإنعامه ما وهن من حبلها، وعَظُم بإكرامه ما انْخَمَل من أهلها، فصار جنابه مُراد الرائدين، وملجأ الوافدين والقاصدين، وموسم الآمال وكعبة الإقبال، يُهْدِي إليه كل أحد على قدرِهِ وطاقته، ومكنته من الفضل واستطاعته، رجاء النَّفَاق عليه، إذ لا موئل للأفاضل والفضائل إلا إليه، إذ هو بصير العلماء، وخبير الفضلاء، إن قُصِدَ إليه فَنِعْم مَطْرَحُ الرجاء، وإن اسْتُنِد إليه كان محطَّ الالتجاء.

ولما رأى الملوك تفننهم في الإهداء، وما يعرضونه بمقام البهاء والسناء من

---

(١) سيأتي التعليق على مقدمة الكتاب في قسم التحقيق.

كلام منثور ومنظوم، كالوشي المرقوم، والسحاب المركوم، وهو ذُو إصغاءٍ إلى قائلهم لا يملّ من ناثرهم وناقلهم وناظمهم، إن نظرَ كان له نظر مصيب، وإن تكلم وُجِدَ له في كل علم نصيب، أَجَلْتُ طَرْفَ الفكر في ميدان النظر أيّ فن أقصد إليه، وأرجو من الله أن يثيبني في الآخرة عليه. فظهر لي أنَّ أولى ما تُصرف إليه الهمم، وتتفاوت فيه القيم، وتتنافس فيه الأفاضل، ويتميز به المفضول من الفاضل الذَّبّ عن حَوْزةِ الدين، وحراسة بيضة المسلمين، بالبحث في الملل والأديان، وإقامة الدليل على وحدانية الملك الديان، بالنظر السليم والفكر القويم، المفضي إلى المعارف، المنجي من المتَالِف، الداعي إلى الرشاد، المنقذ من الضلال والفساد، المفترض على العباد، ليُعرَفَ اللهُ تعالى حقَّ معرفته، ويُنزَّه عما يجوز على بريته، مُظْهراً للدين الحنيف الدعائم والأركان، مُوضِّحاً ظهوره على جميع الأديان.

فنظرت في أهل الشرائع والمذاهب، وتفكرت فيمن هو فيها عن التوحيد ذاهب، فلم أجد سوى مذهب النصارى، الضالين الحيارى، المتشبثين بخيوط العنكبوت، القائلين بحلول اللاهوت في النَّاسُوت.

ووجدتهم مع قلة علمهم وعدم فهمهم وكثرة جهلهم قد طَبَّقُوا أكثر الأرض، بطولها والعرض، فقلت: الآن ظفرت بطلبي، وحصل لي بحمد الله مطلبي، فرأيت أن أصنِّف لمولانا السلطان - أعزه الله تعالى - في الردِّ عليهم كتاباً أُتْحِفه فيه بغريبة، وأنفرد فيه بطريقة عجيبة، أجمع فيه مذاهبهم على جَليَّتها، وأخاطبهم بفصوص نصوصهم، وأجادلهم بها مجادلة الأقران، وأبارزهم على نقضها مبارزة الشجعان، وبالاختبار تظهر خبيئةُ الأسرار، وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان».

المبحث الثاني
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

اشتهر عند العديد من الباحثين أو من اطلع على كتاب (أدلة الوحدانيَّة) أن هذا الكتاب منسوب لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المتوفى سنة (٦٨٤هـ) [1]، وكذا الأمر بالنسبة لبعض المحققين الذين نسبوا الكتاب إلى القرافي دون الإشارة إلى أي أدلة تثبت صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه[2]، ومن خلال دراستي وتحقيقي لهذا الكتاب تبين لي أن الكتاب لا يمكن أن يكون من مؤلفات القرافي لما يأتي:

١ - أن القرافي لم يدرك عصر الملك الأيوبي الملقب بالكامل الذي أُهدي له كتاب (أدلة الوحدانيَّة) - كما في مقدمة الكتاب - حيث إن القرافي كان ابن تسع سنين حين توفي الملك الكامل سنة (٦٣٥هـ)، والقرافي ولد سنة (٦٢٦هـ)، وهذا ما حملني على الجزم بغلط نسبة الكتاب إليه، وهذا دليل قوي لا مفر منه.

٢ - أنه صُرح باسم المؤلف كاملاً في نسخة (طوبكابي سراي)، وقد نُسب فيها المخطوط

---

(١) سيأتي التعريف بالمؤلف عند الكلام عن كتاب (الأجوبة الفاخرة) ومقارنته (بأدلة الوحدانيَّة) في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٢) ينظر: تحقيق/ عبدالرحمن بن محمد دمشقية للكتاب نفسه، وكان هذا من عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٠م) إلى وقتنا الحالي. وقد اطلعت على تحقيق آخر للدكتور أحمد السايح، وتوفيق وهبة وهي طبعة حديثة (٢٠٠٦م)، ولم يذكر فيها أي تعليق أو إثبات لنسبة الكتاب للمؤلف، بالإضافة لما في هذين التحقيقين من إخلال بقواعد التحقيق، إلى جانب كثرة الأخطاء المطبعية، والاعتماد على نسخة واحدة، مما جعلهم يكثرون من الأخطاء المخلة بالمعنى، أو الإشارة إلى عدم وضوح بعض الكلمات في الأصل، إلى غير ذلك من عدم التعليق على المسائل المهمة أو تخريج النصوص وعزوها بدقة، وهذا ليس تقليلاً من جهدهم، فيكفيهم سعيهم لإخراج الكتاب، فجزى الله كل من سعى إلى خيرٍ خيراً وسداداً.

لأبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، وقد أكد ذلك جمع من الباحثين والمحققين الذين اطلعوا على هذه النسخة ومنهم على سبيل المثال:

* الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي عند تحقيقه لكتاب: (مسالك النظر في نبوة سيد البشر، لسعيد بن حسن الإسكندري) وكتاب: (الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، لأبي حامد الغزالي) (١).

* الدكتور/ عبدالمجيد الشرفي، في تحقيقه لكتاب: (مقامع هامات الصلبان، لأحمد بن عبدالصمد الخزرجي) (٢).

* الدكتور/ سالم بن محمد القرني، في تحقيقه لكتاب: (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للقرافي) (٣).

* الدكتور/ سمير قدوري – وهو من المهتمين بالكتب المصنفة في الرد على اليهود والنصارى، وباحث في هذا المجال – حيث أعلن ذلك صراحة في مقال طرحه بعنوان: (الكتب المفردة للرد على النصارى أكثر من الكتب في الرد على اليهود... لماذا؟) (٤). كما أكد لي ذلك من خلال التواصل معه عبر البريد الإلكتروني.

٣– أن نسخة رئيس كتاب وبرلين لم يُصرحَ فيهما ولا عليهما باسم المؤلف، فنسخة برلين لم تنسب لمؤلف ما، ونسخة رئيس كتاب نسبتها للقرافي قد يكون وهمٌ وقع لمفهرسي المخطوطات عندما لم يجدوا اسم المؤلف على طرّة المخطوط، وقد يكون وقع هذا بسبب اعتمادهم على ما ذكره صاحب «هداية العارفين» (٥).

---

(١) ينظر: (ص ١٣١) من كتاب (مسالك النظر...)، وص (١٧٦) من كتاب (الرد الجميل...).

(٢) ينظر: (ص ٢١) من الكتاب نفسه.

(٣) ينظر: (ص ٤٥، ٧٠) من الكتاب نفسه.

(٤) أعلن هذا في موقعين هما:

١ – موقع (ملتقى أهل التفسير) www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=٤٤٣١

٢ – موقع: (ملتقى العقيدة). www.alaqidah.com/vb/showthread.php/t=١٣٦

(٥) ينظر: هدية العارفين (٩٩/١) فقد نسب الكتاب للقرافي.

٤ - ذُكر اسم المؤلف مختصراً (بابن عبدالقوي السكندري) تحت عنوان كتاب (أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة) على طرة غلاف مخطوط كتاب الإعلام للقرطبي حيث ذكر مع مجموعة من الكتب دونت على غلاف المخطوط[1].

ومن خلال ما سبق تبيّن وبدون أدنى شك أن كتاب (أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة) ليس لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي وإنما ينسب إلى برهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبد القوي الخطيب الإسكندري.

---

(١) سبق وأن ذكرت أن نسخة من المخطوط مصورة في معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمصر، وبالرجوع لفهرس المعهد لم أجد كتاب (أدلة الوحدانيَّة) ضمن المجموع مع أنه كتب على غلاف المخطوط!
وقد أرفق د/ أحمد حجازي السقا صورة لغلاف مخطوط كتاب الإعلام للقرطبي عند تحقيقه للكتاب وفيها ظهر كتاب أدلة الوحدانيَّة وتحته اسم المؤلف مكتوباً على الغلاف ضمن مجموعة أخرى من الكتب دونت على الغلاف. ينظر (ص ٣٩) من تحقيق السقا لكتاب الإعلام.

المبحث الثالث

الفرق بين (أدلة الوحدانيَّة) و(الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)

لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي

عرض لكتاب (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي[(١)].

ويتضمن هذا عدة أمور هي على النحو التالي:

١ - اسم الكتاب:

نص المؤلف في المقدمة على اسم كتابه هذا بقوله: (وسمَّيت هذا الكتاب بالأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) [(٢)] وعلى هذا الاسم اتفقت مخطوطات الكتاب في المقدمة، غير أن النساخ اختلفوا في كتابة العنوان على غلاف المخطوط، فبعضهم زاد في العنوان، وبعضهم حرَّف فيه قليلاً، ومع هذا لم يشتبه على أحد منهم هذا الكتاب بكتاب أدلة الوحدانيَّة، مما يدفع قول بعض الذين يدعون أنهما كتاب واحد. وسيظهر ذلك بوضوح أكثر عند بيان الفروق بين الكتابين.

---

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبدالرحمن القرافي، ولد سنة (٦٢٦هـ) بمصر، وبها نشأ وتعلم، وتلقى العلوم المختلفة عن علماء وأئمة عصره. وقد ترك القرافي مجموعة كبيرة من المؤلفات في الفقه والأصول والعقيدة والنحو والرياضيات، توفي – رحمه الله – سنة (٦٨٤هـ).

ينظر: العقد المنظوم (١/٥٥٠)، شذرات الذهب (٦/٣٥٧)، الدرر الكامنة (١/٤٩)، معجم المؤلفين (١/٤٨).

(٢) ينظر (ص ٢) من الكتاب نفسه.

٢ – سبب تأليف الكتاب:

ذكر القرافي في مقدمة كتابه: بواعث التأليف بعد ذكره لمقدمة الكتاب فقال:

(أما بعد: فإن بعضَ النَّصارى قد أنشأ رسالة على لسان بعض النصارى مشيراً أن غيره هو القائل، وأنه هو السائل، مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم، وعلى صحة مذهب النصرانيَّة، فوجدته قد التبس عليه المنقول، وأظلمت لديه قضايا العقول، فإن كتابنا العزيز وكتبهم دالة على صحة مذهبنا وإبطال مذهبهم، وأنا أبين ذلك إن شاءالله تعالى...) (١).

٣ – موضوع الكتاب:

يظهر موضوع الكتاب من عنوانه (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) فالكتاب جاء رداً على الأسئلة والشُّبه التي أوردها اليهود والنصارى للطَّعن في صحة الدين الإسلامي.

وقد تضمن الكتاب أربعة أبواب هي على النحو التالي:

أ – **الباب الأول**: كان في الجواب عن الرسائل الباعثة على التأليف، وتتلخص أسئلتهم في محاولة إثارة الشبه حول القرآن الكريم والرسالة المحمدية من عدة أوجه، وقد رد القرافي عليهم بردٍّ مقنع وأبطل أقوالهم ودحض حججهم.

ب – **الباب الثاني**: وقد تضمن أسئلة غير أسئلة الرسالة يَحْرِصُ اليهود والنصارى على إيرادها دائماً، ويثيرونها في كل حين. وقد جمعها في خمسة عشر سؤالاً خوفاً من الإطالة كما ذكر ذلك القرافي – رحمه الله – في أكثر من موضوع.

جـ – **الباب الثالث**: وهو عبارة عن أسئلة على الفريقين معارضة لأسئلتهم ودامغة لها. والأسئلة في هذا الباب كثيرة جداً وعددها (١٠٧).

---

(١) (ص ٢) من الكتاب نفسه.

د – **الباب الرابع**: وموضوعه (فيما يدل من كتب القوم على صحة ديننا ونبوة نبينا محمد ﷺ) وفيه خمسون بشارة من التوارة وكتب الأنبياء والإنجيل [١].

٤ – أسلوب القرافي في عرض الكتاب:

تبين أسلوب القرافي من خلال عرضه لمسائل الكتاب، ويمكن إبراز ما امتاز به أسلوبه من خلال النقاط الآتية:

١ – اتخذ القرافي منهج الأسئلة والأجوبة في عرض قضايا ومسائل الكتاب، فكان يعرض سؤال وشبهة أهل الكتاب ثم يَعْقُبها مباشرة بالإجابة عن السؤال.

٢ – حرص القرافي على شمول وإحاطة الجوانب المتعددة لكثير من المسائل عند إجابته عن الأسئلة أو عرضه لها.

٣ – اختار القرافي الأسلوب السلس والسهل، فأسلوبه واضح لا تعقيد فيه، فلم يتطرق للمصطلحات الصعبة أو المعقَّدة، بل كان الكتاب سهلاً وممتعاً للقارئ والمطلع.

٤ – تميزت عباراته بالبلاغة والفصاحة، فقد استعمل الشواهد الشعرية في بعض المواضع من كتابه؛ وهذا يدل على مقدرته اللغوية والأدبية.

٥ – ظهر خلال كتابه مقدرته على الجدل والمناظرة ومعرفته بعقائد اليهود والنصارى، وقد اتضح ذلك في مناظرته مع النصارى.

٦ – إلتزم بأدب الحوار والمجادلة وحسن المناقشة والطرح مع اليهود والنصارى رغم توجيههم للشبه والافتراءات.

٧ – استخدام أسلوب التحدِّي والإلزام بالدليل والحجة عند ردوده أو أثناء مناظرته ونقاشه لأهل الكتاب[٢].

٨ – تبين من خلال كتابه مقدرته الفقهية ومعرفته بأصول الفقه، فللمؤلف كتب في الفقه والأصول تدل على طول باعه في علم الفقه وأصوله.

---

(١) ينظر: الأجوبة الفاخرة، ت: سالم بن محمد القرني (ص ٩١ – ١٠٠).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص ١٠١ – ١١٢)، القرافي ومنهجه في الرد على اليهود والنصارى، محمد ابن عبدالله السحيمي (ص ٢٢٢ – ٢٢٦)..

الفرق بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة) وكتاب (الأجوبة الفاخرة):

تتضح الفروق بين الكتابين في عدة نقاط يمكن إجمالها على النحو التالي:

١ – من حيث سبب التأليف:

ذكر الخطيب الإسكندري في مقدمة كتابه أن سبب تأليفه للكتاب هو إهداؤه للسلطان الناصر لدين الله الملك الكامل؛ ليتحفه بغريبه ويجمع له مذهب النصارى على جليته، بينما ذكر القرافي كما سبق أن سبب تأليفه للكتاب هو الرد على الأسئلة والشبه التي أوردها أهل الكتاب من يهود ونصارى حول القرآن والتشكيك في الرسالة المحمدية وفي الإسلام والطعن في ذلك، وهذا دليل جوهري يدل على الاختلاف الواضح بين الكتابين، بالإضافة إلى اختلاف مسمى الكتابين ومؤلفي الكتابين وسبب التأليف، واختلاف المادة والمنهج العلمي للكتابين بشكل واضح وظاهر.

٢ – من حيث موضوع الكتابين:

أ – اقتصر الخطيب الإسكندري في كتابه الرد على النصارى ولم يتطرق إلى اليهود بل كانت ردوده مُنْصبَّةً على النصارى.

وأما القرافي فكانت ردوده في كتابه أجوبة على أسئلة أهل الكتاب من يهود ونصارى.

ونرى الاختلاف في المادة العلمية بالنسبة للكتابين واضح وجلي.

ب – امتاز الخطيب الإسكندري بتفصيله فيما يختص بموضوع النصرانيَّة من ذكر لعقائدهم ومجامعهم، وقد أطال الخطيب الإسكندري في موضوع المجامع وفي كلامه عن أمانة النصارى والرد عليها.

بينما القرافي لم يفصِّل في المجامع كما عند الخطيب الإسكندري، ولكن تحدث عن إبطال أمانة النصارى وبيَّن ما فيها من ضلال، وقد تطرق القرافي كذلك إلى بعض عقائد النصارى بشيء من التفصيل.

جـ - أحسن الخطيب الإسكندري في إثباته للبشارات بالنبي محمد ﷺ من التوراة خصوصاً [(١)]، ولكن القرافي في موضوع إثبات البشارات وإثبات نبوة نبينا محمد ﷺ كان أكثر شمولاً وتوسعاً في هذا الموضوع، فقد جمع خمسين بشارة من التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء.

٣ - من حيث الأسلوب:

أ - استعمل الخطيب الإسكندري أسلوب العرض، فكان يعرض مسائل الكتاب أولاً ثم يستخدم أسلوب الرد والتقرير والمناقشة ثانياً، بينما القرافي اتخذ أسلوب الأسئلة والأجوبة في عرض كثير من قضايا الكتاب؛ فكان يعرض شبهة أهل الكتاب في سؤال ثم يتبعها مباشرة بالإجابة والنقاش.

ب - امتاز الخطيب الإسكندري بأسلوبه السهل الذي يُسَهِّل على طالب العلم قراءة الكتاب والاستفادة منه، غير أنه في ردوده العقلية استخدم مصطلحات أهل الكلام والمنطق، وبالنسبة للقرافي فقد كان أسلوبه سهلاً وواضحاً ليس فيه غموض ولا ركاكة، وهذه مزية للقرافي في مصنفاته التي تدل على طول باعه في اللغة.

جـ - لم يظهر من حيث الأسلوب منهج أو مذهب الخطيب الإسكندري الفقهي، بينما المتتبع للأجوبة الفاخرة يظهر له علم القرافي بالفقه بشكل واضح وجلي[٢].

٤ - من حيث الاستدلال بالأدلة النقليّة والعقليّة:

اعتمد الخطيب الإسكندري على الأدلة النقلية الخاصة بكتب الخصم، ومحاجته

---

(١) سبق التعليق على أن المؤلف لم يعط بشارات الإنجيل - في الأصل الرابع من كتابه - حقها من التوضيح أو التفصيل بل كان عرضه مقتصراً على بشارتين فقط وبإيجاز شديد. وقد علل المؤلف ذلك بقوله: «ولولا التطويل لملأت الأوراق من دلائل النبي صلى الله عليه وسلم...».

٢ (٢) ينظر: الأجوبة الفاخرة، تحقيق: د/ سالم القرني، ص١٠٠ -١٠٢.

بنصوصه وبيان تناقض كتبهم، واستدل أيضاً بالأدلة والحجج العقلية المقنعة. بينما القرافي اعتمد في ردوده على الأدلة النقلية في أغلب كتابه، فتجد أغلب النصوص التي يجيب بها على شبه اليهود والنصارى هي من نصوص القرآن أو من السنة، ومع هذا فلا تخلو ردوده من بعض نصوص التوراة والإنجيل وبعض الأدلة والحجج العقلية، التي تُعَدُّ قليلة مقارنة باستدلالات الخطيب الإسكندري من هذه الناحية.

المبحث الرابع
تقييم الكتاب وبيان قيمته العلمية

هذا الكتاب من ضمن المؤلفات النافعة التي اختصت بالردود على أهل الكتاب أو على أحد منهم بهدف خدمة هذا الدين والدفاع عن حوزته ورد كيد الكائدين ومكر الماكرين، ويُعَد هذا الكتاب من المراجع التي يرجع إليها طلاب العلم أو الباحثون ويحتجون بما فيه من مناقشات ومسائل هامة تنقض النصرانيَّة المحرفة أو تثبت بشارات ودلائل صدق نبوة نبينا محمد ﷺ.

وقد تضمن هذا الكتاب مزايا وإيجابيات واحتوى كذلك على سلبيات وملاحظات، كما هو الحال في كل عمل بشري، ولا ريب أن احتواء الكتاب على بعض الملاحظات أو السلبيات والأخطاء لا ينقص من شأنه ولا يقلِّلُ من أهميته.

ومن خلال هذا الموضوع سأذكر ما تيسر من أمور تُقوِّم الكتاب سواء كان ذلك فيما يتصل بإيجابيات الكتاب ومزاياه التي تضمنها، أو فيما يتصل بسلبياته والمآخذ التي أُخذت عليه، من غير استقصاء أو حصر لها، بل هي ما بدت لي وظهرت من خلال دراسة وتحقيق الكتاب.

أولاً: إيجابيات الكتاب ومزاياه:

١ - التنظيم والترتيب والتنسيق، وهذه السمة من أظهر سمات الكتاب ومزاياه التي تميز بها. فقد حرص المؤلف - رحمه الله - في كتابه على عرض مسائل الكتاب والرد عليها وإبطالها مسألة مسألة بدون أن يُخِلَّ بنفس الترتيب الذي سبق وأن عرَضَ فيه المسائل من البداية.

وهذا كله يسهِّل على القارئ الوصول إلى مراده بكل يسر وسهولة.

٢ - الطرح الجيد للمسائل من خلال المناقشة، والجدال بأسلوب ظهر فيه أدب

محاورة وجدال الطرف الآخر.

٣ – السهولة في فهم أغلب المسائل والآراء، ومعرفة مرادها، وذلك بما يتميز به عرض الكتاب من وضوح في عباراته وسهولة في ألفاظه، وحسن في صياغته.

٤ – القوة في الردود والحجج بنصوص الخصم التي يحتج بها والأدلة التي يستدل بها، بل إن الكتاب احتوى على العديد من النصوص والألفاظ العبرية أو اليونانية التي يُتْبِعُها المؤلف مباشرة بالتوضيح والبيان، وفي هذا دحض لحجة الخصم وإلزام له بنفس أقواله وأدلته التي يعتمد عليها.

٥ – المنهج المتبع في العرض والنقد منهج علمي يعتمد على الدليل النقلي من نصوص أهل الكتاب المعتمدة، والحجج العقلية التي لا يستطيع أن ينكرها إلا ممارٍ.

٦ – التفصيل في إبطال معتقدات النصارى وما يعتمدون عليه من حجج، فقد أحسن المؤلف في نقض عقيدة الحلول والاتحاد، ومعتقدهم في التثليث ومعتقدهم في تقديس الصليب وضرب الناقوس، ونقَضَ كذلك عقيدة الصلب والفداء وأظهر كذب وتحريف الأدلة التي احتجوا بها.

٧ – التوسع في عرض المجامع وعلاقتها بالفرق النصرانيَّة[1] وما نتج عن تلك المجامع من فساد وضلال.

٨ – الشمول في نقض وإبطال أمانة النصارى أو ما يسمى بقانون الإيمان المقدس، وقد أحسن المؤلف في نقده ونقضه لهذا القانون.

٩ – التفصيل في موضوع تناقض الأناجيل بقدر كافٍ، والمقارنة بينها وإثبات ما ورد فيها من اختلافات والتمثيل لذلك بعدد من الأمثلة، وفي إثبات تناقض الأناجيل دليل على تحريفها وتزويرها.

---

(١) وقد اقتصر المؤلف على الفرق المشهورة وهي: اليعقوبية والنسطورية والملكية، والآريوسية كذلك.

١٠ – التقرير لدلائل النبوة وإثبات البشارة بنبينا محمد ﷺ من التوراة وكتب الأنبياء والإنجيل، وقد أولى الخطيب الإسكندري هذا الموضوع اهتمامه، خاصة فيما يتعلق بالنصوص التي احتج بها النصارى من التوراة وكتب الأنبياء، وقالوا إنها تشير إلى مجيء المسيح، وقد أحاط بالموضوع من جوانب عدة.

١١ – التأكيد على جهل النصارى بدينهم وبكتبهم التي يعتمدون عليها، وتقليدهم الأعمى لأساقفتهم وعلمائهم.

١٢ – التحدِّي والإلزام، فقد امتاز الكتاب بأسلوب التحدِّي في طرح النصوص وإيراد الأقوال والإلزام بالحجج الصحيحة المقنعة.

١٣ - الطرح الجيد للقصص وضرب الأمثال التي تقرِّب المعنى وتوضِّح المراد، وتظهر الكتاب بشكل سهل وواضح وممتع.

ثانياً: المآخذ على الكتاب وسلبياته:

١ – تقرير المؤلف لآرائه الاعتقادية الأشعرية، وقد يكون ذلك نتيجة للبيئة التي عاش فيها، والعلماء الذين تتلمذ عليهم والمشرب الذي نهل منه، ففي أثناء رده على النصارى ظهرت بعض معتقداته الأشعرية – كحصره لصفات الله عز وجل في سبع صفات، وحديثه عن مسألة الحلول والحوادث وغيرها – وقد جادل الخصم مقرراً لهذه العقائد، ولو سَلِم المؤلفُ من ذلك وخلا الكتاب من هذا الخلل لكان أقوم حجة وأهدى سبيلاً.

٢ – اقتصار المؤلف - في الأصل الرابع الذي يعد أقصر أصل في الكتاب - عند حديثه عن البشارة بنبينا محمد ﷺ من الأناجيل على نوعين من البشارات وهما:

البشارة بالفارقليط والبشارة بإيليا، ولم يعطِ هاتين البشارتين حقها من التوضيح والتبيين كما فعل كثير ممن ذكروا هذه البشارات وخصوصاً بشارة الفارقليط؛ لأنها

تعد من أقوى البشارات التي تثبت صدق نبوة رسولنا محمد ﷺ[1].

٣ – إيراد معظم نصوص التوراة وأسفار الأنبياء ونصوص الأناجيل التي استشهد بها المؤلف في كتابه بالمعنى وأحياناً لا يلتزم الدقة في نسبتها إلى مرجعها الصحيح؛ مما جعل عزو تلك النصوص صعباً جداً، بالإضافة إلى ما احتوته من نقص واختلاف، ولعل السبب يعود إلى اختلاف نسخ كتبهم المعتمدة.

٤ – ندرة الأدلة التي تنقض النصرانيَّة أو تثبت نبوة نبينا محمد ﷺ من القرآن الكريم أو من السنة النبوية بشكل ملحوظ، ولو أضيفت هذه الأدلة لكان ذلك أثقل في ميزان الكتاب وفي قيمته العلمية، ولكان أقوى في الحجة، إضافة إلى إبطال أدلتهم من نصوصهم.

---

(١) وقد استطرد المؤلف في ذكر البشارات من التوراة وأسفار الأنبياء، وذلك عند جوابه عن الفصل السادس الذي كان موضوعه في الجواب عن قولهم في أن التوراة وأسفار الأنبياء أشارت إلى مجيء المسيح عليه السلام، ولم يتطرق إلى البشارات من الإنجيل بل جعلها في الأصل الرابع الذي لم يعط حقه. وقد ذكرت سابقاً أن المؤلف علل ـ في الأصل الرابع من كتابه ـ ذلك بقوله: «ولولا التطويل لملأت الأوراق من دلائل النبي محمد صلى الله عليه وسلم...».

وقال أيضاً في خاتمة كتابه: «هذا ما فتح الله به علي في هذا الوقت مع تشعث الخاطر، وتبدد الفكر في الرد على النصارى...».

المبحث الخامس
منهج المؤلف في الكتاب

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه بأنه يسير على نهج متميز يورد فيه عقائدهم على جليّتها، ويخاطبهم بفصوص نصوصهم، ويجادلهم بها ويعمل على نقضها.

ومن خلال دراستي وتحقيقي تبين أن المؤلف - رحمه الله - قد وفّى بهذا المنهج واحترمه وسار عليه.

ومن أجل أن يتبين للقارئ هذا المنهج سأجعله في عدة نقاط أُبيّن فيها طريقة المؤلف ومنهجه في عرض كتابه، وهي كالتالي:

١ - اتبع المؤلف - رحمه الله - منهج الترتيب والتنسيق والتقسيم لكتابه، فقد جعل كتابه مقسماً إلى أربعة أصول، طرح فيها أهم المسائل والقضايا المهمة التي تخص النصرانيَّة.

وقد بدأ أولاً بعرض المسائل ثم نقد هذه المسائل وبيَّن ما فيها بشكل مُفَصَّل،وقد كان هذا في الأصلين الأولين، وأما الأصل الثالث فكان عن تناقض الأناجيل،والرابع عن البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من الأناجيل.

٢ - استخدم طريقة قلب الدليل على الخصم، فقد سار في ردوده على إفراغ الخصم من أي دليل يؤيد قوله أو عقيدته الباطلة.

٣ - اتخذ أسلوب الوضوح والسهولة في العبارات والألفاظ بحيث يسهل على من يقرأ الكتاب فهمه واستيعابه، والكتاب في مجمله واضح ما عدا بعض الألفاظ والمصطلحات الفلسفية التي استخدمها المؤلف ليبطل شبههم بالعقل، وقد حاولت جاهدة توضيح ما أشكل منها.

٤ – سلك المؤلف أسلوب محاجة الخصم بأسلوبه وبنصوصه وبلُغَتِه، فترى الكتاب يحتوي على عدد كبير من نصوص الإنجيل والتوراة، وكتب الأنبياء الأخرى، وكذلك يحتوي على ألفاظ أو نصوص عبرية أو يونانية. وهذا الأمر يدل على حرصه على معرفة بعض مصطلحات وألفاظ أهل الكتاب، والإلمام بنصوصهم وكتبهم، وهذا أبلغ وأقوى في الحجة.

٥ – التزم بأدب الجدال والمناظرة وحسن الحوار مع الخصم، فالناظر في الكتاب يرى المؤلف يقول للنصارى وهو يجادلهم: يا معشر النصارى، واعلموا رحمكم الله... ونحوه.

وهذا المنهج الجيد في أدب الحوار مع المخالف يرفع من منزلته في اقتفائه لأسس ومناهج الحوار والجدال مع الخصم(١).

٦ – اهتم بضرب الأمثلة وإيراد القصص التي تعطي الكتاب جمالاً في عباراته وألفاظه ومضمونه بحيث لا يمل قارئه.

٧ – استخدم أسلوب الاستفهام الإنكاري والتقريري، فكان يُكْثِر من طرح الأسئلة التي يستفهم فيها عن مرادهم، ويتعجب فيها من قولهم وفعلهم.

٨ – حرص المؤلف على تسلسل الأفكار والقضايا التي يطرحها والتدرج في عرض النصوص والرد عليها.

٩ – استعرض الإسكندري أحداث وقصص تاريخية تبين بطلان أدلة ودعاوى النصارى في قضاياهم المتعددة.

١٠ – أظهر تناقض الخصم في أقواله وأدلته وأصول عقيدته المحرفة.

---

(١) للاستزادة حول موضوع منهج أدب الحوار ينظر: الحوار مع أهل الكتاب، أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، د/ خالد القاسم (ص ١٧٩ ـ ٢٠٩).

المبحث السادس
وصف مخطوطات الكتاب

بعد البحث والسؤال ومراجعة فهارس المخطوطات في المكتبات المنتشرة في بلدان عدة، تبين أنه لا يوجد لكتاب «أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة» سوى ثلاث نسخ فقط:

النسخة الأولى: نسخة موجودة بمكتبة «رئيس كتاب» في إسطنبول بتركيا برقم (٥٦٨/ ٧)، ولها صورة محفوظة على الميكروفيلم برقم (١٠٥/ ف) بمكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ر) وجعلتها الأصل الذي اعتمد عليه.

وصف النسخة:

هذه النسخة مكتوبة بخط نسخ صغير جداً، وهي غير مضبوطة بالشكل، وهذه النسخة كاملة وتشمل الكتاب كله من المقدمة إلى الخاتمة.

وهي تقع في (١٤) لوحاً، في كل لوح صفحتين، وفي كل صفحة (٣٧) سطراً، والسطر تتراوح كلماته ما بين (١٩) إلى (٢٢) كلمة.

ويعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن الثاني عشر، وتاريخ نسخها كان في عام (١١١٤هـ - ١٧٠٢م).

ولم يكتب عليها اسم الكتاب أو المؤلف أو الناسخ.

وقد جعلت هذه النسخة الأصل الذي اعتمدت عليه؛ لاشتمالها على الكتاب كله.

النسخة الثانية: نسخة موجودة «بمكتبة برلين» بألمانيا برقم (٢٠٧٩/ ١١٨)[1]، ولها صورة محفوظة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٧٦٨)، وقد

---

(١) ينظر: فهرس مكتبة برلين (٢/٤٤٥).

رمزت لها بالرمز (ب).

وصف النسخة:

هذه النسخة مكتوبة بخط نسخي كبير وواضح، ومعظم كلماتها مضبوطة بالشكل، وتقع في (١١٧) لوحاً.

ويحتوي كل لوح على صفحتين، كل صفحة تحتوي على (١١) سطر تقريباً، وفي كل سطر (٨) إلى (٩) كلمات.

ويوجد في هذه النسخة سقط واضح في بداية المقدمة، وسقط كثير في منتصفها، ويعادل السقط تقريباً من (٢٠)-(٣٠) صفحة أو أكثر، إضافة إلى كونها غير مرتبة ولم يكتب عليها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ولا حتى اسم الكتاب والمؤلف.

النسخة الثالثة: نسخة موجودة في مكتبة متحف «طوبكابي سراي» في إسطنبول بتركيا وهي محفوظة برقم (٤٨٣٢)[1] في مجموع يتكون من خمسة كتب أو رسائل هي:

١ - الأجوبة الفاخرة للقرافي.

٢ - أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة، للخطيب الإسكندري.

٣ - مقامع هامات الصلبان وروائع روضات الإيمان، للخزرجي.

٤ - إفحام اليهود، للسموأل يحيى المغربي.

٥ - إسلام السموأل.

ويقع كتاب أدلة الوحدانيَّة من ورقة (٦٢ب - ٨٤أ) وقد تمكنت من الحصول على هذه النسخة التي حرصت عليها الحرص الشديد؛ لاحتوائها على اسم المؤلف صراحة[2].

---

(١) ينظر: الفهرس الجامع للمخطوطات العربية في مكتبة متحف طوبكابي سراي، لفهمي كراتي، (٣/٥١).

(٢) وقد وجدت صعوبات شديدة، وسافرت إلى إسطنبول ولم أستطع الحصول على المخطوط. ولكن بعد عدة محاولات سهل الله لي الحصول على هذه المخطوطة، فله الحمد والمنة.

وصف النسخة:

كتبت بخط نسخ واضح لكن صغير جداً، ومعظم كلماتها مضبوطة بالشكل، ويوجد فيها سقط في بعض السطور والكلمات.

وعدد الألواح في المجموع بكاملة (١٣٥) لوحاً، وفي كل لوح (٢٩) سطراً، ويحتوي السطر على (١٥) كلمة.

وعدد الألواح المختصة بكتاب أدلة الوحدانيَّة يبدأ من لوح (٦٢) إلى لوح (٨٤).

وهذا يعني أن هذه النسخة تتكون تقريباً من (٢٣) لوحاً، في كل لوح صفحتين، وفي كل صفحة (٢٩) سطراً، والسطر فيه (١٥) كلمة تقريباً، وتاريخ النسخ كان في عام (١١١٥هـ - ١٧٠٣م)، وقد ذكر اسم المؤلف كاملاً وصراحةً على هذه النسخة.

وتاريخ هذه النسخة مقارب لتاريخ نسخة «رئيس كتاب» التي كانت في عام (١١١٤هـ - ١٧٠٢م)، ولم يكتب على هذه النسخة اسم الناسخ أو نحوه.

المبحث السابع
مقارنة بين كتاب (أدلة الوحدانيَّة)
وكتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)
للإمام ابن قيم الجوزية[١]

عرض لكتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى):

ويتضمن عدة أمور هي:

١ - اسم الكتاب:

أثبت المؤلف اسم الكتاب هذا في مقدمة الكتاب بقوله: (وسميته: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) [٢].

٢ – سبب تأليف الكتاب:

يشير ابن القيم في مقدمة كتابه إلى سبب تأليفه له فيقول: (وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه، وظن المسلم أنه بضربه يداويه، فسطا به ضرباً وقال: هذا هو الجواب.

---

(١) هو شمس الدين أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن مكي الدمشقي الحنبلي، اشتهر (بابن قيم الجوزية) أو (ابن القيم) وهو الأكثر. ولد سنة (٦٩١هـ) في دمشق، وقد نشأ في بيئة علمية كريمة، وقد تعلم ابن القيم العديد من العلوم وتبحر فيها، وهو من جهابذة العلماء، له الكثير من المؤلفات والمصنفات في علوم شتى. توفي – رحمه الله – سنة (٧٥١هـ) بدمشق.
ينظر في ترجمته: البداية والنهاية (١٤/٩٥)، الدر الكامنة (١/٦٠)، طبقات الحنابلة (٢/٤٤٨)، شذرات الذهب (٦/١٦٨).

(٢) ينظر (ص ٢٩) من الكتاب نفسه. ت/ رضوان جامع رضوان.

فقال الكافر: صدق أصحابنا في قولهم: إن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب، فتفرقا وهذا ضارب وهذا مضروب، وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب. فشمر المجيب عن ساعد العزم، ونهض على ساق الجد وقام لله قيام مستعين به مفوض إليه يتكل عليه في موافقة مرضاته، ولم يقل مقال العجزة الجهال: إن الكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال، وهذا فرار من الزحف، وإخلاد على العجز والضعف.

فمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حييَ عن بينة.

والسيف إنما جاء منفذاً للحجة، مقوِّماً للمعاند، وحدًّا للجاحد، ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ** ﴾[1] »[2].

٣ – موضوع الكتاب:

موضوع الكتاب واضح من عنوانه، فهو في مجادلة أهل الكتاب والرد عليهم، وقد تضمن الكتاب:

أ – الإجابة على سبعة أسئلة أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين وكانت بمثابة شبهة يثيرونها ضد الإسلام والمسلمين، وقد أخذت هذه الأسئلة جزءاً كبيراً من الكتاب.

وقد أجاب ابن القيم على هذه المسائل بأسلوب مقنع وبتوضيح مفصَّل[3].

ب – التعريف باليهود: وبأهم فرقهم، وكيف كان تحريفهم للتوراة، وما تبعها من اختلاف في أمور دينهم[4].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) ينظر: (ص ٢٧ – ٢٨) من الكتاب نفسه.

(٣) ينظر: (ص ٣١ – ٢٤١).

(٤) ينظر: (ص ٢٤٣ – ٢٤٩).

جـ - التعريف بالنصارى: من حيث أصول عقائدهم، وكيف دخلها التحريف، وكيف خالفوا المسيح في كل فروع دينهم، وقد بيَّن فِرَقهم وذكر اختلافها حول طبيعة المسيح - عليه السلام - ثم تكلم عن مجامعهم، ودَوْرِها في إقرار التَّحريف[١].

د - ختم الكتاب بذكر نبوة نبينا محمد ﷺ، وذلك بإبراز أدلة ثبوت نبوته ﷺ، وأحوال المنكرين لها[٢].

٤ - أسلوب ابن القيم في عرض الكتاب:

لقد ظهر في هذا الكتاب أسلوب ابن القيم المميز ومنهجه العلمي في عدة أمور هي على النحو التالي:

١ - التنسيق والترتيب، ونجد ذلك واضحاً في تقسيمه للكتاب، فقد بدأ بخطبة الكتاب التي تعدُّ مدخلاً مناسباً للموضوع، ثم وضع سبعة أسئلة أجاب عن كل سؤال على حدة، وقد قسَّم كل إجابة إلى فصول يشير بكلمة (فصل) عند بداية كل موضوع جديد.

٢ - تقديم البرهان المقنع والتوضيح المفصَّل في كثير من الأجوبة التي يعرضها في ردوده على الشبهات ودحضه للافتراءات، والقارئ للكتاب يجد في أسلوب ابن القيم البسط أولاً للآراء المخالفة ثم الرد عليها رأياً رأياً، وتفنيدها بالأدلة والبراهين.

٣ - استخدم الحجج والأدلة العقلية في مناقشته وردوده على اليهود والنصارى.

٤ - استخدم الشواهد والنصوص في ردوده، ولم يكتفِ بنصوص الكتاب والسنة، بل يعرض للقوم الأدلة من كتبهم يرد من خلالها على إفكهم وافترائهم، مما يدل على معرفته وعلمه وإلمامه بكتبهم وما تضمنته من تحريف وبهتان.

٥ - عذوبة الألفاظ وقوة البيان وسهولة العبارات، فلم يكن ابن القيم يميل إلى اختيار

---

(١) ينظر: (ص ٢٥٤ - ٣٢٥).

(٢) ينظر: (ص ٣٢٦ - ٣٣٩).

الألفاظ الصعبة والجمل المعقَّدة، فكانت عباراته في كتابه هذا قوية وواضحة وسهلة، وقد حرص ابن القيم في كتابه على استعمال الشواهد الشعرية، فقد ورد في الكتاب بعض الشواهد الشعرية التي أعطت الكتاب عذوبة وجمالاً وإن كانت قليلة.

٦ – القدرة على جدال الخصم ومناظرته وإفحامه بأسلوب علمي، كما كان منه عندما ناظر أحد كبار اليهود[١].

٨ – استخدم بعض الألفاظ العبرية مما يدل على حرصه على معرفة بعض الألفاظ والمصطلحات التي تتعلق بلغة اليهود، ليكون ذلك أبلغ في الحجه[٢].

المقارنة بين الكتابين:

يمكن المقارنة بين الكتابين باختصار في جوانب عدة هي على النحو التالي:

١ – من حيث سبب التأليف:

ذكر الخطيب الإسكندري – كما سبق – أن سبب تأليفه لكتابه هو إهداؤه للسلطان الناصر لدين الله الملك الكامل؛ ليطلعه على مذهب النصارى ويعرفه بهم، بينما ابن القيم ذكر سبب تأليفه لكتابه هو الرد على مسائل وأسئلة أوردها اليهود والنصارى ضد هذا الدين وضد نبيِّه.

٢ – من حيث موضوع الكتابين:

أ – اقتصر الخطيب الإسكندري في كتابه الرد على النصارى من جوانب عدة، وإثبات البشارات بالنبي محمد ﷺ من التوراة والإنجيل، بينما كان كتاب ابن القيم رداً وجواباً على أسئلة وشبه أوردها اليهود والنصارى، وإثبات العديد من دلائل النبوة والبشارات بالنبي محمد ﷺ من التوراة والإنجيل.

---

(١) ينظر: (ص ١٦٢ – ١٦٣).

(٢) ينظر: هداية الحيارى، ت: د/ محمد الشيخ أحمد الحاج محمد (ص ٨٤ – ٨٨)..

ب – يعد الخطيب الإسكندري أكثر شمولاً في تقريره ورده على النصرانيَّة، فقد تناول الإسكندري في كتابه جوانب مهمة تتعلق بالمعتقدات والفرق النصرانيَّة وبيان تناقض الأناجيل في لفظها ومعناها، والعديد من القضايا والمسائل المهمة في الديانة النصرانيَّة.

أما بالنسبة للإمام ابن القيم فقد اقتصر في حديثه على النصرانيَّة في بيان مخالفة النصارى للمسيح – عليه السلام – في كل فروع دينهم واختلاف فرقهم المشهورة في شخصية المسيح والأقانيم، وقضايا أخرى تتعلق بإثبات بشرية المسيح عليه السَّلام.

جـ – تَسَاوى الخطيب الإسكندري وابن القيم في الحديث عن المجامع، بل يظهر التشابه الكبير بينهما، مما قد يشير إلى اعتمادهما على مرجع واحد في ذلك[1].

د – تحدَّث الخطيب الإسكندري وابن القيم عن البشارات بالنبي محمد ﷺ، والاختلاف بينهما يظهر في أن الإسكندري تحدث عن البشارات بنبينا محمد ﷺ من الأناجيل في الأصل الرابع من كتابه بشكل موجز، واقتصر على بشارة الفارقليط وإيليا، ولم تعط حقها من التفصيل والتوضيح. أما بالنسبة لذكره للبشارات من التوراة فقد كان أوسع وأشمل مقارنة ببشارات الأناجيل.

لكن ابن القيم كان أكثر شمولاً لموضوع البشارات، حيث تحدث ابن القيم في صفحات طويلة عن دلائل نبوة النبي محمد ﷺ، وأحاط بها من جوانب مختلفة من حيث إثبات البشارات من التوراة والإنجيل، وأخبار الرهبان والأحبار الذين بشروا بنبينا محمد ﷺ، ومن حيث إثبات دلائل ومعجزات النبوة.

٣ – من حيث الأسلوب:

أ – كما ذكرت سابقاً أن الخطيب الإسكندري اعتمد على أسلوب العرض، فكان

---

(١) ولعله تاريخ ابن البطريق، ينظر: كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، افتيشيوس المكنى بسعيد ابن البطريق، (ص ١٢٣ – ١٩٥).

يعرض مسائل الكتاب أولاً مسألة مسألة، ثم يَرُدُّ عليها ويناقشها. بينما ابن القيم اعتمد على أسلوب طرح السؤال والشُّبَه ثم الرَّد عليها وتفنيدها، فكان يعرض السؤال ثم يجيب عليه مباشرة وينقضه ويرده.

ب - اهتم الخطيب الإسكندري في كتابه بالترتيب والتنسيق في عرض الموضوعات والمسائل، وترتيب الردود عليها بشكل يسهل على القارئ الاطلاع والاستفادة من كتابه، وكذلك الأمر بالنسبة لابن القيم فقد كان كتابه مُنَسَّقاً ومُرَتَّباً ومنظَّماً.

جـ - استخدم الخطيب الإسكندري وابن القيم بعض الألفاظ أو النصوص العبريَّة مما يُدلِّل على إلمامهما بنصوص الخصم ولغته، وهذا الأمر جعل الرد أقوى وأبلغ في الحجة. وامتاز الإسكندري بإيراده لبعض الكلمات اليونانية - كما سيأتي في قسم التحقيق - التي لم يتطرق لها ابن القيم ولم يستخدم المصطلحات اليونانية.

د - امتاز الخطيب الإسكندري بأسلوبه السَّهل والواضح واختياره للألفاظ والعبارات الفصيحة والبليغة، لكن ابن القيم كان أكثر وضوحاً وبلاغة وفصاحة وعذوبة في الألفاظ والجمل، وقد استخدم ابن القيم العديد من الشواهد الشعرية في حين أن الخطيب الإسكندري لم يستشهد بأي بيت شعري. وقد اتفقا في ضرب الأمثال والقصص التي تُقرِّب المعنى وتقوي الحُجَّة.

٤ - من حيث الاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية:

اعتمد الخطيب الإسكندري - كما سبق - على الاستدلال بالنصوص النقلية التي يعتمد عليها النصارى وبالأدلة والحجج العقلية الداحضة، ولم يتطرق إلا في مواضع قليلة جداً إلى نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية، بينما ابن القيم جمع بين استدلاله بالنصوص النقلية سواء من القرآن الكريم أو من السنة النبوية أو من كتب اليهود والنصارى، وبين الردود العقلية المقنعة التي تثبت الحجة وتدفع الشبهة.

الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: عقيدة التَّثْليث.

المبحث الثاني: دور المجَامع في انحراف النصرانيَّة.

المبحث الثالث: البشارات بالنبي محمد ﷺ من الإنجيل

المبحث الأول
عقيدة التَّثليث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالتثليث.

المطلب الثاني: النشأة التاريخية لعقيدة التثليث.

المطلب الثالث: إبطال عقيدة التثليث.

المبحث الأول
عقيدة التثليث

عقيدة التثليث من أهم العقائد النصرانيَّة، ومن أكثرها جدلاً عند النصارى، وسيكون الحديث في هذا المبحث عن عقيدة التثليث من عدة محاور هي على النحو التالي:

الأول: تعريف التثليث عند علماء النصارى وعند علماء المسلمين.

الثاني: نشأة عقيدة التثليث وجذورها التاريخية.

الثالث: إبطال عقيدة التثليث وذلك من وجوه عدة نجملها فيما يلي:

أ - إبطال التثليث بالقرآن الكريم.

ب - إبطال استدلالات النصارى على التثليث سواء كانت تلك الاستدلالات من العهد القديم أو من العهد الجديد - كما يسمونها[1] - والرد على تلك الأدلة ومناقشتها.

جـ - إبطال التثليث بأقوال المسيح - عليه السلام - .

د - إبطال التثليث بالأدلة والبراهين العقلية.

وسيتَّضح للقارئ من خلال هذا المبحث إجابة على تساؤلات متعددة مثل: ما المراد بعقيدة التثليث؟ وهل لهذه العقيدة أصل في عهد المسيح؟ وهل لكلمة «ثالوث» وجود في الكتاب المقدس[2] لدى النصارى؟ وما موقف كُتَّاب النصارى

---

(١) إن في استخدامي للفظ العهد القديم (الذي هو التوراة) أو العهد الجديد (الذي هو الإنجيل) إنما هو من باب محاورة الخصم بأسلوبه وألفاظه.

(٢) تنبيه: لا بد من الاحتراز من لفظ «الكتاب المقدس» لأن الكتاب الذي بين أيدي اليهود=

من هذه العقيدة؟ هل هم مؤيدون لها أم منتقدون؟ وما أبرز الأدلة على بطلانها؟

إلى غير ذلك من القضايا العلمية التي يقف عليها القارئ الكريم في هذا المبحث.

=والنصارى لا يعد مقدساً، بل هو كتاب محرف مخالف لما جاء به الأنبياء – عليهم السلام – وأدلة تحريفه كثيرة ليس هذا موضع بسطها، واستخدامي لهذا اللفظ هو من باب محاورة الخصم وليس إيماناً بصدق هذه الكتب وقدسيتها، ولذا سأورد في بعض المواضع بحسب طبيعة الحال لفظ «كتابهم المعتمد... ونحوه» كما سأضطر أحياناً كثيرة لذكر هذا اللفظ كما هو من باب جدال الخصم ومحاورته وإلزامه بألفاظه ومصطلحاته.

المطلب الأول
المراد بالتثليث

عقيدة التثليث طارئة لا أصل لها في عهد المسيح، وكلمة (ثالوث) أيضاً لا وجود لها في كتابهم المعتمد.

وفي ذلك يقول أحد كتَّاب النصارى: (إن اسم ثالوث موضوع مُحْدَث كأن يسمى جبلاً أو بحيرة أو بقعة من الأرض باسم لم يكن لها من قبل...) [١].

ومع ذلك فالملاحظ أن التثليث أو الثالوث النصراني أصبح من الدعائم والأركان المهمة في الديانة النصرانيَّة وعليه تقوم، فالشخص الذي لا يؤمن بالثالوث يعد خارجاً من طوق النصرانيَّة، فما المراد إذاً بالتثليث؟

هذا ما سيتبين من خلال عرض أقوال النصارى [٢] وتفسيرهم لهذه العقيدة

---

(١) ينظر: أديان العالم، حبيب سعيد (ص ٢٤١).

(٢) ينقسم النصارى في عقيدة التثليث إلى فرقتين رئيسيتين:

١ - نصارى الشرق ويسمون (الأرثوذكس) وقديماً يسمون (اليعاقبة)، ورئاستهم في مصر.
وعقيدة التثليث - بإيجاز - على مذهب الأرثوذكس: أن الله - تعالى عما يقولون - واحد في أقانيم ثلاثة، والأقانيم عندهم على مراحل لجوهر واحد غير منفصل؛ لأن الله تحول إلى إنسان، واتخذ جسد إنسان، فله طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، وقد أشار القرآن إلى مذهب الأرثوذكس بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

٢ - نصارى الغرب، ويسمون (الكاثوليك) وقديماً يسمون (الملكانية)، ورئاستهم في روما، و(البروتستانت) مع الكاثوليك في عقيدة التثليث مع بعض الفروق البسيطة، ويتواجدون في ألمانيا والنرويج وأمريكا وأماكن أخرى. وعقيدة الكاثوليك بإيجاز هي:
أن الله - تعالى عن قولهم - واحد في ثلاثة أقانيم لكل منها ذات منفصلة ووظيفة واختصاصاً، فهم يسندون للأب خلق العالم والمحافظة عليه، وللابن كفارة الذنب، وللروح القدس مهمة تثبيت الإيمان في قلب الإنسان.
والمسيح عندهم ذو طبيعتين ومشيئتين فهو إله تام وإنسان تام. =

مقارنة بأقوال علماء المسلمين ومفسريهم.

أولاً: تعريف التثليث عند النصارى:

تقوم عقيدة التثليث عند النصارى على الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم[١]، أو ثلاث خواص، وتتمثل في:

١ – الأب.

٢ – الابن.

٣ – الروح القدس.

وهذه الأقانيم هي:

١ – الذات.

٢ – العلم.

٣ – الحياة.

(فالله موجود بذاته، ناطق وعالم بكلمته، حي بروحه، وكل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الإله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً، فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الأب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس)[٢].

=وقد أشار القرآن إلى مذهب الكاثوليك في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

ينظر: أقانيم النصارى، د/ أحمد حجازي السقا (ص ١٠٩ ـ ١١٤)، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د/ منقذ بن محمود السقا (ص ١١ ـ ١٨).

وفي هذا المطلب سأذكر بعضاً من تعريفات النصارى للتثليث تبعاً لفرقهم هذه دون الإشارة إليها بالتحديد.

(١) سيأتي التعريف بها في قسم التحقيق خلال الفصل الرابع من الأصل الأول ص١٩٧.

(٢) الله واحد أم ثالوث. مجدي محمد مرجان، (ص ٩)، وينظر كذلك: الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد حجازي السقا (ص ٨١ – ٨٥)، (ص ٩١).

وعُرِّف التثليث في قاموس الكتاب المقدس بأنه:

(إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر ذات واحد متساوين في القدرة والمجد)[١].

ويفسر النصارى عقيدة التثليث بقولهم إن تعليم الثالوث يتضمن:

١ – وحدانية الله.

٢ – لاهوت الأب والابن والروح القدس.

٣ – أن الأب والابن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد.

٤ – أن بين أقانيم التثليث تميزاً واضحاً في الوظائف والعمل؛ لأن الكتاب يعلم أن الأب والابن والروح القدس واحد في الجوهر، متساوون في القدرة والمجد.

٥ – أن بعض أعمال اللاهوت تُنْسَبُ في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس مثل: خَلْق العالم وحِفْظِه، وبعض الأعمال تنسب خصوصاً إلى الابن مثل: الفِداء، وبعض الأعمال تنسب خصوصاً إلى الروح القدس مثل: التجديد والتقديس[٢].

وهناك تفسير آخر يُعَبِّرون عنه بقولهم: الله واحد، وهو ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر، ففي إنجيل مَتَّى: «فاذهبوا وتَلْمِذُوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»[٣]. فالأب خلق العالمين بواسطة الابن، والابن أَتَمَّ الفِداء وقام به، والروح القدس يُطَهِّر القلب والحياة، غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، (ص ٢٣٤).

(٢) ينظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، (ص ٥٢ – ٥٣)، نقلاً عن: دراسات في الأديان، سعود الخلف، (ص ٢٢٦ – ٢٢٧).

(٣) متى ٢٨: ١٩.

في جميع الأعمال الإلهية على السواء[١].

ويحاول أحد كتّاب النصارى أن يُعرِّف التثليث ويثبت الوحدانيَّة فيه– على حد زعمهم – مبرراً ذلك فيقول: (لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبر عن هذه العقيدة أحسن تعبير هذا القانون وهو قولهم بأن الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية، ألا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإن للأب أقنوماً آخر، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الأب والابن والروح القدس كله واحد...)[٢].

ومن الباحثين من يحاول أن يضع تعريفاً سهلاً ومبسطاً لعقيدة التثليث، فيقول: إن عقيدة الثالوث تقوم على العناصر الثلاثة الآتية:

١ – لا يوجد سوى إله واحد فقط.

٢ – هذا الإله يوجد بصورة أبدية في ثلاثة أشخاص مختلفين: الأب، والابن، والروح القدس.

٣ – هؤلاء الثلاثة متساوون تماماً في كل الكمالات المقدسة، وهم يملكون جميعاً الجوهر المقدس الكامل[٣].

كما يعرف أحد القساوسة التثليث كذلك بقوله: (التثليث هو إيمان بإله واحد له ذات واحدة، وهذه الذات تتمتع بالنطق والحياة، وبدون النطق يكون إلهاً أعجمياً مجرداً من العقل والنطق، ومن ثم لا يمكن أن يكون خالقاً للوجود ولا يصح أن يكون إلهاً. وبدون الروح وهو تيار الحياة فيه يكون إلهاً ميتاً ومن ثم لا يكون إلهاً!!

إذاً الله واحد ثالوث، واحد في ذاته، ثالوث في خصائص كيانية، الوجود

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ١٠٨).

(٢) ذكر هذا الكاتب:حبيب سعيد في كتابه: أديان العالم، (ص ٢٨٠).

(٣) كان هذا التعريف ضمن بحث قدمه الباحث روجر نيكول حول عقيدة التثليث واسم البحث هو: The Maning Of The Trinity By Roger Nicole، نقلاً عن كتاب: الله جل جلاله بين التثليث والتوحيد، محمد أمين جبر، (ص ٢٣).

والنطق والحياة. الوجود بالذات، والنطق بالكلمة، والحياة بالروح، والذات هي ذات الله، والكلمة هي كلمة الله، والروح القدس ينبثق من ذاته القدسية، لذلك يسمى روح القدس، وهي جواهر أساسية بدونها لا يقوم كيان الذات الإلهية...) [1].

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذه عقيدة التثليث وشرحها عند النصارى، ويتضح من خلال الكلام السابق:

وجود ثلاثة آلهة في عقيدة النصارى بشكل واضح بيّن وبدون أدنى شك، وهم مع هذا يزعمون وحدانية الله. ولا ريب أن هذه دعوى باطلة إضافة إلى كونها غير معقولة، فكيف يزعمون أن الثلاثة واحد، ويعبدون ثلاثة آلهة ويجعلونها واحداً، ويعتقدون بعد ذلك أنهم موحِّدون؟!

فهؤلاء النصارى يرون أن الإله واحد حقيقي وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية بحيث يتميز كل واحد من الثلاثة بميزات وأعمال تختلف عن ميزات وأعمال الآخر، والثلاثة في نفس الوقت واحد في جوهرهم أي أن لهم ذاتاً واحدة.

وهذا الكلام من الأمور المحيِّرة غير المعقولة التي تدل على حيرتهم وعدم فهمهم لعقيدتهم، وتفسيرهم لها بتفسيرات باطلة.

---

(١) كان هذا رداً على سؤال عن التثليث عبر شبكة الإنترنت وأجاب عليه أحد قساوسة كنيسة الأنبا تكلا هيما نوت الحبشي القس – الإسكندرية – مصر webmaster@st-takla.org/
http://st-takla.org/Holy-Bible_.html

ثانياً: تعريف التثليث عند علماء المسلمين:

أدرك العلماء المسلمون الذين تناولوا العقيدة النصرانيَّة بالرد والتفنيد معنى عقيدة التثليث، وقد كان فهمهم واستيعابهم لهذه العقيدة موافقاً لفهم واستيعاب النصارى، إلا أن تعريف المسلمين لعقيدة التثليث لا يعني مطلقاً إيمانهم بها، فهم متفقون على أنها كفر وشرك وضلال، وإنما كان تعريفهم لها من خلال علم ووعي وبصيرة بتعريف الثالوث النصراني والذي كان مطابقاً لفهم النصارى، وهذا الوعي والإدراك ساعد علماء المسلمين في التصدي لعقيدة التثليث التي تنافي الوحدانيَّة والتوحيد الخالص لله عز وجل.

ومن أولئك الذين تصدوا لهذه العقيدة وشرحوها وفهِموا المراد منها شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، فعند كلامه عن طوائف النصرانيَّة الشهيرة[٢] ذكر: (إن الطوائف كلها تقول بالأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس، فتقول: إن الله ثالث ثلاثة، وتقول عن المسيح إنه الله، وتقول إنه ابن الله، وهم متفقون على اتحاد اللاهوت بالناسوت، وأن المتحد هو الكلمة، وهم متفقون على عقيدة إيمانهم التي تتضمن ذلك)[٣].

ومن خلال كلام شيخ الإسلام السابق تتأكد الأقانيم الثلاثة التي تدلل على

---

(١) هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي، أبو العباس، ولد في حرَّان سنة (٦٦١هـ) واشتهر بتقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام، وهو الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد الفقيه، الزاهد، المعروف برسوخ القدم في علوم النقل والعقل، عرف بتصانيفه الكثيرة والنافعة، توفي سنة (٧٢٨هـ).
ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤)، النجوم الزاهرة (٣٥٩/٧)، شذرات الذهب (٣٧٦/٥)، طبقات الحنابلة (٣١٠/٢).

(٢) الطوائف هي: اليعقوبية والملكانية والنسطورية، وسيأتي التعريف بها في قسم التحقيق ص٢٠٩.

(٣) الجواب الصحيح ٤٣/٣.

تثليث النصارى المزعوم والتي اتفق النصارى عليها في تعريفهم للتثليث.

وتأكيداً لهذا الكلام يُسْتَدل بقول العلامة أبي البقاء الهاشمي[١]: (اعلم أن سائر النصارى مجمعون على الثالوث، وهو أن ربهم أب وابن وروح، فيعبِّرون بالأب عن الذات، وبالابن عن النطق الذي هو الكلام، وبالروح عن الحياة، ويزعمون أنه لا يصح التوحيد لموحد دون أن يعتقد هذا) [٢].

ونقلاً عن كلام النصارى في أمانتهم ينقل الإمام ابن القيم[٣] في توضيح الثالوث قول النصارى: (نؤمن بالله الأب الواحد خالق ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله... ونؤمن بالروح القدس روح الله الذي يخرج من أبيه...) [٤].

فيؤكد ابن القيم أن المراد بالتثليث هو الأقانيم الثلاثة التي يُصَرِّح بها النصارى في أمانتيهم.

وها هو الإمام ابن حزم[٥] في ثنايا حديثه عن النصرانيَّة يبين خلاصة معنى تثليث النصارى ومذهب عامتهم بقوله: (ومذهب عامة أهل مملكة النصارى حيث

---

(١) هو صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، عُرف بأبي البقاء، ولد سنة ٥٨١هـ بمصر، وقد نشأ في بيت سلالة العلم والإمارة، فقد كان لآل جعفر الهاشميين منزلة رفيعة في الدولة الأيوبية حيث كان منهم الأمراء والقضاة، له تصانيف عديدة ومفيدة، توفي سنة (٦٦٨هـ) بالقاهرة.
ينظر: هداية العارفين (٤٢٢/٥)، معجم المؤلفين (٦/٥)، كشف الظنون (٣٧٩/١).

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٩٣/١).

(٣) سبق التعريف به عند المقارنة بين كتابه (هداية الحيارى) وكتاب (أدلة الوحدانيَّة) في الفصل الثاني ص٥٣.

(٤) هداية الحيارى (ص ٢٦٠ – ٢٦١).

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الملقب بأبي محمد، فقيه حافظ، كان عالم الأندلس في عصره، ولد سنة (٣٨٤هـ)، له العديد من المؤلفات، وأشهر مؤلفاته هو كتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل، توفي (سنة ٤٥٦)هـ.
ينظر: لسان الميزان (١٩٨/٤)، وفيات الأعيان (٢٢٥/٣)، الأعلام (٢٥٥/٤).

كانوا... قولهم: إن الله تعالى – عبارة عن قولهم – ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلها لم تزل، وأن عيسى عليه السلام إله تام كله...) [(١)].

ويُلَخِّص أحد العلماء أيضاً معنى التثليث بأنه تعدد وكثرة[(٢)].

وهناك من المهتدين إلى الإسلام من يذكر تعريفاً للتثليث والمراد به عند النصارى فيقول: (... فيؤمنون – يعني النصارى – بأن الله – تعالى عن قولهم – ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ولد الله، وأن له طبيعتين نَاسُوتيَّة ولاهُوتيَّة، وهاتان الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً...) [(٣)].

وحينما ننظر في تفسير المفسرين للآيات التي ورد فيها النهي عن التثليث أو تشنيع النصارى في قولهم بهذه العقيدة، نجد أن كلام المفسرين موافق لكلام العلماء السابقين، وفهمهم لتعريف التثليث موافق أيضاً لتعريف علماء النصارى.

فهذا الإمام الطبري[(٤)] يقول عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/١٠٩).

(٢) قال ذلك الإمام القرطبي، وقد أكد على أن هذا اللفظ باطل ينافي الوحدانيَّة، وكان هذا الرد في كتابه (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) الذي كان رداً على أحد النصارى الذي ألف كتاباً سماه (كتاب تثليث الوحدانيَّة في معرفة الله) يقول القرطبي: (أما قوله: «تثليث الوحدانيَّة» فكلام متناقض لفظاً وفاسد معنى، وبيان ذلك أن قوله: «تثليث الوحدانيَّة» كلام مركب من مضاف ومضاف إليه، ولا يفهم المضاف ما لم يفهم المضاف إليه، فأقول لفظ الوحدانيَّة مأخوذ من الوحدة ومعناها راجع إلى نفي التعدد والكثرة،.. والتثليث معناه: تَعَدُّد وكثرة فإذا أضاف هذا القائل التثليث للوحدة، فكأنه قال: «تكثير ما لا يتكثر» وتكثير ما لا يتكثر باطل بالضرورة.
ينظر: (ص ٤٧) من كتاب الإعلام.

(٣) ذكر هذا أبو محمد الترجمان الذي كان نصرانياً ثم أسلم، وألف كتابه تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ينظر: (ص ١٣٩ – ١٤٠) من الكتاب السابق.

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر الطبري. ولد عام (٢٢٤هـ)، عرف عنه أنه عالم مجتهد ومحدث وفقيه ومؤرخ ومفسر؛ وقد صنف في كل علم من العلوم التي أتقنها وترك لمن بعده العديد من المصنفات النافعة. توفي عام (٣١٠هـ).
ينظر: الوافي بالوفيات (٢/٢٨٤ – ٢٨٧)، النجوم الزاهرة (٣/٢٠٥)، شذرات الذهب (٢/٢٦٠).

تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[١].

يقول في هذه الآية: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾: (يعني ولا تقولوا الأرباب ثلاثة... ثم قال: لأن من كان له ولد فليس بإله وكذلك من كان له صاحبة، فغير جائز أن يكون إلهاً معبوداً...)[٢].

وكما يقول الإمام ابن كثير[٣] في معنى الآية وتفسير التثليث النصراني: لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – وهذه الآية كالتي في سورة المائدة حيث يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤]. والنصارى من جهلهم ليس لهم ضابط ولا لكفرهم حد، بل أقوالهم وضلالهم منتشر، فمنهم من يعتقده إلهاً، ومنهم من يعتقده شريكاً، ومنهم من يعتقده ولداً.[٥].

وقد جاء مثل ذلك عن الشوكاني[٦] فقال: (لا تقولوا ثلاثة أي أنا آلهتنا ثلاثة،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/٧٠٦ – ٧٠٧).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن عماد الدين بن كثير، أبي الفداء. ولد سنة (٧٠١) بدمشق، كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، أخذ الكثير عن ابن تيمية وقرأ في الحديث والأصول، وحفظ المتون وعرف الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ مما جعله يتميز في تفسيره. توفي سنة (٧٧٤هـ).

ينظر: الدر الكامنة (١/٣٩٩)، النجوم الزاهرة (١١/١٢٣)، البدر الطالع (١/١٥٣).

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٧٧٥).

(٦) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني، ولد عام (١١٧٣هـ) وقد تبحَّر في=

والنصارى مع تفرق مذاهبهم إلا أنهم متفقون على التثليث، ويَعْنُون بالثلاثة: الأقانيم، فيجعلونه سبحانه جوهراً واحداً وله ثلاثة أقانيم) [١].

وقد ورد مثل ذلك عن غيرهم من المفسرين[٢].

ومما سبق - وعلى وجه الاختصار - تبيَّن تعريف علماء المسلمين وتفسيرهم للتثليث، وأنه لا يخرج عن كونه عبادة أو تأليه ثلاثة آلهة، فهو إذن لا يخرج عن دائرة الشرك والكفر التي وقعوا فيها ولبَّسُوه على أنفسهم أولاً، وعلى الضالين ممن اتبعهم ثانياً بلباس الوحدانيَّة الخالصة - كما يزعمون - .

وتبين بجلاء أيضاً أن علماء المسلمين يتفقون في تعريفهم للتثليث وفهمهم لهذه العقيدة مع تعريف وفهم النصارى لها، وهذا يترتب عليه أمر مهم للغاية وهو أنهم حين يتكلمون عن هذه العقيدة ويدللون على بطلانها إنما يتكلمون عن فهمٍ ودرايةٍ تامة وعلى بصيرة وعلم بمضمون الثالوث النصراني، وهذا ينفي قول النصارى الذين يقولون إن المسلمين لا يعرفون معنى الثالوث ولا يدركون مراده.



=العلوم وعرف المعاني والألفاظ والحديث والقرآن واللغة، وصنَّف المؤلفات والكتب النافعة.
ينظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، معجم المؤلفين (١١/ ٥٣).

(١) ينظر: فتح القدير (١/ ٨١٦).

(٢) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٢/ ٣١٥)، تفسير الكشاف، الزمخشري (١/ ٥٨١) وغيرهما كثير.

المطلب الثاني
نشأة عقيدة التثليث وجذورها التاريخية

يرى كثير من الباحثين في الأديان أن التثليث كان أصلاً من أصول المعتقدات الوثنية لدى الشعوب الوثنية القديمة.

والمتأمل يرى أن عقيدة التثليث ليس لها سند ديني أو عقلي، وإنما هي مُستقاة ومأخوذة من المصادر الخارجية التي اتصل بها النصارى.

فالمصدر الحقيقي الذي أوقع النصارى في الخلط والاضطراب بين الشرع والعقل؛ لإثبات عقيدة التثليث، وجعلهم يحاولون دفع التناقض الجلي بين تلك العقيدة وبين ما تعقله العقول بادعاء أنها من طور فوق طور العقل ما هو إلا نتاج تأثير الوثنية في النصرانيَّة ومشاكلة النصارى ومضاهاتهم للوثنيين[١].

ذلك التأثير وتلك المشاكلة والمضاهاة التي جعلت النصارى كما يقول ابن تيمية: «لا يميِّزون بين ما يُحِيلُه العقل ويُبْطله ويعلم أنه ممتنع، وبين ما يعجز عنه العقل فلا يعرفه، ولا يعلم فيه بنفي ولا إثبات، وأن الرسل أخبرت بالنوع الثاني، ولا يجوز أن تخبر بالنوع الأول، فلم يفرِّقوا بين مُحَالات العقول ومُحَارات العقول، وقد ضاهوا في ذلك من قبلهم من المشركين الذين جعلوا لله ولداً وشريكاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾»[٢].

وقد أكد ابن تيمية على أن مصدر العقائد والعبادات النصرانيَّة هو الأصول الوثنية القديمة التي كانت مسيطرة على البيئة النصرانيَّة، فانتقلت بواسطة النصارى

---

(١) ينظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، عبد الراضي عبدالمحسن، (ص ٢٠١).

(٢) الجواب الصحيح (٢/٩١)، والآية في سورة التوبة، الآية: ٣٠.

الجدد أساطير الأمم الوثنية: كالروم والفرس واليونان - وغيرها - إلى النصرانيَّة.

فكان الروم واليونان وغيرهم مشركين يعبدون الهياكل العلوية والأصنام الأرضية، فبَعَث المسيحُ - عليه السلام - رُسُلَه يدعونهم إلى دين الله تعالى، فذهب بعضهم في حياته في الأرض، وبعضهم بعد رفعه إلى السماء، فدعوهم إلى دين الله، فدخل من دخل في دين الله وأقاموا على ذلك مدة، ثم زين الشيطان لمن زين له أن يغير دين المسيح، فابتدعوا ديناً مركباً من دين الله ورُسُله ودين المسيح - عليه السلام - ومن دين المشركين، وكان المشركون يعبدون الأصنام المجسَّدة التي لها ظل، وهذا كان دين الروم واليونان[١].

فالثالوث إذاً ليس أمراً جديداً ابتُدع في النصرانيَّة، ولكنه يمتد بجذور عميقة في أرض الوثنية القديمة، والنصارى قد اقتبسوا هذه العقيدة وغيرها من الطقوس والشعائر والعبادات من هذه العقائد الوثنية، وسيظهر ذلك بوضوح؛ لأن التلوث الذي حدث للنصرانية من هذا الامتزاج والاختلاط بهذه الشعوب جعل انتقال التصورات الدينية من تلك الأمم إلى النصرانيَّة المحرفة أمراً سهلاً، بل جعل التقارب بين العقيدة النصرانيَّة - في صورتها المحرفة - والعقائد الوثنية الأخرى مستساغاً ومقبولاً لدى الشعوب الوثنية مما أدى إلى انتشار النصرانيَّة فيها وقبولها[٢].

ولقد كان موضوع تعدد الآلهة عامّاً في جميع الثقافات القديمة، حيث قال به المصريون القدماء، وقال به الهنود والصينيون واليونان وغيرهم على اختلاف بينهم في عدد الآلهة.

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح (١/١١٥ - ١١٦).

(٢) في هذا الموضوع ينظر: النصرانيَّة من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، (ص ١٠٠ - ١٠٢)، المسيحية بين التوحيد والتثليث. عبدالمنعم فؤاد (ص ٢١٧ - ٢٢٣)، النصرانيَّة والإسلام، الطهطاوي (ص ١٠٥ - ١٠٨)، النصرانيَّة في الميزان، الطهطاوي، (ص ٢٢ - ٢٣)، المسيحية، أحمد شلبي، (ص ١٧٣ - ١٧٤).

وعقيدة التثليث كانت تحديداً لهذا التعدد الذي بولغ فيه، ويمكن القول بأن تحديد الآلهة بثلاثة أعمال له صلة بتقديس الزعماء، وارتباط التثليث بتقديس الزعماء مرجعه أن الجماهير كانت تقدِّس الزعيم لعمل رائع قام به، ثم يتخذ الزعيم زوجة فتحمل معه مكان الألوهية، وتسجد لهما الجماهير، ثم يُعين الزعيم أحد أبنائه ليتولى مكانه فيما بعد، فتسجد له الجماهير أيضاً ويتم بذلك الثالوث.

تلك هي الفكرة الأولى للتثليث. ثم انطلق التثليث فلم يعد يتقيد بهذه الفكرة، وأصبح الثالوث معبوداً معروفاً لكثير من الأمم[1].

وسأذكر في هذه الدراسة بعضٌ من الوثنيات التي كانت أصلاً لعقيدة التثليث النصرانيَّة والتي ساعدت في انتقال عقيدة التثليث الوثنية إلى النصرانيَّة المُحرَّفة.

---

(١) ينظر: المسيحية، أحمد شلبي. (ص ١٣٥ – ١٣٦)، المسيح إنسان أم إله؟ محمد مجدي مرجان، (ص ١٦٤).

١ - التثليث عند الهنود:

عرف الهنود التثليث منذ أمد بعيد، حيث نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية التثليث، ويسمون هذا التعليم بلغتهم (ترى مورتي)، (ترى): بمعنى ثلاثة، و(مورتي): بمعنى هيئات أو أقانيم، وهي: «برهما، وفشينو، وسيفا» ثلاثة أقانيم مُتَّحِدة لا تَنْفكُّ عن الوحدة فهي إله واحد(١).

وقد وصل فكر الكهنة الهنود البراهمة إلى إبراز هذه النتيجة التي تحاول أن تقترب من التوحيد، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا: إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، «براهما، وفشنوا، وسيفا»(٢).

ويوضحون هذا الثالوث بقولهم: (برهمة أو براهما) الممثل لمبادئ التكوين والخلق وهو (الأب) و(فشنو) يمثل مبدأ الحماية وهو (الابن) المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية، و(سيفا) المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو (روح القدس) ويدعونه (كرشنا) الرب المخلص والروح العظيم، حافظ العالم المنبثق - أي المتولد - منه (فشنو) الإله الذي ظهر بالنَّاسوت على الأرض؛ ليُخَلِّص العالم فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد(٣).

وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للمسيحيين فيما يسمى تثليث في وحدة ووحدة في تثليث، وهذا القول اعترف به بعض العلماء الغربيين من بينهم عالم اعترف بوجود تشابه كبير بين الثالوث الهندي والثالوث المسيحي، وصرَّح بأنه ذُكِر

---

(١) ينظر: خرافات التوراة وما يماثلها في الأديان الأخرى، دوان، (ص ٣٣٦)، نقلاً عن: العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة، محمد طاهر تنير، (ص ١٩).

(٢) أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، (ص ٤٨).

(٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة، (ص ٢٠).

في الكتب الهندية القديمة التي ترجمت إلى الإنجليزية شارحة عقيدة الهنود القدماء ما نصه:

(نؤمن (بسافستري) – أي الشمس – إله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد (آتي) – أي النار – نور من نور مولود غير مخلوق تجسد من (فايو) – أي الروح – في بطن (مايا) العذراء، ونؤمن (بفايو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو من الأب والابن يسجد له ويمجِّد) [١].

وهكذا نجد أن الثالوث الهندي القديم هو:

١ – سافستري: الشمس أي الأب السماوي.

٢ – آتي: أي الابن وهو النار المنبثقة من الشمس.

٣ – فايو: نفخة الهواء أي الرُّوح[٢].

والمتأمل لهذا القانون الهندي يجده مطابقاً لقانون الأمانة قانون الإيمان المقدس عند النصارى وهذا نصه:

(نؤمن بإله واحد، ضابط الكل خالق السموات والأرض، ما يُرى وما لا يُرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، نورٌ من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسَّد من الروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصُلِب...) [٣].

(١) هذا العالم الغربي هو (مالفير) أشار إليه الأستاذ شريف هاشم في كتابه: الإسلام والمسيحية في الميزان، (ص ٢٥٩).

(٢) ينظر: الله واحد أم ثالوث؟ مجدي مرجان، (ص ٨١)، النصرانيَّة من التوحيد إلى التثليث، (ص١٠٤).

(٣) سيأتي الحديث بالتفصيل عن قانون الأمانة في قسم التحقيق.

وبهذا يتبين مدى التشابه بين الثالوث الهندي والثالوث النصراني، فكما هو واضح لا نرى اختلافاً بينهما سوى اختلاف في المسمَّيات وبعض العبارات!!

فهذه العقيدة الوثنية باختلاف المسميات قد انتقلت من جيل إلى جيل آخر حتى تمركزت في النصرانيَّة المحرَّفة.

٢ – التثليث عند الصينيين:

عبادة الصينيين سارت إلى التثليث كما هو حال كثير من العقائد الوثنية، وقد كان أهل الصين يُقَدِّمون في شعائرهم القرابين للإله الأعظم وأرواح أسلافهم وقوى الطبيعة المختلفة. ولذلك أقاموا المعابد التي كانت تبنى على شكل هيكل عظيم بداخله هياكل ثلاثة ترمز إلى مذابح ثلاثة لكل معبود هيكل طبقاً للآتي:

١ – مذبح الإله العظيم.

٢ – مذبح الكواكب والأفلاك السماوية والأرض وما فيها.

٣ – مذبح الأرواح.

ويعزون إلى أحد الفلاسفة الصينيين[1] أنه هو الذي ابتدع الثالوث الصيني بعد أن كانت العبادة قاصرة على الإله الواحد العظيم إله السماء، أو عظيم السماء الإله غير المنظور، ورسموا ذلك الثالوث الصيني بالعناصر التالية:

١ – تي ين – أو الإله المجهول وغير المنظور.

٢ – تي سز – الشمس والكواكب السيارة.

٣ – تشانج – أرواح الآباء والحكماء والملوك.

والمذبحان الثاني والثالث مُخَصَّصَان لعبادة الأقنومين الأخِيْرين من الثالوث، ولذا أقاموا حولهما الأصنام والتماثيل التي ترمز إلى قوى الطبيعة، والأصنام التي ترمز إلى صور الآباء والحكماء والملوك وبذلك أصبح الصينيون يعبدون الأصنام[2].

بهذا يتبين أن عقيدة التثليث موجودة لدى الوثنيين الصينيين كما وجدت عند غيرهم من الأمم الوثنية.

---

(١) وهو المدعو «فويـﮯ».

(٢) ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ٢٢٠ – ٢٢١)، النصرانيَّة والإسلام، الطهطاوي، (ص ١١٤).

٣ – التثليث عند المصريين:

التثليث عقيدة معروفة عند قدماء المصريين تدل عليها آثارهم، فقد كانوا يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مصوراً في أقدام هياكلهم، ويُرجِّح بعض المختصين في هذا المجال أن الرمز الذي يصورونه ويوجد في آثارهم يتضمن صورة جناح طير ووكر وأفعى، وهذا إشارة للثالوث مع اختلاف صفاته[1].

والثالوث المصري بأقانيمه الثلاثة لا يكاد يختلف عن الثالوث النصراني بشيء.

فالثالوث المصري يتكون من ثلاثة أقانيم:

١ – **الأقنوم الأول**: الإله أوسيري أو (أوزيريس) ويسمى الأب أو الوالد، والاعتقاد فيه أنه كان الإله الأكبر العظيم وهو علة لولادة الأقنوم الثاني (هورس) خالق المخلوقات ورب الأرباب.

٢ – **الأقنوم الثاني**: الإله هور أو (هورس) ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة وهو ابن الإله (أوسيري) وهو النور والشمس المشرقة وهو إله النطق والكلام.

٣ – **الأقنوم الثالث**: الإله إيس (إيزيس) وتسمى الأم أو الوالدة والاعتقاد فيها أنها ملكة السماء، وأنها أم الأقنوم الثاني، وقد رمزوا لها بصورة طائر جميل وعلى رأسه صولجان ورسموا بجانبه علامة الحياة[2].

هذا هو الثالوث المصري القديم الذي لا يكاد يختلف عن الثالوث النصراني فكلا العقيدتين تثليث وانحراف، والتشابه بينهما واضح.

---

(١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة، (ص ٣٩ – ٤٠).

(٢) ينظر: النصرانيَّة من التوحيد إلى التثليث، (ص ١٠١ – ١٠٣)، المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ١١٩).

٤- التثليث عند اليونانيين:

كانت اليونان تدين بالتوحيد أساساً، وكانت تهتم بالأخلاق والفضائل، ثم انسلخت إلى الوثنية وتعدد الآلهة؛ لأنه عندما ظهر الفيلسوف سقراط[١] وتكلم عن أسرار الوحدانيَّة وخلود الروح اعتبروه كافراً بالآلهة، فحكموا عليه بشرب كأس من السم[٢].

ثم ظهرت مدارس فلسفية أخرى بعد ذلك، أمثال أفلاطون[٣] وأرسطو طاليس[٤] وذهبوا إلى استطلاع الحقيقة، ولكنهم اختلفوا في المشارب، فمنهم من تأثر بعلوم الكهنة، ومنهم من كاد أن يجهر بحقيقة التوحيد لولا خوف الحكماء من أن يكون مصيرهم كمصير سقراط، وهذا الأمر جعلهم يقولون بالتثليث كغيرهم

---

(١) هو فيلسوف يوناني، يعد هو وأفلاطون وأرسطو، واضعي أسس الثقافة الغربية، قال بأن الفضيلة هي المعرفة، ولم يترك أي أثر مكتوب، سجن وهو في السبعين من عمره، ومات في السجن بعد أن سُقي السُّم سنة (٣٩٩ ق.م) لأنه دعى إلى الوحدانيَّة ورفض تعدد الآلهة.

ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص ٢٥٦)، طبقات الأطباء والحكماء (ص ٣٠)، تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم (ص ١٢٦ – ١٤٤).

(٢) ينظر فلسفته ومحاكمته في: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، (ص ٥٢ – ٥٧)، النصرانيَّة والإسلام، الطهطاوي (ص ١١٦).

(٣) هو الفيلسوف أفلاطون بن أرسطن، ولد في أثنا سنة (٤٢٧ ق.م)، قيل كان اسمه الأصلي: (أرستوقلس)، ثم أطلق عليه اسم (أفلاطون) فيما بعد بسبب سعة جبهته، وعظيم بسطته. تتلمذ على يد سقراط، وأعظم تلامذته هو أرسطو، توفي سنة (٣٤٨ ق.م).

ينظر: الفهرست (ص ٣٤٣)، تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ١٥٩)، الفلسفة عند اليونان (ص١٦٥).

(٤) هو الفيلسوف أرسطو طاليس بن نيقوماخاس، ولد سنة (٣٨٤ ق.م) من أعظم فلاسفة اليونان الأقدمين، لما بلغ الثامنة عشر التحق بالأكاديمية الأفلاطونية في أثنا، ويعد واضع علم المنطق كله تقريباً، ومن هنا لقب بالمعلم الأول. أسس في أثنا مذهباً سمي بمذهب المشائين؛ لأنه كان يعلم الناس ماشياً. توفي سنة (٣٢٢ ق.م).

ينظر: الموسوعة العربية الميسرة (ص ١١٧)، الموسوعة الفلسفية (١/٩٨ – ١٣٢)، تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ١٨١).

من الوثنيين[١].

وكان اليونانيون القدماء يقولون إن الإله مثلث الأقانيم، وإذا شرع قسِّيسوهم بتقديم الذبائح يرشُّون المذبح بالماء ثلاث مرات إشارة إلى الثالوث، ويرشُّون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع، ويعتقدون بأن الحكماء قد صرَّحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة، ولهم اعتناء تام بهذا العدد في كافة أحوالهم الدينية[٢].

---

(١) ينظر: النصرانيَّة والإسلام، الطهطاوي، (ص ١١٦)، المسيحية، أحمد شلبي، (ص ١٧٣ – ١٧٤).

(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانيَّة، (ص ٦٤ – ٦٥).

٥ – التثليث عند الأمم الأخرى:

لم يقتصر التثليث عند الوثنيين على ديانات الهنود والصينيين والمصريين واليونان فقط، بل انتشر التثليث وعُرِف أيضاً عند أمم وثنية أخرى كالرومان والفرس ، وعرفته الفلسفات كالفلسفة اليونانية والفلسفة الصينية، وبرز واضحاً التثليث في مدرسة الإسكندرية الفلسفية أو ما يسمى بالمدرسة الأفلاطونية الحديثة[١].

ومما سبق يتبين أن المنبع الأساسي للثالوث النصراني لا يتمثل في الإنجيل، وإنما في الأديان الوثنية السابقة على النصرانيَّة التي وجدت قبلها بمئات السنين وتسللت إلى عقائد النصرانيَّة، فالنصارى والوثنيون في العقيدة إخوة، أمهاتهم شتى وعقيدتهم واحدة.

وبهذا تكون قد اتضحت بعض ملامح الجذور التاريخية لعقيدة التثليث الوثنية الأصل والنشأة.

* * *

(١) ينظر: دروس في تاريخ الفلسفة، إبراهيم مدكور، يوسف كرم، (ص ٩٤)، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، محمد البهي، (ص ١٠٠ – ١٠٥)، (وقد ذكر الدكتور محمد البهي معنى الأفلاطونية الحديثة فقال: هي محاولة فلسفية لإيجاد محيط عام يدخل فيه ما نقل من الآراء الفلسفية والدينية الإغريقية أو الشرقية الأصل، وكانت عنايتها بالجانب الإلهي من هذه الثقافات المختلفة أكثر من غيره). ينظر: (ص ١٠٥) من الكتاب نفسه.

المطلب الثالث
إبطال عقيدة التثليث

أ- إبطال التثليث بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وهو الكتاب الوحيد – من الكتب السماوية المنزلة – الذي سَلِمَ من التحريف والتبديل؛ وما ذلك إلا لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظه فلم تصل إليه أيدي العابثين والمحرِّفين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

وفي هذا القرآن الكريم من الدلالات الواضحات والآيات البينات ما يدل على أنه كلام الله الذي لم يصله أي تحريفٍ[2]، والتي تدل أيضاً على أن القرآن جاء مقرراً لعقيدة التوحيد ونفي الشرك الذي وقع فيه كثير من الأمم الذين ضلُّوا وأَضلوا، ومن هؤلاء النصارى الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة.

وقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تنفي هذا الثالوث، وتُبيّن هذه الآيات أن الإنجيل كتاب مُنَزَّل من عند الله على عبده ونبيه عيسى – عليه السلام – الذي جاء مبلِّغاً لدين الله، ومكمِّلاً لشرع الأنبياء من قبله وليدعو الناس لعبادة الله وحده لا شريك له.

ومن هذا المنطلق يمكن جمع بعض من هذه الآيات التي تقرر الوحدانيَّة وتنفي التثليث وتثبت نبوة عيسى ورسالته، وتبطل جميع الأقوال والأدلة التي استدل بها النصارى من كتبهم المقدسة – بزعمهم – والتي يحتجون بها على إثبات عقيدتهم المحرفة.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) لمعرفة الدلائل التي تدل على أن القرآن كلام من عند الله، ينظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (٧٧٥/٣).

من هذه الأدلـــة:

١ – قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[١].

يقول ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تجاوزوا الحق فتفرِّطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، وما المسيح أيها الغالُون في دينهم بابن الله وإنما هو رسول الله أرسله بالحق إلى من أرْسَله إليه من خلقه... إلى أن قال: ويعني – جل ثناؤه – بقوله: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾ أي فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته، وأنه لا ولد له، وصدِّقوا رسله فيما جاؤوكم من عند الله ولا تقولوا الأرباب ثلاثة؛ لأن من كان له ولد فليس بإله، وكذلك من كان له صاحبة... ثم قال لهم جل ثناؤه متوعِّداً لهم في قولهم العظيم: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾ عما تقولون من الزور والشرك بالله.. [٢].

٢ – قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣].

وفي وجه الاستدلال بهذه الآية يقول الإمام البغوي[٤]: هذه الآية تعني

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/٧٠٠ – ٧٠٦).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٤) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ويلقب بركن الدين، ولد سنة (٤٣٣هـ) وقيل سنة (٤٣٦هـ).
إمام حافظ وفقيه مجتهد، وهو من العلماء الذين خدموا كتاب الله تعالى بالتفسير والبيان. توفي (٥١٦هـ) بخراسان.
ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩ – ٤٤٣)، البداية والنهاية (١٢/١٩٣)، الأعلام (٢/٢٥٩).

النصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة؛ لأنهم يقولون أن الإلهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى، وكل واحد من هؤلاء إله، فهم ثلاثة آلهة.. [١].

ويؤكد ابن جرير الطبري الاستدلال من هذه الآية على كفر النصارى الذين قالوا بالتثليث، وعلى بطلان هذا التثليث بإثبات وحدانية الله في قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فيقول: ما لكم أيها الناس من معبود إلا معبود واحد.. ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من مقالة التثليث ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [٣].

يقول الإمام القرطبي [٤] في تفسيره: اختلف في وقت هذه المقالة، وقد قال أكثر المفسرين أنها يوم القيامة.. وسؤاله سبحانه عن ذلك - مع علمه - فيه أمران:

أحدهما: توبيخ لمن ادَّعى ذلك عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب.

والثاني: قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيَّروا بعده، وادعوا عليه ما لم يقله [٥].

---

(١) ينظر: معالم التنزيل (٣/٨٣).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/٥٧٩ - ٥٨٠).

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، يكنى (بأبي عبدالله)، مفسر ومُحدِّث ومصنِّف، ويعد من كبار المفسرين المشهورين بحسن التصنيف والتأليف، توفي سنة ٦٧١هـ.

ينظر ترجمته في: الديباج المذهب (ص ٣١٧ - ٣١٨)، الأعلام (٦/٢١٧ - ٢١٨).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٤١).

ويذكر الإمام البغوي أن المراد من هذا السؤال تعظيم أمر هذه المقالة – مقالة التثليث – وتوبيخ قوم عيسى – عليه السلام – وأن الله أراد أن يقرّ عيسى بالعبودية لله، فيسمع قومه، ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك[1].

٤ – قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

ووجه الاستدلال من هذه الآية يتبين فيما ذكره ابن جرير الطَّبري بقوله:

وقول الله – تعالى ذكره – هذا الذي وصفتُ لكم أيها الناس – صفته، وأخبرتكم خبره من أمر الغلام الذي حملته مريم وهو عيسى ابن مريم، وهذه الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: أن هذا الخبر الذي قصصته عليكم، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وكلامه وخبره، لا خبر غيره الذي يُوقِع الوَهْم والشَّك والزيادةَ والنُّقْصَان.. فقولوا في عيسى أيها الناس هذا القول الذي أخبركم الله به عنه، لا ما قالته النصارى من أنه كان لله ولداً، ولا ينبغي ذلك[3].

٥ – قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[4].

---

(١) ينظر: معالم التنزيل (٣/١٢١ – ١٢٢).

(٢) سورة مريم، الآيات: ٣٠ – ٣٥.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٥٣٤).

(٤) سورة الزخرف، الآيات: ٦٣ – ٦٥.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: جاء عيسى بالنبوة ليبين للناس أمورهم الدينية، ويأمرهم بتقوى الله وطاعته، ثم يقول لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي أنا وأنتم عبيد له فقراء مشتركون في عبادته وحده لا شريك له.. وقد اختلف الأحزاب (أي الفِرَق) وصاروا شِيعاً، فمنهم من يقرّ بأنه عبد الله ورسوله وهو الحق، ومنهم من يدعي أنه ولد الله، ومنهم من يقول إنه هو الله، ولهذا قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [1]، وهذا دليل على بطلان قولهم بالتثليث وإشراكهم في عبادته.

٦ – قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[2].

في هذه الآية تصريح بكفر الذين قالوا بألوهية المسيح وأشركوا بالله، وفي هذا يقول الإمام القرطبي في تفسيره: كُفْر النصارى فيه دلالة أن هذا إنما كان بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ وقد توعدهم الله بقوله: ﴿فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي من يقدر أن يمنع من ذلك شيئاً؟

فأخبر الله تعالى أن المسيح لو كان إلهاً لقدر على دفع ما ينزل به أو بغيره، وقد أمات أمه ولم يتمكن من دفع الموت عنها... فالمسيح وأمه مخلوقان محدودان محصوران.. [3].

٧ – قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/١٦٧ – ١٦٨).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٧.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/٧٩).

﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1].

يقول الإمام القرطبي في وجه الاستدلال بهذه الآية: هذا قول اليعقوبية، فرد الله ذلك بحجة قاطعة مما يُقرُّون به؛ فقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ أي إذا كان المسيح يقول يا رب ويا الله فكيف يدعو نفسه أم كيف يسألها؟!

هذا محال.. وقد ختمت الآية بالتحذير من عقاب الله ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2].

ومن خلال النصوص السابقة وما ذكره المفسرون من توضيح وتبيين لمعاني الآيات وما دلت عليه تبيين بالدليل القاطع الذي لا شبهة فيه ولا ريب أن التثليث باطل بنصوص القرآن الكريم وأنه كفر وشرك.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٦١).

ب – استدلالات النصارى على عقيدة التثليث والرد عليها:

تُعَدُّ عقيدة التثليث من المعتقدات الأساسية في النصرانيَّة، بل هي قطب رحاها، ومع ذلك فإن الكتاب المقدس – كما يسميه النصارى – لا يشتمل على لفظ ثالوث أو أقانيم، ولكن النصارى يحتجون لذلك بأن تعاليم الثالوث مطابقة لنصوص في الكتاب المقدس.

يَذْكُر أحدُ كتَّاب النصارى: (أن لفظة «ثالوث» لا توجد في الكتاب المقدس، ولا يمكن أن يؤتى بآية من العهد القديم تصرّح بتعليم الثالوث..) [1].

ورغم الأدلة التاريخية التي ذُكرت في تاريخ نشأة هذا الاصطلاح وجذوره التاريخية، فإن النصارى مازالوا مُصِرِّين على أن هذه العقيدة جاء بها الكتاب المقدس، وهم يحاولون بكل وسعهم جمع النصوص التي يجدون فيها إشارة لهذا التثليث ولو من طَرْفٍ خفي؛ ليتمسكوا بها ولو كانت واهية لا تدل على المعنى الذي ينشدونه.

وسَتَرِدُ – إن شاء الله تعالى – بعضُ الأدلة التي احتج بها النصارى على تثليثهم سواء من العهد القديم أو من العهد الجديد، وبعض الردود التي ناقش العلماء أو الكتاب المسلمون بها النصارى المحتجين بهذه النصوص، وسيتخلل الحديث بعض من أقوال أو اعترافات علماء النصارى وكتَّابهم في حقيقة هذه النصوص الدخيلة على كتابهم المقدس. وسيتبيَّن من خلالها أن هذه العقيدة لا تعتمد على نصٍّ جليّ، ولا نَقْلٍ مُعْتَمد، ولا يشهد لها عقل صحيح؛ بل بقاؤها ضمن عقائدهم يدل على مدى الوهن والضعف الذي أصاب العقيدة النصرانيَّة المحرَّفة.

---

(١) دائرة المعارف، بطرس البستاني (٦/٣٠٥).

١ – نصوص من العهد القديم[١] :

من النصوص التي يستدل بها النصارى على عقدية التثليث من العهد القديم ما ورد في سفر التكوين قوله: (في البدء خلق الله السموات والأرض) [٢].

ويقولون في بيان وجه الاستدلال بهذا النص: أن اسم الله «ألوهيم[٣]» في الأصل العبراني بصيغة الجمع، وهكذا هو حيثما ورد[٤].

والشاهد من هذا النص: أن «ألوهيم» وهو اسم الله جاء بصيغة الجمع.

وفي هذا يقول أحد القساوسة: إن لفظ ألوهيم الذي ورد في العهد القديم ألفي مرة، يشير بجلاء إلى التثليث في شخص الله، التثليث الذي اتضح بالتدريج في الإعلانات الإلهية عن الله الواحد الأحد، حتى أشرق نوره تماماً في العهد الجديد[٥].

ومن الأدلة:

قول الله – كما وردت – : (نعمل الإنسان على صورتنا كَشَبَهِنَا) [٦].

والشاهد هنا هو: «صورتنا كشبهنا».

(وقال الرَّبُّ الإله: هُوَذَا الإنسان قد صار كواحد منا) [٧].

---

(١) سيأتي التعريف بالتوراة والأسفار في قسم التحقيق ص ١٩٥.

(٢) التكوين ١ : ١.

(٣) (يوجد في العهد القديم باللغة العبرية ثلاث مترادفات رئيسة لاسم الجلالة، وهي: ألوهيم، ويهوه، وأدوناي. والاسم الأول استعمل كثيراً في الإصحاح الأول من سفر التكوين، ويكثر استعماله في مزامير (٤٢ – ٧٢) وقد سميت هذه المزامير بمزامير «ألوهيم»... ويدل هذا الاسم على صفة الله كالخالق العظيم...) ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ١٠٧).

(٤) أديان العالم، (ص ٣٠٨).

(٥) قضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، (ص ٦٩). نقلاً عن: موقف ابن تيمية من النصرانيَّة، مريم الزامل (٢/٥٦١).

(٦) التكوين ١ : ٢٦.

(٧) التكوين ٣ : ٢٢.

والشاهد من هذا النص هو: ضمير الجمع في قوله: «كواحد منا».

ويُبرِّر بعض القساوسة في بيان وجه الاستدلال بهذه النصوص فيقول:

صيغة المتكلم «الجمع» التي وردت في الآيات المشار إليها سابقاً لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء عقيدة الثالوث.

ولسنا نزعم اختلافاً أو نقحم التثليث قسراً في تفسير هذه الآيات، ولكن الشواهد والتأمل المتأنِّي لا بد أن يكشفا عن مبلغ صدق هذا الرأي[١].

ويرد على الشبه السابقة بما يلي:

١ - أن التعبير في النص بلفظ الله أو ألوهيم ليس فيه ما يدل على التثليث بل كل ما يدل عليه النص الأول: أن الله تعالى بدأ عمارة الكون بخلق السموات والأرض ولفظ الجلالة (الله) لا يطلق إلا على الذات الإلهية وهي له وحده دون سواه. فأين صفة الجمع في هذا النص؟! والناظر في النص الثاني يجد أنهم يتعسفون في إطلاق لفظ الجمع على (ألوهيم) مع أن المتأمل في قاموس الكتاب المقدس - كما يسمونه - يجد أنه حيث ذكر لفظ «ألوهيم» فهو لا يدل على الجمع، بل ذكر في القاموس أن هذا الاسم يدل على صفة الله، كالخالق العظيم[٢].

٢ - ذكر موريس بوكاي[٣] أن التوراة قد تداخل فيها عدة وثائق عند التدوين.. وفي بعضها ورد اسم الله «ألوهيم» وفي بعضها ورد «يهوه».. فيكون هذا حجة

---

(١) بالحقيقة نؤمن بإله واحد، موسى وهبة (٥٠/١). نقلاً عن: موقف ابن تيمية من النصرانيَّة، مريم الزامل (٥٦٢/٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٥٦١/٢ - ٥٦٢)، قاموس الكتاب المقدس (ص ١٠٧).

(٣) موريس بوكاي طبيب فرنسي، أسلم وتسمى بهذا الاسم حتى بعد إسلامه، ولد في فرنسا أوائل القرن العشرين الميلادي، وهو أحد الذين عنوا بالدراسات العلمية ومقابلتها بالكتب المقدسة. ينظر: مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، د/محمد السحيم (٣٨٣/١).

عليهم في رد هذا القول الذي يقولون فيه: أن اسم الله ألوهيم في الأصل العبراني بصيغة الجمع وأنه هكذا حيثما ورد[١].

٣ – أن في استدلالهم بنصوص يدل فيها ضمير المتكلم على الجمع - كقولهم (صورتنا شبهنا) و(كواحد منا) - لا تدل على مرادهم، حيث إن هناك آيات كثيرة في التوراة أُسند الكلام فيها إلى الله تعالى بصيغة المفرد[٢].

ومن هذه الآيات أو الأدلة: ما أسند إلى الله تعالى في مخاطبته لآدم: (هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألاَّ تأكل منها) [٣].

وفي مخاطبته لبني إسرائيل عن طريق نبيه موسى – عليه السلام –: (وتعلمون أني أنا الرب إلهكم) [٤].

٤ – أن التعبير بصيغة الجمع عن العظمة - حتى ولو كانت بشريَّة - أمر مألوف في كل لغة، فيعبِّر بها المتكلم عن نفسه دون أن يقتضي ذلك تعدداً في ذاته، فإذا كان الجمع بياناً للعظمة البشرية فكيف لا يكون الجمع بياناً للعظمة الإلهية من باب أولى[٥]؟!

٥ – أن النصارى يتعسفون في إظهار النصوص التي تدل على التثليث من التوراة ويحتجون بالمتشابه منها، ومن ذلك:

أ – ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب نزول آية ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ** ﴾[٦] فيقول: هو

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)، (ص ٢٦ – ٢٩).

(٢) ينظر: موقف ابن تيمية من النصرانيَّة (٢/ ٥٦٣).

(٣) التكوين ٣: ١١.

(٤) الخروج ١٦: ١٢.

(٥) ينظر: موقف ابن تيمية من النصرانيَّة (٢/ ٥٦٣).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(احتجاج النصارى بما تشابه عليهم كقوله «إنا» و«نحن» وهذا يُعَرِّف العلماء أن المراد به الواحد المعظَّم الذي له أعوان، لم يرد به أن الآلهة ثلاثة، فتأويل هذا الذي هو تفسيره يَعْلَمُه الراسخون، ويُفَرِّقون بين ما قيل فيه «إياي» وما قيل فيه «إنا» لدخول الملائكة فيما يرسلهم فيه إذا كانوا رسله، وأما كونه هو المعبود الإله فهو له وحده، ولهذا لا يقول فإيانا فاعبدوا، ولا إيانا فارهبوا، بل متى جاء الأمر بالعبادة والتقوى والخشية والتوكل ذكر نفسه وحده باسمه الخاص، وإذا ذكر الأفعال التي يرسل فيها الملائكة قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[1]، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[2]، ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾[3]، ونحو ذلك مع أن تأويل هذا - وهو حقيقة ما دل عليه من الملائكة وصفاتهم وكيفية إرسال الرب لهم - لا يعلمه إلا الله)[4].

ب - ما ذكره شيخ الإسلام أيضاً عمّا ورد في سفر الخروج: (حيث قالوا: إنه جاء في السفر الثاني من التوراة قول الله تعالى لموسى - عليه السلام - : (أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب)[5] ولم يقل أنا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بل كرر اسم الإله ثلاث مرات، وذلك لتحقق مسألة الثلاث أقانيم في لاهوته.

والاحتجاج بهذا على الأقانيم الثلاثة من أفسد الأشياء، وذلك يظهر من وجوه:

أحدها: أنه لو أريد بلفظ الإله أقنوم الوجود، وبلفظ الإله مرة ثانية أقنوم

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٨.

(٣) سورة القصص، الآية: ٢.

(٤) الفتاوى (١٣/١٤٥).

(٥) الخروج ٣: ٦.

الكلمة، وبالثالث أقنوم الحياة لكان الأقنوم الواحد إله إبراهيم، والأقنوم الثاني إله إسحاق، والأقنوم الثالث إله يعقوب، فيكون كل من الأقانيم الثلاثة إله أحد الأنبياء الثلاثة والأقنومين ليسا بإلهين له وهذا كفر عندهم، وعند جميع أهل الملل، وأيضاً فيلزم من ذلك أن يكون الآلهة ثلاثة وهم يقولون إله واحد، ثم هم إذا قالوا كل من الأقانيم إله واحد فيجعلون الجميع إله كلِّ نبي، فإذا احتجوا بهذا النص على قولهم لزم أن يكون إله كل نبي ليس هو إله النبي الآخر مع كون الآلهة ثلاثة.

الوجه الثاني: أنه يقال إن الله رب العالمين ورب السماوات ورب الأرض ورب العرش ورب كل شيء، أفيلزم أن يكون رب السماوات ليس هو رب الأرض ورب كل شيء؟!

وكذلك يقال إله موسى وإله محمد مع قولنا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أفتكون الآلهة خمسة وقد قال يعقوب لبنيه: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا** ﴾[1].

أفتراه أثبت إلهين أحدهما إلهه والآخر إله الثلاثة؟!

الوجه الثالث: أن العطف يكون تارة لتغاير الذوات وتارة لتغاير الصفات، كقوله تعالى: ﴿ **سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ** ﴾[2].

فالذي خلق هو الذي قدر وأخرج، فقوله: إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب هو من هذا الباب، ولا يختص هذا بثلاثة، بل يقال: في الاثنين والأربعة والخمس بحسب ما يَقْصِد المتكلم ذكره من الصفات. وفي هذا من الفائدة ما ليس في قوله: إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فإنه لو قيل ذلك لم يفد إلا أنه معبود

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٢) سورة الأعلى، الآيات: ١ – ٥.

الثلاثة..) [١].

ويقول شيخ الإسلام كذلك: (إن كان هذا التكرار لا يقتضي إلا إثبات إله واحد، فلا حجة لكم فيه لو قال: أنا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وإن كان يقتضي إثبات ثلاثة آلهة، فقد أثبتم ثلاثة آلهة، وأنتم تقولون: لا نثبت إلا إلهاً واحداً، وإن كان المعنى: أنه إله واحد موصوف بأنه معبود إبراهيم، ومعبود إسحاق، ومعبود يعقوب، فلا حجة لكم فيه على التثليث والأقانيم، حيث تجعلون الأقنوم اسماً للذات مع أن صفة الذات واحدة، فالتعدد في الصفات لا في الذات، ولا يمكن أن تتحد صفة الذات دون أخرى، ولا دون الذات، فيمتنع اتحاد أقنوم وحلوله بشيء من المخلوقات دون الأقنوم الآخر) [٢].

هذه بعض من النصوص التي اعتمد عليها النصارى في إثبات تثليثهم المزعوم، وقد تبين بطلان ما استدلوا به من أدلة.

---

(١) الجواب الصحيح (٢/٢٣٩ – ٢٤١).

(٢) المرجع السابق (٢/٢٤٦).

٢ – نصوص من العهد الجديد[١] :

من النصوص التي يتخذها النصارى في العهد الجديد بمثابة إثبات على صحة الثالوث ما ذُكر في إنجيل متَّى: (اذهبوا وتلمِذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)[٢].

وفي يُوحَنَّا: (فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب، والكلمة[٣]، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد)[٤].

هذان النصَّان من النصوص المهمة التي يعتمد عليها النصارى في إثبات التثليث، و يُعدّان مدار ريب وشك لدى علماء النصارى، ومن أولئك العلماء[٥] من نظر إلى عبارة متّى الأولى واعتبرها دخيلة على النصرانيَّة، ويرجع السبب في ذلك كما يقول إلى:

١ – أنه لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أصبح من الأموات.

٢ – أن صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الأب والابن وروح القدس غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل، وهو الشيء الذي تبقى جديرة به لو صدرت من المسيح شخصياً[٦].

---

(١) سيأتي في قسم التحقيق التعريف بالأناجيل وبأصحاب الأناجيل ص ١٩٦.

(٢) متى: ٢٨ : ١٩.

(٣) لا يقصد بالكلمة عند النصارى الكلمة الواحدة التي خاطب الله بها أنبياءه، ولا يقصد بها كلمة «كن» التي خلق بها المخلوقات إنما هي كلمة خاصة تعني (ابن الله).
ينظر: المسيحية بين النقل والعقل، د/ عبدالفتاح أحمد الفاوي، (ص ٦٥ ـ ٦٦).

(٤) رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧.

(٥) ذكر الباحث أحمد عبدالوهاب في كتابه: (المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية) أن اسم هذا العالم هو: أدلوف هرنك وهو أحد علماء اللاهوت النصراني، ينظر: (ص ٥٦١).

(٦) ينظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، أحمد عبدالوهاب، (ص ٦١ ـ ٦٢).

ويجاب على هذه الأقوال بما يلي:

١ – من الكلام السابق يتَّضح أن المسيح إن كان قد تحدث بهذه العبارة فإن ذلك بعد ذهابه من الدنيا وانقطاع الحياة عنه – كما يظن النصارى – وأمر كهذا لا يمكن أن يصدق، ومن عنده مسكة عقل في إمكانه أن يطرح عدداً من الأسئلة أمام هذا الحدث الخطير منها: لماذا يترك المسيح هذا القول المتعلق بعقيدة يدين بها أتباعه من بعده طيلة حياته ثم بعد مماته يأتي ويتحدث بها؟! وما الذي منعه من إبلاغ هذه العقيدة لأصحابه؟! وما الذي جعل أصحابه لا يعرفون هذه الأقوال[١]؟!

٢ – أن العبارة التي ساقها متّى في إنجيله لا تدل على التثليث كعقيدة من قريب أو من بعيد. وإنما ظاهرُ هذا الكلام – لو صح أنه قول المسيح – أن يُعَمِّدُوهم باسم الأب الذي يريدون به في لغتهم الرب، والابن الذي يريدون به في لغتهم المربي، وهو هنا المسيح.. أما الروح القدس هنا فهو ما أيد الله به المسيح من الملك والوحي[٢].

٣ – أنه ليس فيما ذكروا ما يدل نصّاً ولا ظاهراً على أن أحد من الأنبياء سمى الله، أو شيئاً من صفاته ابناً أو روح قدس.

وقد أكد هذا شيخ الإسلام ابن تيمية فقال:

«هذا عُمْدَتُكم على ما تدعونه من الأقانيم الثلاثة، وليس فيه شيء يدل على ذلك لا نصّا ولا ظاهراً، فإن لفظ الابن لم يستعمل قط في الكتب الإلهية في معنى صفة من صفات الله، ودعواكم أن المسيح أراد بالعلم ابن الله، وكلامه دعوى في غاية الكذب على المسيح، وهو حمل اللفظ على ما لم يستعمله هو ولا غيره فيه لا

---

(١) ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ٢٠٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص ٢٠٧).

حقيقة ولا مجاز، فأي تحريف لكلام الأنبياء أعظم من هذا؟

وكذلك روح القدس لم يستعملها الأنبياء في حياة الله، ولا أرادوا بهذا اللفظ حياة الله ولا صفته، وإنما أرادوا بذلك ما ينزله على الصِّدِّيقين والأنبياء»[١].

وقال أيضاً: «أن النَّصارى حملوا كلام الأنبياء في لفظ الابن وروح القدس وغيره على ما لم يجز استعمال هذا اللفظ فيه، وتركوا حمله على المعنى الموجود في كلامهم، وليس معهم على ما ادعوه من الأقانيم حجة أصلاً لا سَمْعِيَّة ولا عَقْلِيَّة، وأنه ليس لقولهم بالتثليث وحصرهم لصفات الله في ثلاثة مستند شرعي ولا عقلي، وأنهم ممن قيل فيهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٢].

وممن قيل فيهم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٣].

وفعلهم هذا ليس إلا فِعلِ من يُحرِّف كلام الأنبياء، ويفتري عليهم الكذب.. وأنهم إنما ضلوا بِعُدُولهم عن صريح كلام الأنبياء وظاهره، إلى ما تأوَّلوه عليه من التأويلات التي لا يدل عليها لفظه لا نصّاً ولا ظاهراً، فعدلوا عن المُحْكَم واتبعوا المتشابه ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[٤]، وخالفوا بتأويلهم هذا صريح المعقول وصحيح المنقول»[٥].

٤ – ويجاب على النص الثاني الذي ذكره يُوحَنَّا في إنجيله بقول رحمت الله الهندي[٦]:

---

(١) الجواب الصحيح (١٣١/٢ – ١٣٤).

(٢) سورة الملك، الآية: ١٠.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٥) الجواب الصحيح (١٣١/٢ – ١٣٤).

(٦) هو العلامة الشيخ رحمت الله بن خليل الكيرانوي العثماني، من نسل أمير المؤمنين ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. ولد الشيخ في قرية (كيرانة) من توابع نيودلهي عاصمة=

... والأمر اليقيني أن ألفاظ المسيح – عليه السلام – بعينها ليست محفوظة في إنجيل من الأناجيل... وقد ثبت أن التحريف وقع في هذه الكتب يقيناً، وثبت أن أهل الديانة كانوا يحرفون قصداً لتأييد مسألة مقبولة أو لدفع اعتراض، وقد عرفت بالأدلة القوية أنه ثبت تحريفهم في هذه المسألة – أي في مسألة التثليث – فزادوا في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة: «فإن الذين يشهدون في السماء ثلاثة: الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد»[١].

وهذا يعني أن نص التثليث الذي يؤمن به النصارى ليس موجوداً بتاتاً في نصوص الإنجيل بل هو دخيل عليها.

وقد صدق قول الله – عز وجل – في كتابه – الذي تكفل بحفظه إلى يوم الدين – يوم أعلن عن هذه النصوص المزورة والمحرفة التي تلعب بعقائد الناس، فقال سبحانه: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٢].

=الهند، وكان مولده سنة (١٢٣٣هـ)، وقد حفظ القرآن وأتقن اللغات وكثير من العلوم، له مناظرات عديدة. توفي عام (١٣٠٨هـ).

ينظر: الأعلام (١٨/٣)، هدية العارفين (٣٦٦/١)، ومقدمة كتاب المنتخب المدقق من كتاب إظهار الحق، محمد مليباري (ص ٣ – ٥).

(١) ينظر: إظهار الحق (٧١٢/٣ – ٧١٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.

جـ - إبطال التثليث بأقوال المسيح - عليه السلام -:

عيسى - عليه السلام - نبي من أنبياء الله، ورسول من رسله الذين جاؤوا ليخلِّصوا البشرية من الشرك والضلال.

والمسيح لم يدع لعبادة نفسه أبداً كما افترى عليه النصارى، ولم يقل أنه إله أو ابن إله، وفي الإنجيل ما يثبت ذلك ويبطل افتراءات النصارى على المسيح ويبطل القول بالتثليث، ومن تلك النصوص ما يلي:

١ - ورد في إنجيل يوحنا قول عيسى - عليه السلام - في خطاب الله هكذا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)[١].

هذا النص يبين أن الله - سبحانه وتعالى - هو واحد لا شريك له، وأن المسيح هو رسوله، وهذا هو الذي جاء به الإسلام، ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ولو لم يكن للنصارى إلا هذا النص لكفاهم في العودة إلى التوحيد؛ إذ لو كان التثليث صحيحاً على حد زعمهم لقال المسيح: إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم، وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله مجسم.

وإذا ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدها يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيِّناً قطعاً، والتوحيد ضدٌّ للتثليث، وكون المسيح رسولاً ضدٌّ لكونه إلهاً[٢].

٢ - جاء - أيضاً - في إنجيل مرقس أن أحد الكتبة سأله عن أول الوصايا، قال:

---

(١) يوحنا ١٧ : ٣.

(٢) ينظر: إظهار الحق (٣/٧٣٦ - ٧٣٧)، التثليث بين الوثنية والمسيحية، محمود علي حماية، (ص ٦٩ - ٧٠).

(فأجابه يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه الوصية الأولى، فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت؛ لأنه الله واحد وليس آخر سواه.. فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال لست بعيداً عن ملكوت الله) [١].

فعُلم من هذا النص أن أول الوصايا التي صُرِّح بها في جميع كتب الأنبياء هي الاعتقاد بأن الله واحد ولا إله غيره، ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيّناً في جميع كتب الأنبياء؛ لأنه أول الوصايا، ولقال المسيح – عليه السلام -: أول الوصايا الرب واحد ذو ثلاثة أقانيم.

ولكنه لم يذكر في كتب الأنبياء صراحة ولم يقل عيسى ذلك، فلم يكن مدار النجاة، فثبت أن مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقي لا اعتقاد التثليث[٢].

٣ – جاء في إنجيل متَّى: (وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصَّالح: أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا)[٣].

فالمسيح لم يرض أن يطلق عليه لفظ صالح، ولو كانت عقيدة التثليث صحيحة لوجب عليه أن يبيّن ذلك ويقول لا صالح إلا الأب والابن والروح القدس؛ لأن البيان والتبليغ واجب عند وقت الحاجة، وإذا كان المسيح لم يرض بقول الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث[٤].

---

(١) مرقس ١٢: ٢٩ – ٣٤.

(٢) ينظر: إظهار الحق (٣/٧٣٧ – ٧٤)، التثليث بين الوثنية والمسيحية (ص ٦٩ – ٧٠).

(٣) متى ١٩: ١٦ – ١٧.

(٤) التثليث بين الوثنية والمسيحية (ص ٧٢).

٤ – ذُكر في إنجيل متَّى: (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لِـمَ شَبَقْتَني؟ أي: إلهي، إلهي لماذا تركتني) [١].

هذا القول يبطل عقيدة التثليث؛ لأن المسيح لو كان إلهاً لما استغاث بإله آخر قائلاً: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فكيف يكون إلهاً من صفته العجز والاستغاثة بغيره!!

٥ – وَرَد في يوحنا قول المسيح – عليه السلام –: (والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب [٢] الذي أرسلني) [٣].

وهذا النص فيه بيان وتأكيد على أن المسيح رسول مرسل من الله وليس بإله.

٦ – ذكر متَّى في إنجيله: (حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني [٤]

---

(١) متى ٢٧: ٤٦ – ٥٠.

(٢) لا بد من بيان معنى (الأب) في التوراة والإنجيل، ولابد من توضيح معنى (الابن) كما يقول اليهود والنصارى.
فإنه عندما حرَّف اليهود التوراة كتبوا فيها أن الله أب لكل يهودي، وأن كل يهودي ابن لله على المعنى المجازي وهي بمعنى التكريم، والمسيح عليه السلام بصفته نبياً أرسل لليهود كذلك، فإنه يفهم لسان القوم ويعرف لغتهم وطريقة إقناعهم، فكان يستخدم هذه الألفاظ بالمعنى المجازي غير الحقيقي ليكون ذلك أقرب لفهمهم، لكن من المؤسف أن كثيراً من الناس صاروا ينظرون للمسيح ـ عليه السلام ـ أنه ابن الله على المعنى الحقيقي، فأخذوا هذه البنوة على معناها الحرفي؛ لوجود نظير لذلك في الثقافات الوثنية ـ كما ذكرت سابقاً ـ وقد لاقت هذه العقيدة رواجاً لدى جمهور العامة من الناس.
ينظر: الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام، د/ أحمد حجازي السقا، (ص ٧٨ ـ ٧٩)، المسيحية (١٥٢ ـ ١٥٣)، تطور الإنجيل، إينوك باول، (ص ٣٠ ـ ٣١).

(٣) يوحنا ١٤: ٢٤.

(٤) جثسيماني: في الآرامية (جت سماني) وهي تعني معصرة الزيتون، وهي مكان قرب جبل الزيتون. ويزعم النصارى أنه المكان الذي تألم فيه عيسى وقبض عليه، وكان يسميه بهذا الاسم؛ لأنه كان فيه معصرة للزيتون. ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم (ص ٤١٠)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٤٩ – ٢٥٠).

فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس[١] وابن زَبْدي[٢] وابتدأ يحزن ويكتئب. فقال نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي...)[٣].

والناظر لهذا النص يمكن أن يطرح بعض التساؤلات:

هل يمكن لإله أن يحزن أو يكتئب؟!

أيحزن الإله أو يتمنى الموت؟!

أيصلي الإله لإله آخر؟!

فهذا النص يهدم عقيدة التثليث ويوضح عبودية المسيح لله وينفي ألوهيته، فلو كان إلهاً لما حزن وتكلم عن نفسه بضعف وحسرة ولجأ إلى الدعاء والصلاة إلى إله آخر[٤].

وبعد عرض هذه الأدلة – وهي غيض من فيض – لا بد من الجزم ببطلان عقيدة التثليث، ونفي جميع الحجج الواهية التي يحتج بها النصارى من أجل إثبات صحة هذا المعتقد المزعوم.

---

(١) بطرس: اسم يوناني معناه «صخرة أو حجر» وكان هذا – كما يزعم النصارى – رسول وتلميذ من تلامذة عيسى – عليه السلام – وقيل أنه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان قبل مجيئه إلى عيسى – عليه السلام – ، ويزعم النصارى أن بطرس الرسول – كما يسمونه – قد كتب رسائل مقدسة أضيفت لكتابهم المقدس!!
ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ١٧٦ – ١٧٨).

(٢) ابن زبدي: اسم عبري معناه «الله قد أعطى» ويقال – كما يزعم أهل النصارى – أنه من تلامذة عيسى – عليه السلام – كذلك، وهذا الاسم قد أطلق على تسعة أشخاص في العهد القديم، ولكنه هنا يطلق على تلميذ عيسى الذي كان مع بطرس الرسول – كما يسمونه – .
ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٤٢٣ – ٤٢٤).

(٣) متى ٢٦: ٣٦ – ٤٤.

(٤) ينظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية (ص ٧٣ ـ ٧٤)، الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام (ص ٧٥ ـ ٧٧).

د – إبطال التثليث بالبراهين العقلية:

أشاد القرآن الكريم بالعقل، وجعله مناط التكليف، وأصبح من القواعد الثابتة في شرعنا أن من لا عقل له، لا تكليف عليه.

وأمر الله – سبحانه وتعالى – الناس أن يُعْمِلُوا عقولهم، فأمر بالنظر والتفكر والتدبر في آياته؛ حتى يخلُص الإنسان من خلال ذلك إلى الحق الذي بعث الله به أنبياءه ورسله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾[١]، وقد شبه – سبحانه – الكفار بتركهم تَعَقُّل وتَفَهُّم وحيه بالبهائم، فقال سبحانه: ﴿**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[٢]، وقال أيضاً: ﴿ **إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[٣]، والآيات في هذا الباب كثيرة، ومن قرأ القرآن بتدبُّر وتفهُّم عَلِم يقيناً قيمة العقل ومنزلته في دين الله عز وجل.

فأين هذا من النقيض الذي يدعو إليه النصارى من إهمال العقل أو تهميشه وتحييده، لا سيما في العقائد المبتدعة الدخيلة على دين الله الذي بُعث به عيسى عليه السلام؟! وحتى لا يكون الكلام افتراء يحسن إيراد شواهد على ذلك من كلام النصارى أنفسهم في دعوتهم لإهمال العقل عند النظر في عقائدهم، ومنها ما يلي:

أ – يقول أحد القساوسة: (يجب أن تعتقد أولاً ما يعرض على قلبك بدون نظر، ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت)[٤].

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

(٤) هو القس (أنسليم). ذكر ذلك الدكتور/أحمد شلبي في كتابه المسيحية ينظر:(ص ٢٢٣).

ب – ويقول قس آخر: (إن التجسيد قضية فيها تناقض مع العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية، لكننا نُصَدِّق ونؤمن أن هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولاً) [١].

جـ - ويقول آخر: (إن الثالوث سر يصعب فهمه أو إدراكه وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كَمَنْ يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه..) [٢].

وبعد هذا العرض الموجز يمكن أن نلخص الردود أو الأدلة العقلية فيما يلي:

١ – إن في طرح (اللغز) الذي تقدمه الكنائس أكبر دليل على بطلان التثليث، ويتضح بهذه المعادلة:

إله واحد + إله واحد + إله واحد = إله واحد.

ثلاثة آلهة = إله واحد؟!!

فلا يمكن لإله واحد أن يساوي ثلاثة آلهة، بل يساوي واحداً منها فقط [٣].

٢ – إيمان النصارى بأنهم يعبدون إلهاً واحداً في الثالوث وثالوثاً في إله واحد لا يعقل؛ لأن جميع طوائف النصرانيَّة تعتقد بأن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة (الأب والابن والروح القدس) متميز عن الأقنومين الآخرين في كل شيء حتى في الجوهر، لدرجة أنهم يُسَمُّون كل واحد منهم إلهاً.. وإذا كان الأمر كذلك كان من غير المعقول وِحْدَة جوهر الإله في ثالوث هو ثلاثة جواهر متميزة عن بعضها [٤].

٣ – عقيدة التثليث عقيدة ضالة مصدرها فهم بعض علماء الدين لا غير، وكما أن

---

(١) هو القس وهيب عطا كما ذكر ذلك الدكتور/ أحمد شلبي في كتابه، ينظر: المسيحية، (ص ٢٢٤).

(٢) سر الأزل، القس توفيق جيد، نقلاً عن: النصرانيَّة من التوحيد إلى التثليث، (ص ٢٠٧).

(٣) ينظر: محمد في الكتاب المقدس، عبدالأحد داود، (ص ٤٥).

(٤) النصرانيَّة في الميزان، (ص ٢٩٣ – ٢٩٤).

التثليث لم يدل عليه نص في العهد القديم فإنه لم يدل عليه نص في العهد الجديد، وإنما هو نتيجة فهم خاطئ من بعض العلماء والقساوسة، ولا يصح في منطق العقل أو الشرع أن يكون أمر العقائد من وضع البشر المنقطعين عن الوحي[١]، فأمور العقيدة يقرِّرها رب العباد – سبحانه عز وجل لا شريك له – ويبلغها الأنبياء أو الرسل الذين يتلقون الوحي.

ويبدو أنه من المناسب هنا ذكر القصة التي نقلها الشيخ رحمت الله الهندي خلال حديثه عن إبطال التثليث بالبراهين العقلية، وهي دليل على عدم فهم النصارى – فضلاً عن علمائهم – لعقيدة التثليث وهي باختصار:

(أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلَّمهم أحد القسيسين العقائد الضرورية، لاسيما عقيدة التثليث أيضاً.. فسألهم عن عقيدة التثليث، فقال الأول: إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم: الذي هو في السماء، والثاني تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة، فغضب القسيس وطرده وقال: هذا مجهول، ثم طلب الآخر منهم وسأله، فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم، فالباقي إلهان، فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده، ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة إلى الأولين، وحريصاً في حفظ العقائد، فسأله فقال: يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً، وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن، وإلا يلزم نفي الاتحاد)[٢].

٤ – يلزم النصارى أشنع ما يكون عند جميع العقلاء، فإن كان المسيح خالقاً أزلياً – كما يعتقدون مع كونه لحماً ودماً – فقد جعلوا بعض الرب المعبود خالقاً

(١) ينظر: المرجع السابق (ص ٢٩٤).

(٢) ينظر: إظهار الحق (٣/٧٣١ – ٧٣٢).

وبعضه محدثاً مخلوقاً؛ لأن المسيح أقر أنه دم ولحم بنص أناجيلهم، فاللحم والدم يتولدان عن الأغذية والأشربة وهي من أجزاء الدنيا؛ فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها هو جزء من أجزائها وذلك الجزء هو خالق نفسه أيضاً؛ لأنه جزء من الدنيا التي هي مخلوقة له، وهذا من أشنع ما يكون من دعاوى البهتان وأبعد ما يتصور في معقولية الإنسان(١).

٥ - الأناجيل نطقت بأن المسيح قلَّم أظافره وقص شعره ونما جسده طولاً وعرضاً، فإن كان على قولهم خالقاً أزلياً وقد بانت منه هذه الأجزاء من الشعر والأظفار وانفصلت عن كله وصارت رميماً وتلاشت حتى لم يبق لها وجود، فالخالق الأزلي على هذا قد فسد بعضه وبقي بعضه على حاله، ومن فسد بعضه فالفساد واصل إلى كله، ومن كان له بعض وكل فهو محدود محتاج إلى ما يحمله ويحده، ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر وليس بغني، والإله الخالق الأزلي تبارك وتعالى شهدت له براهين العقول ونصوص النقول بأنه خلاف هذا(٢).

٦ - أن عيسى عليه السلام ليس إلهاً - وهذا حق - وقد نفى الألوهية عن نفسه، ويترتب على هذا بطلان الثالوث؛ لأن أحد أركان الثالوث هو عيسى، وعيسى يقول إنه إنسان وليس إلهاً فكيف يكون ركن من أركان الثالوث الإلهي!!

ثم ماذا حدث للثالوث عند موت عيسى لمدة ثلاثة أيام كما يذكر الإنجيل(٣)؟! لقد مات أحد أركان الثالوث، فهل صار الثالوث ثلثي إله في تلك المدة أم صار الثالوث ثنائياً؟! (٤)

---

(١) ينظر: تحفة الأريب (ص ١٩٧ - ١٩٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص ١٩٩ - ٢٠٠).

(٣) ينظر: متى ١٧: ٢٢.

(٤) حقيقة عيسى المسيح، محمد علي الخولي، (ص ٢٥).

٧ – أن في حلول عيسى في الزمان والمكان دليلاً على بطلان قولهم بأنه إله، وفي هذا يقول أبو محمد الترجمان: هذا المسيح الذي تعتقدون أنه الله الخالق الأزلي هل كان في بلد أو في زمان أم لا؟ ولا يقدرون على إنكار ذلك؛ لأن إنجيليْ متَّى ولُوقَا صرحا بأنه ولد في بلد «بيت لحم» وكل من كان في زمان وفي مكان الزمان فهو مخلوق، وإذا ثبت أنه مخلوق بطلت عقيدتكم التي فيها أنه إله حق وأنه خلق كل شيء[1].

٨ – أن التعليل لعقيدة التثليث تعليل باطل – كما يقول ابن تيمية –: فليس الأمر كما ادعيتموه أيها النصارى، فإنكم تقولون: إن هذا القول «أب وابن وروح قدس» فكأن أصل قولكم هو ما تذكرونه من أنه تلقَّي من الشرع المنزَّل، لا أنكم أثبتم الحياة والنطق بمعقولكم، ثم عبَّرْتم عنها بهذه العبارات.

ومعلوم أن الحياة والنطق لا تُعْقَل إلا صفة قائمة بموصوف، ولا يعلم موصوف بالحياة والنطق إلا وهو مشار إليه، بل ما هو جسم كالإنسان.

ولو كان الأمر كذلك – أي إثبات وجود الله وحياته ونطقه – لما احتجتم إلى هذه العبارة «أب وابن وروح قدس» ولا جعل الأقانيم ثلاثة، بل معلوم عندكم وعند سائر أهل الملل أن الله موجود حي عليم قدير متكلم، لا تختص صفاته بثلاثة، ولا يعبرون عن ثلاثة منها بعبارة لا تدل على ذلك، وهو لفظ الأب والابن وروح القدس، فإن هذه الألفاظ لا تدل على ما فسرتموها به في لغة أحد من الأمم، ولا يوجد في كلام أحد من الأنبياء أنه عبَّر بهذه الألفاظ عما ذكرتموه من المعاني، بل إثبات ما ادعيتموه من التثليث والتعبير عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعتموه، لم يدل عليه شرع ولا عقل... ودعواكم أنَّا إنما قلنا

---

(١) ينظر: تحفة الأريب، (ص ٢٠١).

«أب وابن ورح قدس» لتصحيح القول بأن الله حي ناطق، كذب ظاهر، وأنتم تعلمون أنه كذب[١].

وبهذا تبطل مزاعم النصارى فيما ادعوه من براهين عقلية استدلوا بها على عقيدة التثليث الباطلة، وتبيّن أنه لا حجة لهم في كل ما احتجوا به من نصوص نقلية أو من براهين عقلية.

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح (٢/٩٠ – ٩٤).

المبحث الثاني

المجامع ودورها في انحراف النصرانيَّة

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف با لمجامع وأنواعها.
- المطلب الثاني: أهمية دراسة ا لمجامع النصرانيَّة.
- المطلب الثالث: أهم ا لمجامع النصرانيَّة.

المبحث الثاني

المجامع ودورها في انحراف النصرانيَّة

لدراسة المجامع أهمية خاصة ترجع لكونها أهم اللَّبنات التي قامت عليها عقيدة النصارى المحرفة التي تختلف اختلافاً بيِّناً عن دعوة عيسى – عليه السلام – ورسالته السماوية التي بعثه الله بها.

فهي نقطة البدء الحقيقية في تغيير معالم الوحدانيَّة التي عرفتها النصرانيَّة الأولى، كما أنها من العوامل الأساسية التي ساهمت في بناء مقولة التثليث ونشرها، خاصة أن التثليث الذي يعتقده جماهير النصارى أو الكثرة الغالبة فيهم لم يعلن دفعة واحدة، بل في أزمان وأوقات متفاوتة ومختلفة، وهذا الأمر لم يتم إلا بإعلان المجامع التي يحضرها عدد من الأساقفة، وفيها يقرر المجمع رأياً أو عقيدة معينة[1].

ولأهمية هذا الموضوع وهو بيان دور المجامع في انحراف النصرانيَّة عن النهج السماوي الإلهي الصحيح الذي جاء به المسيح – عليه السلام – سيكون الحديث عن المجامع في عدة مطالب وهي على النحو التالي:

- **المطلب الأول: التعريف بالمجامع وأنواعها.**
- **المطلب الثاني: أهمية دراسة المجامع.**
- **المطلب الثالث: أهم المجامع النصرانيَّة.**

---

(١) ينظر: محاضرات في النصرانيَّة (ص ١١١)، المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ١٤٥)، النصرانيَّة والإسلام – عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة، محمد الطهطاوي (ص ٢٩ – ٣٠).

المطلب الأول

التعريف بالمجامع وأنواعها

أولاً: التعريف بالمجامع:

من الملاحظ أن كثيراً من المؤلفات في النصرانيَّة التي تحدثت عن المجامع لم تعرّف المجامع من ناحية لغوية أو اصطلاحية – إلا ما ندر – ولم تولِ هذا الأمر كبير عناية واهتمام، ولذا كان من المناسب التعريف بالمجامع قبل الولوج في الحديث عنها مباشرة.

أ – تعريف المجامع في اللغة:

« المجامع » مفردها « مَجْمَع » و« المَجْمَع » في اللغة من لفظ « جَمَعَ » فالجيم والميم والعين من أصل واحد، وتدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً[١].

وقيل: « جَمْع » بمعنى جَمْعَ المتفرق، أي ضمه وتأليفه.

و« الجَمْع » هو جمع الشمل والاتحاد والالتئام[٢].

قال صاحب لسان العرب: جَمْع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً.

و« المَجْمَع » يكون اسماً للناس وللموضع الذي يجتمعون فيه[٣]، وهو موضع الجمع كالمقعد أو المنزل ونحوه[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (١/٤٧٩).

(٢) المنجد الأبجدي (ص ٣٢٥).

(٣) لسان العرب (٨/٥٣).

(٤) القاموس المحيط (ص ٩١٧)، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣١٤ – ٣١٩).

ب - تعريف المجامع في الاصطلاح والعرف العام:

المجامع هيئات شُوْرية في الكنيسة النصرانيَّة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانيَّة وأحوال الكنائس، وقد كان المجمع الأول «مجمع أورشليم»[١] للنظر في مسألة ختان غير اليهود، ومن ثم سارت الكنيسة على منوالهم بعد ذلك[٢].

وهذه الهيئات الشورية في حقيقة الأمر لا تتخذ مبدأ الشورى، بل هي هيئات إلزامية لا مكان فيها للشورى بتاتاً، والناظر في المجامع يجد أن في نهاية كل مجمع - كما سيأتي - يُجْبَر الحضور على الموافقة القسرية والرضى بما يقال في المجمع، وهذا الأمر هو الذي سبب الانقسام واللعن والطرد من الكنائس.

وقد عرّفت أيضاً دائرة المعارف البريطانية المجامع بأنها:

«اجتماع يناقش فيه مسائل خلافية في العقيدة أو في التنظيم، وأحياناً لبحث العلاقة بين الكنيسة والسلطة العلمانية»[٣].

والمتأمل في هذين التعريفين يتبين له أن المجامع أُسِّست للبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانيَّة وأحوال الكنائس بحسب الأزمنة والعصور، وبحسب الأوضاع والظروف والأهواء، وكذلك لمعالجة الاختلافات الناشئة في العقيدة النصرانيَّة، وللتوفيق بين الأتباع المختلفين أو لإبعاد أو طرد المخالف.

---

(١) عقد هذا المجمع أيام الحواريين برئاسة أسقفها «يعقوب الرسول»؛ من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية، فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا بالشرائع اليهودية، وإنما يلزمون فقط بالامتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم. ينظر: دراسات في الأديان، الخلف (ص ٢١١).

(٢) ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ١٤٥)، المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى، الجيلي محمد الكباشي، (ص ٩٠)، تحريف رسالة المسيح - عليه السلام - عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، بسمة أحمد جستنيه، (ص ٣١٥).

(٣) ينظر: المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ٩١).

ثانياً: أنواع المجامع النصرانيَّة:

يقسم الباحثون المجامع إلى نوعين بحسب ما هو معروف ومشهور من أن المجامع عند النصارى نوعان وهي:

أ - المجامع المسْكُونية العامة:

والمقصود بالمسكونية أي العالمية، وكلمة مسكونية نسبة إلى الأرض المسكونة، ويعْنُون بذلك أنها عامة، وهذه المجامع تختص بجمع رجال الكنائس من كل مكان في العالم[1].

وقد عُقدت هذه المجامع في القرن الأول وشهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار، وكان سبب انعقادها هو ظهور المذاهب المنحرفة - في نظرهم - فكان لا بد من اتخاذ قرارات بشأن هذه المذاهب، وبشأن مبتدعيها، وذلك لا يكون إلا بعقد مجمع عام تضبط فيه هذه المذاهب المخالفة[2].

ومن أسباب انعقاد المجامع أيضاً مواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها أو مخالفتها للديانة النصرانيَّة، وفي هذا النوع من المجامع تقررت عقيدة التثليث المزيفة وباقي العقائد والآراء النصرانيَّة[3].

ب - المجامع المكانية (الإقليمية):

وهي التي تعقدها كنائس مذهب معين في حيزها ودوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، إما لإقرار عقيدة ما أو لرفض عقائد أخرى، والكنائس تَعْقِدُ هذه المجامع

---

(١) ينظر: النصرانيَّة تاريخاً وعقيدة، مصطفى شاهين، (ص ٢٥٩)، تحريف رسالة المسيح - عليه السلام - عبر التاريخ، (ص ٣١٥).

(٢) ينظر كل من: محاضرات في النصرانيَّة، (ص ١١١)، موسوعة الأديان والمذاهب، عبدالرزاق محمد (١/٢٢٦)، وكذلك ينظر: موسوعة تاريخ الأقباط، لزكي شنودة (١/١٧١)، نقلاً عن: المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى، (ص ٩١ - ٩٢).

(٣) ينظر: دراسات في الأديان (ص ٢١١).

للنظر في الشؤون المحلية فقط.

ويبحث في هذه المجامع عن مشاكل الكنيسة الكبرى في مدينة كبيرة، أو مجموع كنائس تابعة لكنيسة كبرى في منطقة معينة[١].

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن هناك من قسم المجامع إلى عشرة أقسام، حيث نقل أحد الباحثين عن «دائرة معارف الدين والأخلاق» تقسيماً آخر للمجامع النصرانيَّة يقسم فيها المجامع إلى عشرة أنواع، تدخل فيها كل أنواع المجامع، وهي على النحو التالي:

١ – مجمع الأبريشية[٢]:

ويكون الاجتماع فيه مقصوراً على شؤون الأبريشية الواحدة، ويترأسه الأسقف.

٢ – المجمع المحلي:

وفيه يتم نقاش الشؤون المحلية للكنيسة.

٣ – مجامع الأقاليم المتحدة:

تكون لمناقشة شؤون هذه الأقاليم وتسمى أحياناً بالمجامع الكاملة.

٤ – مجمع البطريكية:

وتكون سلطته على نطاق البطريكية فيناقش شؤونها المحلية.

٥ – المجمع الوطني أو القومي:

ويناقش شؤون الأمة أو الوطن الذي يحتوي على ممثلي الكنائس المجتمعة.

---

(١) ينظر: محاضرات في النصرانيَّة، (ص ٢١١)، النصرانيَّة تاريخاً وعقيدة، (ص ٢٥٩)، المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ٩٢)، دراسات في الأديان (ص ٢١١)، المسيحية بين التوحيد والتثليث، (ص ١٤٦)، المسيحية، أحمد شلبي، (ص ١٩٤).

(٢) تطلق الأبريشية على المنطقة التي يتولاها الأسقف، ويعتبر أهلها بالنسبة إليه رعيته، وهي ـ في العادة ـ مدينة بها عدد من الكنائس يديرها كهنة يُعتبرون رعاة لخدمة أبناء الكنيسة. ينظر: الموسوعة الميسرة (٢/٩٥١).

٦ – المجامع العامة للكنائس الشرقية أو الغربية:

وتعنى بالشؤون الخاصة لإحدى الكنائس شرقية كانت أم غربية.

٧ – المجمع العام لكل الكنائس:

ويعنى بأمر جميع الكنائس سواء كانت شرقية أم غربية.

٨ – المجامع العالمية أو المسكونية:

وتكون قراراتها إلزامية لكل الكنائس.

٩ – المجامع المكانية:

وهي التي عقدت بالقسطنطينية في القرن الرابع والقرون التي تليه.

١٠ – المجامع المختلطة:

وهي تعالج كل أمور الكنيسة، وقد عقدت في القرن التاسع والقرون التي تليه[١].

---

(١) المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى، (ص٩٢ – ٩٣).

المطلب الثاني
أهمية دراسة المجامع النصرانيَّة

سبقت الإشارة بشكل موجز فيما سبق من هذا المبحث إلى أهمية دراسة المجامع، ولعل الحديث عنها هنا يكون بشيء من التفصيل والبسط، وعليه يمكن القول بأن أهمية دراسة المجامع النصرانيَّة تكمن في عدة أمور تتمثل فيما يأتي:

١ – أن في دراسة المجامع دليل واضح على أن النصارى لا يملكون أدلة صريحة وواضحة في أصول عقيدتهم المحرفة، فالمجامع النصرانيَّة هي التي صاغت العقيدة النصرانيَّة بكل تفاصيلها، وليس للنصارى أدلة قطعية وأمور مُسَلَّمة يعتمدون عليها ويتخذونها كحجة أو دليل(١).

٢ – دراسة المجامع فيها بيان للمنهج والسياسة التي سارت عليها المجامع النصرانيَّة من فرض السلطة واتخاذ اللعن والطرد وسيلة من وسائل فرض قبول رأي وقرارات كل مجمع، وفي هذا تتأكد السلطة التي اتخذتها المجامع في تقرير العقائد وفرضها على الناس بالقوة والطرد والتهديد(٢).

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم:

(وقد اشتملت هذه المجامع العشرة المشهورة على زهاء أربعة عشر ألفاً من الأساقفة والبطاركة والرهبان كلهم يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، فدينهم إنما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن وملعون...) (٣).

٣ – أن دراسة المجامع تؤكد للباحث ضعف المنهج الذي تسير عليه العقيدة النصرانيَّة

---

(١) ينظر: دراسات في الأديان (ص ٢٢٣)، النصرانيَّة والإسلام، (ص ٣٤).

(٢) سيتأكد هذا الأمر للقارئ عند الحديث عن المجامع بالتفصيل.

(٣) هداية الحيارى، (ص ٣٢٤).

وتـدل عـلى وهـن أصـولها المحرفـة وتشـتت النصـارى في عقيـدتهم وأصـولهم واختلافهم اختلافاً بيّنا واضحاً لا يكاد يخفى على من لديه عقل وفكر سليم(١).

٤ – دراسة المجامع فيها تأكيد على أن ما يستند إليه النصارى ما هو إلا هوى متبع يسعى أصحابه لتثبيته في نفوس الناس عن طريق تلك المجامع، ولا يخلو الأمر من الأهواء والأغراض الخاصة المتعلقة بحب السلطة والرئاسة وفرضها على الناس قهراً(٢).

٥ – أن تلك المجامع كانت من أعظم وأهـم أسباب الفرقة والانقسام والاختلاف بين النصارى، ففي كل مجمع يزداد الاختلاف والانقسام، ولا ينتصر إلا من لـه قـوة السلطان أو قوة الكنيسة، وبهذه القوة رُسمت التقاليد والعقائد والقوانين النصرانيَّة القائمة إلى الآن(٣).

٦ – أن المجامع النصرانيَّة كشفت تحريف النصارى للإنجيل وبيَّنت أن ما يحدث في المجامع من اختلافات إنما هو ناتج عن تحريفهم للإنجيل المنْزَلِ من عند الله، وسيرهم على نهج رهبانهم وقساوستهم وبطاركتهم الذين اختلفوا في فهم النصوص وأوّلوها حسب أهوائهم، وأضافوا للنصوص ما يتفق مع أغراضهم الشخصية وما يتناسب مع رغباتهم، وهذا يؤكد أن تلك العقيدة إنما هي صنعة بشرية(٤).

ويصدق على هؤلاء قول الله عز وجل:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ

(١) ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، (ص ٧١ – ٧٣).

(٢) ينظر: دراسات في الأديان، (ص ٢٢٣).

(٣) ينظر: تحريف رسالة المسيح – عليه السلام – عبر التاريخ، (ص ٣١٦).

(٤) ينظر: العلمانية، د/ سفر الحوالي، (ص ٤٩ – ٥٠)، كيف تدعو نصرانياً للإسلام، أنس عبدالحميد القوز، (ص ٦٠ – ٦١).

وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾[(١)].

٧ – تمثل المجامع الدور الأساسي في ظهور «قانون الإيمان المقدس» أو ما يسمى في بعض الكتب «بوثيقة الإيمان» أو «بالأمانة» التي تمثل مكانة بارزة في حياتهم[(٢)].

٨ – التأكيد على أن المجامع النصرانيَّة هي المصدر الحقيقي لعقيدة التثليث المزيفة، والعقائد الأخرى، فهذه المعتقدات لم تذكر في عهد المسيح ولا في عهد حواريِّيه من بعده، وهذا يؤكد التزييف والبهتان الذي تحددت به أصول النصرانيَّة من خلال عقد تلك المجامع[(٣)].

٩ – المجامع النصرانيَّة سَلَبَت من النصارى منزلة العقل، وحرَّمت على عقولهم الفهم والإدراك لما يقال في تلك المجامع من تشريعات وأمور تصاغ بها العقيدة النصرانيَّة من فترة زمنية إلى فترة أخرى.

ومعلوم أن العقل هو مناط التفكير والفهم، لكنه لم يعطَ حقه في الفهم والاستيعاب لعقائد النصرانيَّة بل حُرِمَ من ذلك تماماً؛ لأن العقول لو جعلت لها الحرية المنضبطة في التفكير والفهم وحُكِّمت على الوجه السليم لظهر التحريف والكذب والبهتان واضحاً للناس بدون أدنى شك، ولرجع كثير من النصارى عن معتقداتهم التي صنعتها لهم المجامع[(٤)].

١٠ – تعد المجامع من أهم أسباب تحريف الأناجيل وحرق ثمراتها، ومن أهم أسباب فقد إنجيل بَرْنابا الذي كان يصرح بالتوحيد ويرفض التثليث وألوهية المسيح[(٥)].

---

(١) سورة التوبة، (٣٠ ـ ٣١).

(٢) ينظر: النصرانيَّة والإسلام، (ص ٣٣ – ٣٤)، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، (ص٢٠٢ – ٢٠٣)، وسيأتي الحديث عن الأمانة بالتفصيل في قسم التحقيق.

(٣) ينظر: النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام، (ص ٢٢٣)، منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى، (ص ٢٠٢).

(٤) ينظر: تحفة الأريب، (ص ١٩٧ – ١٩٨)، المسيحية، أحمد شلبي، (ص ٢٢٣).

(٥) ينظر: إنجيل برنابا، د/ أحمد عبدالرحيم السايح (ص ٢٨ ـ ٥١)، وفي هذا الكتاب العديد من الحقائق حول هذا الإنجيل المفقود، النصرانيَّة والإسلام، (ص ٣٣ – ٣٤).

المطلب الثالث
أهم المجامع النصرانيَّة

سيكون الحديث في هذا المطلب عن أهم المجامع النصرانيَّة التي وضعت أسس العقيدة النصرانيَّة وأقرت تعليمات مهمة، وكان لها السلطة على أفكار ومعتقدات النصارى، وفيها يتبين بجلاء مدى الأثر الذي قامت به هذه المجامع في صياغة الديانة، وفي تحريف أصولها وتغيير معتقداتها إلى ما يتناسب مع الأهواء، وإلى ما يتفق مع السلطة التي كانت تتعامل بها الكنيسة.

وفي هذه الدراسة ستتضح صورة المجامع النصرانيَّة وما اشتملت عليه من أفكار منحرفة وتجاوزات خطيرة وسياسات ظالمة.

وسيتبين مدى تأثير المجامع على معتقدات النصارى ودور هذه المجامع في انحراف النصرانيَّة.

وتتمثل أهم هذه المجامع - على وجه الإجمال - في:

١ - مجمع نيقية (عام ٣٢٥م).

٢ - مجمع صور (عام ٣٣٥م).

٣ - مجمع القسطنطينية الأول (عام ٣٨١م).

٤ - مجمع أفسس (عام ٤٣١م).

٥ - مجمع خلقيدونية (عام ٤٥١م).

٦ - مجمع القسطنطينية الثاني (عام ٥٥٣م).

٧ - مجمع القسطنطينية الثالث (عام ٦٨٠م).

٨ - مجمع نيقية الثاني (عام ٧٨٧م).

٩ - مجمع روما (٨٦٩م) (عام ٨٦٩م).

١٠ - مجمع روما (عام ١٢١٥م).

وسنتناولها الآن على وجه التفصيل.

١ – مجمع نيقية (عام ٣٢٥م)[١]:

عقد هذا المجمع في مدينة تحمل هذا الاسم.

وكان السبب الرئيس لعقد المجمع هو النظر في بدعة «آريوس»، ويمكن إيجاز مذهب آريوس في: (أن الله واحد فرد، غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى.. فكل ما كان خارجاً عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء وبإرادة الله ومشيئته، وأما الكلمة فهو وسط بين الله والعالم.. فالكلمة مخلوق، وإذا قيل بأنه مولود، فبمعنى أن الله تبناه، ومؤدى ذلك أن الكلمة غير معصوم طبعاً...» [٢].

لذلك انعقد هذا المجمع للنظر في هذه المشكلة التي تعد من أخطر المشكلات عند النصارى.

وقد تقرر عقد اجتماع تُناقش فيه هذه القضية ويُفض فيها النزاع القائم بين هذا القسيس الموحِّد «آريوس» وبين البطاركة الآخرين أتباع بولس[٣]، أمثال

---

(١) سيأتي التعريف بالبلدان والأعلام والمصطلحات في قسم التحقيق إلا ما لم يترجم له أو يعرف في قسم التحقيق فإنه يترجم له ويعرف في قسم الدراسة.

(٢) ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية، (ص ٨١ – ٨٢).
وينبغي التنبيه هنا إلى أن ما سبق من كلام آريوس لا يعني نفيه لألوهية المسيح، فلا يذهب بنا الظن إلى أن النظرة الآريوسية تتفق مع النظرة القرآنية لعيسى – عليه السلام – بل النظرة الآريوسية تنفي أن يكون عيسى إلهاً، ولكن لا تنفي أن يكون ولداً لله أو أنه تبناه – تعالى الله عن قولهم – والقرآن ينفي ذلك مطلقاً.
ينظر: المرجع السابق (ص ٨٥ – ٨٦).

(٣) بولس: يسمى بولس الرسول، واسمه العبري شاول، لكنه عرف عند الأمم باسم بولس، ولد في السنة العاشرة من التاريخ الميلادي «بطرطوس» في آسيا الصغرى، وكانت مركزاً كبيراً للثقافة، وهو يهودي وقد تحول إلى النصرانيَّة في الظاهر ليفسد فيها، وقد أسهم في انحرافها، فأنشأ الكنائس وخط الرسائل، وقد قال عنه شيخ الإسلام في سياق حديثه عن ابن سبأ: «فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام كما أفسد بولس دين النصارى».
ينظر: الفتاوى (٥١٨/٤)، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، (ص ٨٤ – ٨٦)، الصواعق المرسلة (٣٥٩/١).

«أثناسيوس»[1] بطريك الإسكندرية الذين يقولون بألوهية المسيح وأنه إله أزلي من نفس جوهر الإله الأب وهو ابن الله.

وكان عدد الحضور في هذا المجمع (٢٠٤٨) أسقفاً منهم (١٧٣٠) من أتباع «آريوس» و(٣١٨) أسقفاً من المخالفين لرأي «آريوس» والمؤيدين لبطاركة الإسكندرية وأتباع بولس.

وقد دارت بين المتناظرين «آريوس» و«أثنا سيوس» مناقشة حادة أدت إلى فوضى وانقسام في صفوف المجتمعين، مما جعل الإمبراطور «قسطنطين» يفض الاجتماع ويميل إلى القول والرأي الذي يعتقده، وهو تأييد لرأي «أثنا سيوس» الموافق لأقوال بولس، مع أن الكثرة الغالبة هم أتباع «آريوس».

وتقرر في هذا المجمع قانون الأمانة أو القانون النيقاوي[2] وهذا نصه:

(نؤمن بإله واحد، ضابط الكل، خالق السموات والأرض ما يُرى وما لا يُرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب

---

(١) أثنا سيوس: من أصل يوناني، ولد سنة ٢٩٥م في الإسكندرية، وسمي بالاسم اليوناني «أثناسيوس» الذي يعني «خالد»، ترقّى إلى الأسقفية سنة ٣٢٨م، وكان عمره (٣٣) سنة، له العديد من المؤلفات في الجهاد والعمل، والحقائق اللاهوتية – كما يزعمون – التي تهم النصارى. توفي سنة ٣٧٣ وله من العمر (٧٧) عاماً.

ينظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، كيرلس بسنرس وحنا الفاخوري (ص ٤٥٣ – ٤٧٤)، المنجد في الأعلام (ص ٢٢).

(٢) ويسمى كذلك بالقانون الكنسي، وله عدة مسميات أخرى.

على عهد بيلاطس البنطي[1]، وتألم وقبر، وصعد إلى السماء وهو جالس على يمين الرب، وسيأتي بمَجْدٍ ليُدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه نهاية)[2].

وبناءً على هذا المؤتمر أُعلن أن «آريوس» وأتباعه كفرة، فطُرِدوا واضطُهِدوا من قبل الكنيسة ووجبت عليهم اللعنة، وأمر قسطنطين بحرق كتبهم ونفي كل من يقول بقول «آريوس» وأتباعه[3].

ومما سبق يتبيَّن لنا كيف أن «مجمع نيقيَّة» أصدر قرارات مهمة كانت الأساس في فساد عقيدة النصارى، وهذه القرارات تضمنت أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع المبتدعة، وأهم هذه القرارات ما يلي:

١ – قرار خاص بإثبات ألوهية المسيح – عليه السلام – وتقرير عقيدة التثليث.

٢ – تكفير من يذهب إلى أن المسيح – عليه السلام – إنسان.

٣ – تكفير آريوس وأتباعه وحرمانهم وطردهم من الكنيسة.

٤ – إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح – عليه السلام – وتحريم قراءتها، ومن هذه الأناجيل إنجيل برنابا.

ويستخلص من هذا أن المجمع قرر أن تعاليم الدين النصراني لا يتلقاها الناس من كتب النصرانيَّة رأساً، بل من المجامع الرسمية المشكَّلةِ من رجال

---

(١) يعتقد النصارى أن بيلاطس هو الذي تمت على يديه محاكمة المسيح كما يزعمون، وقد ترجموا له كالتالي:
بيلاطس باللاتينية (نيطوس) وهو والٍ أقامته الحكومة الرومانية نائباً أو حاكماً على اليهود، واستمر حكمه بضع سنين بعد المسيح. قيل: إنه مات في فرنسا منتحراً.
ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٠٨).

(٢) سيأتي تفصيل نقد هذا القانون في قسم التحقيق، ينظر:ص٣١٠ -٣١٨.

(٣) ينظر: الإعلام (ص ٢٤ – ٢٥)، هداية الحيارى، (ص ٣٠١ – ٣٠٩)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام (ص ٢٥٥ – ٢٧١)، محاضرات في النصرانيَّة، (ص ١١٢ – ١٢١)، الفرق والمذاهب المسيحية، (ص ٨٤ – ٨٥).

الكنيسة، وأن أقوالهم في ذاتها حجة سواء أخالفت النصوص أم وافقتها[1].

وبمجمع نيقية أُلزم كثير من النصارى بالإيمان بكل ما تقرر في المجمع، وكل من يخالف هذه القرارات فقد وجبت عليه اللعنة والطرد والتعذيب.

(١) ينظر: النصرانيَّة والإسلام، (ص ٣٣ – ٣٤).

٢ - مجمع صور (عام ٣٣٥م):

لم يستسلم «آريوس» وأتباعه لما تم في مجمع نِيْقِيَّة بل عادوا للمقاومة مرة أخرى ورفضوا قرارات مجمع نيْقِيَّة، حتى استطاعوا في عام (٣٢٨م) أن يقنعوا الإمبراطور بإعادة «آريوس» وأشياعه إلى الكنائس، وفي ذلك الوقت كان «أثناسيوس» قد تولَّى كرسي كنيسة الإسكندرية، مما ساعد على حدوث نزاع جديد وصراع كبير، فكان للنصارى - بعد مجمع نيقية - مجمعٌ عظيم في مدينة صور في عام (٣٣٥م)، وقد توجَّب على «أثناسيوس» الحضور للمجمع فحضر، وكذلك حضره أساقفة كثيرون من الذين حضروا مجمع نيقية الأول، وكان من بينهم «أوسابيوس»[١] الذي انتهز الفرصة وأثار مقالة «آريوس»[٢]، فقام وقال: «إن آريوس لم يقل إن المسيح خلق الإنسان ولكن قال: به خُلِقَت الأشياء؛ لأنه كلمة الله التي بها خلقت السموات والأرض، وإنما خلق الله الأشياء بكلمته، ولم تخلق الأشياء كلمته كما قال المسيح في الإنجيل: كل بيده كان ومن دونه لم يكن شيء...»[٣].

وقد كان معه كثير من المؤيدين له ولمقالة «آريوس»، مما جعل النقاش يشتد بين رئيس الكنيسة وبين المجتمعين، ولم يكتفوا بالنقاش القولي، بل امتدت الأيدي إلى بطريك الإسكندرية، وعَمَدت إلى رأسه لإخراج الوثنية منها فضربوه وأدموه،

---

(١) أوسابيوس: ولد سنة (٢٧٠م)، وحرص على العلوم منذ صغره، وتتلمذ على يد أحد القديسين - كما يسمونهم - وعُرف عنه أنه مؤرخ مشهور، وقد ترقى في مراتب الكهنوت حتى صار أسقفاً، وأكب على الاشتغال بالعلوم ولاسيما بالتاريخ حتى سُمِّي «أبا التاريخ الكنسي»، كان صديقاً حميماً للملك قسطنطين الكبير، ويعد من الموالين لآريوس، توفي سنة (٣٤٠م)، صنف كثيراً من الكتب التاريخية والدينية للنصارى. ينظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، إلياس كويتر المخلصي، (ص ٦٨).

(٢) ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث، عبدالمنعم، (ص ١٦٣ - ١٦٤).

(٣) هداية الحيارى (ص ٢١٢ - ٢١٣).

وكادوا أن يقتلوه لولا تدخل ابن أخت الملك الذي كان حاضراً ذلك الاجتماع[1].

وقد انتهى المجمع بخلع «اثنا سيوس» من منصبه وقبول رأي «آريوس»، وقد بقي الناس على ذلك فترة من الزمن مع حدوث كثير من الصراعات والاختلافات حتى تقرر مجمع آخر[2].

---

(١) محاضرات في النصرانيَّة (ص ١١٩).

(٢) المرجع السابق (ص ١١٩).

٣ – مجمع القسطنطينية الأول (عام ٣٨١م):

لم يناقش مجمع نيقية العنصر الثالث من عناصر الألوهية في العقيدة النصرانيَّة المحرفة وهو موضوع الروح القدس،ولم تتبين طبيعة الروح القدس أهو إله أم مخلوق، ومن هذا المنطلق نشأ الخلاف بين النصارى فظهر من يقول بأن «الروح القدس ليس بإله، وإنما هو مُحْدَثٌ مخلوق وأنه ملك من الملائكة الأطهار»[١].

وقد نادى بهذا الرأي بطرك الإسكندرية في ذلك الوقت[٢]، وقد جمع القساوسة والبطاركة من أجل هذا الأمر في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، وكان عدد أعضائه أو الحضور فيه (١٥٠) أسقفاً.

وقد انتهى المؤتمر أو المجمع بإقرار ألوهية الروح القدس وجهاً ثالثاً ليكتمل بذلك ثالوث النصارى بعد أن لم يكن ذلك مقرراً في الأمانة التي اتفقوا عليها في مجمع نيقية. وبهذا أضاف مجمع القسطنطينية إلى مجمع نيقية النص الثاني من الأمانة بعد أن أُقرّ النص الأول منه والذي اعتبر المسيح فيه إلهاً، وبهذا اكتمل شكل الثالوث[٣]، وهو كما هو معلوم من كلام النصارى:

١ – الأب.

٢ – الابن.

٣ – الروح القدس.

وبهذا أصبح النص بعد إضافة روح القدس على النحو التالي:

---

(١) ينظر: محاضرات في مقارنة الأديان، إبراهيم خليل أحمد (ص ٣٥ ـ ٣٦).

(٢) هو البطرك (مقدونيوس) وقد كان من أشهر الذين نادوا بهذا الرأي، وسيأتي التعريف به في قسم التحقيق عند الحديث عن هذا المجمع،ينظر ص٢١٩.

(٣) ينظر: مقارنة الأديان، الساموك، (ص ١٣١)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام، (ص ٢٦٣)، المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى، (ص ١٠٨)، أضواء على المسيحية، متولي شلبي، (ص ١٠٠).

(نؤمن بإله واحد، ضابط الكل، خالق السموات والأرض ما يُرى وما لا يُرى، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوي للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء، هو الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس من مريم العذراء، وصار إنساناً وصلب على عهد بيلاطس البنطي، وتألم وقبر، وصعد إلى السماء وهو جالس على يمين الرب، وسيأتي بمجدٍ ليُدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه نهاية، والإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب والابن مسجود له وممجَّد)[١].

وهذا النص أو هذه الأمانة تعتبر وثيقة تاريخية ناطقة تُدين النصارى وتثبت أن التثليث النصراني لم يكن معروفاً حتى عام (٣٨١م)، وذلك عندما قرر مجمع القسطنطينية إكمال القانون النيقاوي أو نص الأمانة حيث إن النص الأول منه لم يذكر الروح القدس إلهاً ولم يتعرض له أصلاً، وإنما اقتصر على الكلام في طبيعة المسيح وتأليهه مع الله وادعاء بنوته للإله.

وقد انتهى المجمع بلعن وطرد بطرك الإسكندرية[٢] وأتباعه وكل من خالف قرار المجمع من البطاركة وغيرهم[٣].

---

(١) النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام، (ص ٢٦٣)، أضواء على المسيحية، (ص ١٠١)، المجامع النصرانيَّة وأثرها على النصارى، (ص ١٠٨)، مقارنة الأديان، (ص ١٣١). (ومن الملاحظ أنه لا يوجد نص موحد ولفظ واحد خاص بالأمانة يتفق عليه جميع النصارى، لكنهم يتفقون على التثليث وإن اختلفت العبارات).

(٢) هو مقدونيوس كما ذكرت سابقاً.

(٣) ينظر: الإعلام، (ص ٢٥)، هداية الحيارى (ص ٣١٦ – ٣١٧)، مقارنة الأديان، (ص ١٣٠ – ١٣١)، النصرانيَّة تاريخاً وعقيدة، (ص ٢٦٠ – ٢٦١)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام، (ص٢٧٣ – ٢٧٥).

٤ – مجمع أفسس (عام ٤٣١م):

عقد هذا المجمع في مدينة أفسس، وقد حضر هذا المجمع (١٥٨) أسقفاً وبطريكاً، وكان سبب انعقاد المجمع هو الرد على «نسطور» أو «نسطورس» بطريك القسطنطينية الذي أعلن رأيه بأن: مريم العذراء ليست والدة للإله الذي هو موجود مع الأب، وأن مريم لم تلد إلهاً، بل ولدت إنساناً عادياً، ثم حل فيه الإله بإرادته وليس باتحاده[١].

وهذا الكلام يعني أن هناك أقنوماً وطبيعة، فالابن هو أقنوم الألوهية مع الأب وتنسب إليه، والطبيعة هي الطبيعة الإنسانية وقد ولدت من مريم، فمريم أم للإنسان، وليست أم إله[٢].

وكلام «نُسطور» السابق – الذي فصل فيه طبيعة المسيح اللاهوتية عن طبيعته الناسوتية – ترتب عليه أمور منها:

- أن اللاهوت لم يولد ولم يصلب ولم يختلط مع الناسوت البشري.
- كما ترتب على ذلك عدم جواز تسمية العذراء مريم بوالدة الإله.

ولما بلغت هذه المقولة بطريك أنطاكية وبطريك الإسكندرية اتفقوا على عقد مجمع أفسس للنظر في هذا الرأي، وإعلان التبرؤ منه، ولَعْنِ «نسطور» إن أصرَّ على رأيه، وقد أصر «نسطور» على رأيه فلُعِنَ وطُرِد.

وتقرر في هذا المجمع:

(أن مريم العذراء والدة الإله، وأن المسيح إله حق وإنسان ذو طبيعة واحدة

---

(١) ينظر: النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام، (ص ٢٧٥)، أضواء على المسيحية، (ص ١٠٢)، تحريف رسالة المسيح، (ص ٣٢٣).

(٢) ينظر: محاضرات في النصرانيَّة، (ص ١٢٤).

وأقنوم واحد)[١].

وقد أضاف المجمع مقدمة لقانون الإيمان النيقوي أو الأمانة وهذا نصها:

(نعظِّمك يا أم النور الحقيقي، ونُمَجِّدكِ أيتها القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلِّص العالم، أتى وخلَّص نفوسنا، المجد لكَ يا سيدنا وملكنا المسيح فَخْرَ الرسل، إكليلَ الشهداء، تَهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نُبَشِّرُ بالثالوث المقدس لاهوت واحد، نسجد له ونمجده...)[٢].

وقد فرضوا هذا المعتقد وهذه الأمانة قسراً وقهراً على الناس وحكموا على المخالفين بالطَّرد والتعذيب واللعن، مما حدا بكثير من النصارى إلى الإيمان بها ولو لم تصدق أنفسهم بذلك وتؤمن.

---

(١) المرجع السابق، (ص ١٢٥)، تحريف رسالة المسيح (ص ٣٢٤).

(٢) شرح قانون الإيمان بالقصص، ميلاد زكي بطرس، (ص ١٠)، نقلاً عن: المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ١١٢)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام (ص ٧٥)، محاضرات في النصرانيَّة (ص ١٢٤).

٥ - مجمع خلقيدونية (عام ٤٥١م):

في هذا المجمع عاد النصارى للبحث في طبيعة المسيح، وقد كان هـذا المجمع حاداً، فقد تعددت فيه الآراء والاختلافات، فكان هذا المجمع أساس الانشقاق بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية.

وقد حضر مجمع خلقيدونية أساقفة روما، وحضره بطريك الإسكندرية[1] وجمع من الأساقفة، وكان عدد الحضور يتراوح بين (٥٢٠ – ٦٣٠) أسقفاً.

وقد اشتد الخلاف بين الفريقين في اليوم الأول، حتى إنه في اليوم الثاني منع بطريك الإسكندرية وأساقفته من الحضور بالقوة.

وقد كان بطريك الإسكندرية ينادي بالطبيعة الواحدة، فيقول: «هما طبيعتان في طبيعة واحدة، هما اللاهوت والناسوت التقيا في المسيح».

بينما يقول الغربيون بالطبيعتين والمشيئتين، ويسمى هذا المذهب الملكاني «الطبيعتين والمشيئتين» وهو يرى أن عيسى إله من طبيعة أبيه، وإنسان من طبيعة أمه.

وقد حكموا في نهاية هذا المجمع بعزل «بطريك الإسكندرية» ونفيه وطرده من الكنيسة وأتباعه، ونادوا بالطبيعتين والمشيئتين، مخالفين بذلك قانون الإيمان السابق.

وهذا الأمر أحدث الانقسام بين الكنيستين الشرقية والغربية، فالكنيسة الشرقية لا تعترف بهذا المجمع ولا بقراراته.

وقد أصدر هذا المجمع بياناً وهو كما قالوا: أن مريم العذراء ولدت إلهنا، ربنا

(١) هو المعروف بـ «ديسقورس» بطريك الإسكندرية في ذلك الوقت.

يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان، وأقنوم واحد، ووجه واحد، ولعنوا «نسطورس» ومن يقول بمقالته[١].

وبهذا انتهى المجمع بإثبات المشيئتين والطبيعتين المنفصلتين لا بالطبيعة الواحدة، وانتهى المجمع كذلك بلعن وطرد من يخالف هذا القرار.

---

(١) ينظر: المجامع النصرانيَّة وأثرها على النصارى، (ص ١١٥ – ١١٧)، النصرانيَّة من التوحيد إلى التثليث، (ص ١٨٦ – ١٨٧)، تحريف رسالة المسيح، (ص ٣٢٤ – ٣٢٥).

٦ – مجمع القسطنطينية الثاني (عام ٥٥٣م):

وحضر هذا المجمع (١٤٠) من الأساقفة.

وكان سبب انعقاده أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح، وسار فيها إلى منتهى مداها، حتى إنه قال:

ليس هناك قيامة، وبعض الأساقفة زعموا أن شخص المسيح لم يكن حقيقياً بل كان خيالاً[1].

وقرر هذا المجمع فساد هذه العقيدة وبطلانها، وأكدوا أن القيامة حق، والبعث حق، والحساب حق، والجزاء حق، كما قرروا حرمان أولئك الذين نادوا بتناسخ الأرواح من دخول الكنيسة وطردهم منها ولعنهم[2].

---

(١) المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى، (ص ١١٧)، تحريف رسالة المسيح (ص ٣٢٧).

(٢) ينظر: المسيحية، أحمد شلبي، (ص ١٩٦)، محاضرات في النصرانيَّة، (ص ١٣١ – ١٣٢)، تحريف رسالة المسيح، (ص ٣٢٧).

٧ – مجمع القسطنطينية الثالث (عام ٦٨٠م):

عقد هذا المجمع في مدينة القسطنطينية ويُعَدُّ المجمع الثالث فيها، وكان عدد الحضور في هذا المجمع (٢٨٩) من الأساقفة.

وأما عن سبب عقد هذا المجمع فهو:

تكفير ولعن من قال بالمشيئة الواحدة للمسيح. وقد تزعم هذا الرأي «يوحنا مارون»[١] وكان يدعو إلى القول بأن للمسيح طبيعتين: طبيعةٍ إلهية وطبيعةٍ ناسوتية وهو ذو مشيئة واحدة.

وقرروا في هذا المجمع ما يلي:

- أن للمسيح طبيعتين: طبيعةٍ إلهية وطبيعةٍ ناسوتية، وله مشيئتان: مشيئة إلهية ومشيئة ناسوتية.
- لعن وطرد كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو يقول بالمشيئة الواحدة[٢].

وهذا الخلاف حول طبيعة المسيح ومشيئته ساعد في استمرار النفور والتباعد بين الكنائس الشرقية والغربية.

---

(١) أوسابيوس: ولد سنة (٢٧٠م)، وحرص على العلوم منذ صغره، وتتلمذ على يد أحد القديسين – كما يسمونهم – وعُرف عنه أنه مؤرخ مشهور، وقد ترقى في مراتب الكهنوت حتى صار أسقفاً، وأكب على الاشتغال بالعلوم ولاسيما بالتاريخ حتى سُمِّي «أبا التاريخ الكنسي»، كان صديقاً حميماً للملك قسطنطين الكبير، ويعد من الموالين لآريوس، توفي سنة (٣٤٠م)، صنف كثيراً من الكتب التاريخية والدينية للنصارى. ينظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، إلياس كويتر المخلصي، (ص ٦٨).

(٢) ينظر: أضواء على المسيحية (ص ١١١)، محاضرات في النصرانيَّة (ص ١٣٢).

٨- مجمع نيقية الثاني (عام ٧٨٧م):

انعقـد المجمـع النيقـاوي الثـاني في عـام (٧٨٧م) [١]، وكـان عـدد الحضـور (٣٥٠) أسقفاً، وقيل: (٣٧٧) أسقفاً.

وسبب انعقاد هذا المجمع هـو النظـر في قضـية تقـديس الصـور ووضـعها في الكنائس والبيوت وفي الأماكن الأخرى.

وقد خرج المجمع بالقرارات الآتية:

- تقديس صور وتماثيل المسيح ومريم العذراء والقديسين.
- جواز وضع الصـور والتماثيـل في الكنـائس المقدسـة والبيـوت والطرقـات[٢]، وجاء القرار على النحو التالي:

(إننا نحكم بأن توضع الصور ليس في الكنائس والأبنيـة المقدسـة، والملابس الكهنوتية فقط، بل في البيوت وعلى الجدران في الطرقـات؛ لأننـا إن أطلقنـا مشـاهدة ربنا اليسوع المسيح ووالدته القديسة والرسل وسائر القديسـين في صـورهم، شـعرنا بالميل الشديد إلى التفكير فيهم، والتكريم لهم، فيجب أن تؤدى التحية والإكرام لهذه الصور، لا العبادة التي لا تليق إلا بالطبيعة الإلهية) [٣].

وهذا القرار والتحول الكبير في جواز وضـع الصـور وتقديسـها جـاء بعـد أن كانت الكنائس تحرِّم وضع الصور والتماثيل وتمنع تقديسها بتاتاً.

وقد كان القرار الذي منع وحرم تقديس الصـور والتماثيـل في عـام (٧٥٤م)،

---

(١) انعقد المجمع بأمر الملكة (إيرني) أرملة الإمبراطور قسطنطين الخامس.
ينظر: محاضرات في النصرانيَّة (ص ١٣٣).

(٢) ينظـر: المجـامع النصـرانيَّة وأثرهـا علـى اعتقـاد النصـارى، (ص ١٢٠ - ١٢١)، محاضـرات في النصرانيَّة (ص ١٣٣)، أضواء على المسيحية (ص ١١١ - ١٢٠).

(٣) ينظر: العلمانية (ص ١٠٢ - ١٠٣)، محاضرات في النصرانيَّة، (ص ١٣٣).

حيث عُقد مجمع حضره عدد من القساوسة من جهات مختلفة، أقروا فيه تحريم الصور وتقديسها في الكنائس أو في البيوت أو في الطرقات، بل في كل مكان؛ لأنهم كانوا يرون حرمة تقديس الصور بجميع الأشكال.

وقد خرجوا بقرار يلعن فيه كل من يقدس صور مريم أو عيسى المسيح – عليه السلام – أو قديسي الكنيسة، لكن هذا القرار تغير في هذا المجمع الذي أُمر الناس فيه بتقديس الصور ولعن وطرد من لا يكرم هذه الصور أو التماثيل[1].

(١) ينظر: المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ١٢٠)، دراسات في النصرانيَّة (ص٢٢٠ – ٢٢١)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٨٩ – ١٩٠).

٩ – مجمع روما (عام ٨٦٩م):

عقد هذا المجمع بسبب الخلاف القائم بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في الروح القدس، هل انبثق من الأب فقط - كما تقول الكنيسة القسطنطينية - أم من الأب والابن معاً - كما تقول كنيسة روما -؟

وقد اتخذ هذا المجمع عدة قرارات هي:

- أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً.
- أن كنيسة روما هي الحكم الفاصل في المنازعات والخلافات النصرانيَّة.
- أن البابا في روما هو صاحب الكلمة التي يخضع لها النصارى في جميع أنحاء العالم[١].

وهذه القرارات لم يرض بها بطريك القسطنطينية ومن كان معه، وأصروا على قولهم وعقدوا لذلك مجمعاً سنة (٨٧٩م) قرروا فيه أن الروح القدس انبثق من الأب وحده.

وقد انقسمت بسبب هذه الخلافات الكنيسة إلى قسمين:

١ – الكنيسة الغربية: ويتزعمها البابا في روما وهم الكاثوليك[٢].

---

(١) مقارنة الأديان (ص ١٣٢ – ١٣٣).

(٢) الكاثوليك: أصل هذه الكلمة (KATHOLIKOS) اليونانية بمعنى العام أو العالمي أي أن الكاثوليكية هي الديانة المسيحية العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحيين في الغرب؛ لذا تسمى كنيستها الغربية أو اللاتينية أو البطرسية نسبة إلى بطرس رئيس الحواريين – على حد قولهم – وهذه الفرقة ترى أنها وارثة لبطرس. ويتبع الكاثوليك النظام البابوي، والبابا هو المشرِّع بعد عيسى – عليه السلام – وجميع بابوات روما خلفاؤه.

ينظر: الأديان في كفة الميزان، محمد الهاشمي (ص ٤٤)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد الأعظمي (ص ٤٦٤ – ٤٦٥)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم (ص ٤٣).

٢ - الكنيسة الشرقية: ويتزعمها بطريك القسطنطينية وهم الأرثوذكس[1].

(١) الأرثوذكس: كلمة يونانية مركبة من كلمتين إحداهما (ORTHOS) بمعنى الحق، والثانية (DOXA) بمعنى المذهب، يعني المذهب الحق، وتسمى كنيستهم بالكنيسة الشرقية أو اليونانية؛ لأن أكثر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية.

وأتباع هذه الفرقة منتشرون في الشرق وبلاد اليونان وتركيا وروسيا. ولهم في الوقت الحالي أربعة بطارك:

بطريك القسطنطينية (تسمى إسطنبول في الوقت الحالي) وهو أكبرهم، والثاني: بطريك الإسكندرية، والثالث: بطريك إنطاكية، والرابع: بطريك أورشليم (ويقصد بها القدس كما سيأتي).

ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (ص ٤٧٣، ٤٧٤)، الفرق والمذاهب المسيحية (ص ٤٣ - ٤٤).

١٠ – مجمع روما (عام ١٢١٥م):

عقد هذا المجمع بسبب الخلاف بين السلطة الدينية والسلطة الحاكمة أو الدنيوية – كما يسمونها – وسبب النزاع والخلاف هو أملاك الكنيسة وصكوك الغفران[١].

وقد تقرر في هذا المجمع أمور منها:

- أن للبابا حق منح صكوك الغفران من الذنوب لمن يشاء.
- أن الكنيسة الكاثوليكية تملك هذه الصكوك.
- أن العَشَاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح[٢].

وعلى هذه الطريقة استمرت المجامع في طرح الخلافات والنزاعات المختلفة، وكلما جدَّ أمر أو حدث خلاف في مسألة معينة اضطرت الكنيسة إلى اتخاذ قرارات تجدد صياغة الديانة النصرانيَّة حسب ما يناسب الأهواء والأزمان!!

---

(١) ينظر: المجامع النصرانيَّة وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ١٢٥)، أضواء على المسيحية (ص ١١٥).

(٢) ينظر: مقارنة الأديان (ص ١٣٣)، دراسات في النصرانيَّة (ص ٢٢٢).

المبحث الثالث

البشارة بنبوة نبينا محمد ﷺ في الإنجيل

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية دراسة البشارات.
- المطلب الثاني: بشارة الفارقليــــط.
- المطلب الثالث: بشـــارة الملكــــوت.
- المطلب الرابع: بشارة الأمين الصادق.
- المطلب الخامس: بشـــارة إيليـــــا.

المطلب الأول

أهمية دراسة البشارات

البشارات هي إخبار الأنبياء والرسل المتقدمين في كتبهم عن النبي محمد ﷺ تبشيراً بنبوته وبرسالته.

ولدراسة البشارات وما يتعلق بها من دلائل أهمية خاصة، فقد اهتم بها عدد كبير من العلماء المتقدمين والمعاصرين، وصنفوا في ذلك العديد من الكتب، بل لا يكاد يخلو كتاب في الرد على أهل الكتاب أو في إثبات صدق نبوة نبينا محمد ﷺ إلا ويُذْكُرُ عدداً من البشارات التي تثبت صدق هذه النبوة وتؤكدها.

وكذلك نجد أنّ كل من عاد إلى الحق واهتدى بفضل الله ودخل في الإسلام من أهل الكتاب يؤكد هذه البشارات ويشير إليها وإلى ما فيها من تنبؤات أو تصريح[1].

وقد سعى النصارى ومن قبلهم اليهود إلى صرف كثير من البشارات عن وجهها الصحيح، تارة بالحذف أو التغيير، وتارة بالإنكار والتكذيب، وزعموا أنه لا يوجد في كتبهم إشارة إلى بعثة ونبوة نبينا محمد ﷺ.

ومع هذا كله فقد بقي الكثير من الدلالات والبشارات التي تدل على بعثة النبي محمد ﷺ وعلى صدق نبوته، وقد بقي في التوراة والإنجيل من هذه البشارات الشيء الكثير رغم تحريفهم وتزييفهم لمعانيها.

ولهذه البشارات أهمية بالغة في إثبات صدق هذه النبوة، وذلك لعدة أسباب منها:

١ – أن في دراسة البشارات إثباتاً لنبوة نبي هذه الأمة نبينا محمد ﷺ وتصديقاً لدعوته

---

(١) سيأتي الحديث عن أهم الكتب والمؤلفات في هذا المجال، والتصانيف التي صنفها العلماءُ المتقدمون والمعاصرون وبعض الذين اهتدوا إلى سبيل الرشاد وصنفوا في الرد على النصارى وأثبتوا هذه البشارات، ينظر: ص٢٧٤.

ورسالته الخالدة، وإثباتاً لدينه دين الإسلام الذي خُتمت به جميع الأديان والرسالات.

٢ – الكلام عن البشارات وإثباتها وتأكيد وجودها- في التوراة والإنجيل- فيه إفحام للخصم وإلزام بالحجة الواضحة والجلية.

٣ – أن النبي محمد ﷺ استدل بالأخبار التي تتحدث عن وجود البشارات والتي نص القرآن على ورودها في التوراة أو في الإنجيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[(٢)].

كما نص القرآن على معرفة أهل الكتاب للنبي محمد ﷺ معرفة دقيقة بما توافر عندهم من علاماته ودلائل نبوته، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[(٣)][(٤)].

٤ – في بشارة الكتب السالفة بالنبي الأمي برهان من براهين صدقه؛ لتعلق ذلك بعلم الغيب الذي أخبر الله تعالى بأنه لا يُظْهِرُ عليه أحد إلا من ارتضى من رسول[(٥)].

٥ – أنه لو لم تظهر نبوة نبينا محمد ﷺ وتثبت البشارة به لبطلت تنبؤات الأنبياء السابقين واستحالت، ففي إثبات البشارات بالنبي محمد ﷺ إثبات لصدق

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٤) ينظر: نبي الإسلام بين الحقيقة والادعاء، عبدالراضي عبدالمحسن (ص ١٨٨ – ١٨٩).

(٥) ينظر: الإعلام بمناقب الإسلام، العامري، ت: عبدالحميد غراب (ص ٢٠١ – ٢٠٢).

البشارات البيِّنات التي بشَّر بها الأنبياء السابقين[١].

٦ – إثبات البشارات دفع للشبه التي وُجِّهت للإسلام أو النبي محمد ﷺ، ورد للشكوك التي أثيرت حول الرسالة أو البعثة والنبوة، وتصدٍّ لمحاولة صرف هذه التنبؤات عن وجهها الصحيح إلى وجه آخر ينافي الحقيقة.

ومن خلال هذه الدراسة – الموجزة – سيتبين صدق البشارات الدالة على صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ من الإنجيل.

وقد جَعَلْتُ كل بشارة في مطلب ليتسنى لي الحديث عنها بشيء من التفصيل، وقد حرصت على جمع أقوال أهل العلم – قدر المستطاع – وبيان وجه استدلالاتهم على البشارات من خلال نصوص الإنجيل.

---

(١) ينظر: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي بن ربن الطبري (ص ١٣٠، ١٣٧).

المطلب الثاني
بشارة الفارقليط[1]

هذه البشارة من أعظم البشارات وأوضحها، ولم يخلُ منها كتاب تعرض لذكر البشارات، إما بذكرها وتوضيحها أو الإشارة إليها.

ومن الملاحظ أن كثيراً من علماء المسلمين ممن تصدوا للنصارى ولشبههم تجاه الدين الإسلامي وإنكارهم لرسالة ونبوة نبينا محمد ﷺ، قد أشاروا لهذه البشارة ضمن البشارات وأولوها عناية خاصة؛ وما ذلك إلا لأنها تعد من أقوى البشارات ومن أكثرها تأكيداً على نبوة نبينا محمد ﷺ وعلى صدق دعوته، وتعد من أقوى البشارات إلزاماً للخصم من اليهود أو النصارى.

ولأهمية هذه البشارة ولكثرة ما كتب عنها رأيت الكلام بشيء من التفصيل عنها؛ لأن هذه البشارة تعد كافية في إفحام النصارى وإلزامهم الحجة.

وسأبدأ أولاً بجمع بعض النصوص الموجودة في الإنجيل والتي استشهد بها كثير من علماء وأئمة المسلمين[2]، وسأذكر رأي العلماء وشرحهم لهذه البشارة وردودهم على الشبه – قدر المستطاع – ليكون الكلام أبلغ في الحجة وأقوى في الرد.

---

(١) وردت بعدة ألفاظ (كالبالقيط، والفارقليط، والبارقليط)... وغيرها، وهذا اللفظ باللسان اليوناني، وتفسيره بالعربية أحمد.
ينظر: تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب، عبدالله الترجمان الميورقي، ت: عمر الداعوق (ص ٢٦٧)، ويؤكد البروفسور عبدالأحد داود أن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة هو «أحمد» بمعنى أكثر حمداً وأكثر جدارة بالثناء، وتكتب Periqliete . ينظر: محمد في الكتاب المقدس (ص ١٦١)، وسيأتي لذلك مزيد بيان.

(٢) وردت بشارات الأناجيل المصرحة بلفظ (الفارقليط) في العديد من المراجع، وسأذكر بعضاً منها: الدين والدولة (ص ١٨٤ – ١٨٦)، الجواب الصحيح (٣/١٧١ – ١٨٣)، هداية الحيارى (ص١٠٩ – ١١٢)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/٧٠١ – ٧١٢)، تحفة الأريب (ص ٢٦٦ – ٢٦٩)، محمد ﷺ، عبدالأحد داود (ص ١٥٥ – ١٦٥)..

البشارات المصرّحة بلفظ الفارقليط[(١)]:

١ – ما ورد في إنجيل يوحنا: «أن المسيح قال للحواريين إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحق، لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد علي وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به»[(٢)].

٢ – وقال يوحنا عن المسيح أيضاً: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليطاً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لم يُطِق العالم أن يقبله؛ لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم، والفارقليط روح القدس الذي يرسله الأب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يُذَكِّرُكم كلما قلتُه لكم، والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنوا»[(٣)].

٣ – وورد في نص آخر: «إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أبي، روح الحق الذي من أبي، هو يشهد لي، قلت لكم هذا، حتى إذا كان تؤمنوا به، ولا تشكُّوا فيه»[(٤)].

٤ – وجاء عن المسيح: «من يحبني يحفظ كلمتي، وأبي يحبه، وإليه يأتي، وعنده يتخذ المنزل، كلَّمتُكم بهذا لأني عندكم مقيم، والفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي هو يعلِّمكم كل شيء، وهو يذكِّركم كل ما قلت لكم، أستودعكم سلامي، لا تقلق قلوبكم ولا تجزع، فإني منطلق وعائد إليكم، لو كنتم تحبونني كنتم تفرحون

---

(١) عند الرجوع للنسخ الحديثة للإنجيل نجد لفظ (الفارقليط) قد صُرِف إلى (المُعْزي) وإلى ألفاظ أخرى. وسأوثق النص من نسخة حديثة بصرف النظر عن ورود لفظ الفارقليط بلفظ آخر أو تغيير بعض الكلمات، فالمراد هو إثبات موضع النص.

(٢) ١٤: ٢٦.

(٣) ١٤: ١٥ – ١٩.

(٤) يوحنا: ١٥: ٢٦ – ٢٧.

بمضيي على الأب، فإن أنتم ثبتم في كلامي، وثبت كلامي فيكم، كان لكم كل ما تريدون، وبهذا يمجَّد أبي...»[١].

معنى لفظ الفارقليط:

يقول ابن القيم في معنى الفارقليط: «وقد اختلف في لفظ «الفارقليط» في لغتهم فذكروا فيه أقوالاً ترجع إلى ثلاثة:

أحدها: أنه الحامد والحمَّاد أو الحمد ونحوهما، وقال الذي يقوم عليه القول في لغتهم أنه الحمد. والدليل عليه: «من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد» أي حمد جيد، ويشبهه لفظ (المنحمنا) بالسريانية، وتفسيره بالرومية: الفارقليط، وهو بالعبرانية: الحماد والمحمود والحمد.

والقول الثاني: وعليه أكثر النصارى أنه المخلِّص والمسيح نفسه يسمونه المخلِّص، قالوا: وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص، قالوا: وهو بالسريانية فاروق فجعل «فارق»، قالوا: و«ليط» كلمة تزاد، ومعناها كمعنى قول العرب: رجل هو، وحجر هو، وفرس هو، قالوا كذلك معنى «ليط» في السريانية.

وقالت طائفة أخرى: معناها بالسريانية «المُعْزي» وكذلك باليونانية. ويعترض على هذا القول: بأن المسيح لم يكن يتكلم بالسريانية ولا باليونانية بل بالعبرانية والإنجيل نزل بهذه اللغة، وترجم إلى السريانية واليونانية والرومية، وأكثر النصارى على أنه المخلص[٢].

وعلى المعنى الأول – الذي ذكر سابقاً – فوصف الحمد ظاهر في نبينا محمد ﷺ، وأمته هم الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال، وهو صاحب لواء الحمد، والحمد

---

(١) يوحنا ١٦: ٥ – ١٦.

(٢) ينظر: هداية الحيارى (ص ١١١).

مفتاح خطبته ومفتاح صلاته، واسمه يماثل صفته؛ لأن اسم محمد على وزن مُكَرَّم ومُعَظَّم، وهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره لاستحقاقه ذلك، وهو حماد لله أكثر من غيره، فلما كان حماداً لله كان محمداً، وأما أحمد فهو أفعل التفضيل، أي هو أحمد من غيره، أي أحق بأن يكون محموداً أكثر من غيره، يقال: «هذا أحمد من هذا» أي هذا أحق بأن يُحمد من هذا، فيكون في هذا تفضيل له على غيره في كونه محمداً.

فلفظ (محمد) يقتضي فضله في الكمية، ولفظ (أحمد) يقتضي فضله في الكيفية، وعلى هذا يكون بمعنى الحامد والحماد[1].

ويؤكد أحد أساتذة اللاهوت – سابقاً – المهتدي للإسلام[2]: أن الاسم المبني للمجهول للفعل «حُمد» في العربية هو «محمد» وهو ما يماثله في العبرية «حيميد»، «ماحماد» أو «محمود» وإن الصلة بين التطابق والتشابه في الصيغتين أمر لا مجال للشك فيه.

ويقول كذلك: إنه بالرغم من الفروق البسيطة في التهجئة، فإن الأساس والمعنى واحد ومشترك، وعليه فلا يكون هناك مثقال ذرة من الشك في ذلك.

ويبيّن ذلك بقوله: وإنني بكل أمانة استخلصت مغزى الصيغ العبرية كما قدمها أصحاب الصناعة المعجمية والمترجمون، ولكن المعنى الجوهري والروحي لكلمة «حمداً» و«محموداً» هو: الثناء، والمستحق للمدح، والمجيد، والمُحتفى به، ذلك أنه الأكثر تمجيداً وشرفاً وحسن ثناء... ومن منطلق هذا المعنى الواقعي استعمل القرآن كلمة (الحمد) والتي يشتق منها اسم (أحمد ومحمد)، وكلمة (حمدو) هي نفس الكلمة

---

(١) ينظر: هداية الحيارى (ص ١١٨)، الإعلام (ص ٢٧٤)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/٧٠٠ – ٧٠٢)، وينظر كذلك ما ذكر عن هذه البشارة في قسم التحقيق.

(٢) هو: دافيد بنجامين كلداني»، ولد عام ١٨٦٧م قرب أرميا في إيران وتلقى فيها تعليمه منذ طفولته، وهو كبير الكهنة وأستاذ اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان، اعتنق الإسلام عن قناعة تامة عام ١٩٠٤م وسمى نفسه «عبدالأحد داود» بدلاً من اسمه السابق. ينظر: مقدمة كتابه: محمد ﷺ في الكتاب المقدس (ص ٢٥ – ٢٨).

العبرية (حمد) وإن مجد (محمد) يتفوق على مجد كل مخلوق[١].

وفي ختام الحديث عن التفاسير والاشتقاقات المختلفة للفظ فارقليط والتي كما تبين أنها ترجح معنى «الحمد» نجد أن هذه الكلمة ظهر بها سر ما أخبر به القرآن الكريم عن المسيح في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢].

مزاعم وشبهات النصارى حول الفارقليط:

- **الشبه الأولى:**

من النصارى من يزعم أن الفارقليط هو المسيح عيسى - عليه السلام - ومنهم من يزعم أنه الروح القدس.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: منهم – أي النصارى – من يزعم أن الفارقليط هو المسيح نفسه، لكونه جاء بعد الصلب بأربعين يوماً، وكونه قام من قبره - كما يزعمون - وتفسيره بالروح باطل، وأبطل منه تفسيره بالمسيح لوجوه، منها:

١ – أن روح القدس مازالت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده، وهذا مما اتفق عليه أهل الكتاب: أن روح القدس نزلت على الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده، وليست موصوفة بهذه الصفات، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[٣].

وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت[٤] لما كان يهجو المشركين: «**اللهم أيده بروح**

---

(١) ينظر: محمد ﷺ في الكتاب المقدس (ص ١٦٣ – ١٦٤).

(٢) سورة الصف، الآية: ٦.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٤) حسان بن ثابت الأنصاري: هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر بن مالك بن النجار الأنصاري، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا الوليد وقيل غير ذلك. =

القدس»[١]. وقال: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله»[٢].

وإذا كان كذلك ولم يسم أحد هذه الروح فارقليطاً، دل على أن الفارقليط أمر غير هذا[٣].

٢ – إن مثل هذه مازال يؤيد بها الأنبياء والصالحون، وما بشر به المسيح أمر عظيم، يأتي بعده أمر أعظم من هذا.

٣ – إن وصف الفارقليط بصفات لا تناسب هذا، وإنما تناسب رجلاً يأتي بعده نظيراً له، فإنه قال: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليطاً آخر ليثبت معكم إلى الأبد»[٤]، فقوله: «فارقليطاً آخر» دل على أنه ثانٍ لأولٍ كان قبله، ولم يكن معهم في حياة المسيح إلا هو، لم تنزل عليهم روح، فعلم أن الذي يأتي بعده نظير له، ليس أمراً معتاداً يأتي للناس.

٤ – إنه قال: «ليثبت معكم إلى الأبد» وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر. ومعلوم أنه لم يرد بقاء ذاته، فعلم أنه بقاء شرعه وأمره، فعلم أن الفارقليط الأول لم يثبت معهم شرعه ودينه إلى الأبد. وهذا يبين أن الثاني صاحب شرع لا

=عرف حسان بن ثابت بدفاعه عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم بلسانه أي بشعره.

وقد قال صلى الله عليه وسلم عنه: «إن قوله فيهم أشد عليهم من وقع النبل».

توفي ـ رحمه الله ـ قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل سنة خمسين.

ينظر: الاستيعاب (٤٠٦/١)، تاريخ الإسلام (٢٧٧/٢)، تهذيب التهذيب (٢٤٧/٢).

(١) رواه البخاري (٥٤٨/١) في كتاب المناقب، ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت، حديث رقم (٢٤٨٥).

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت، حديث رقم (٢٤٩٠).

(٣) ينظر: الجواب الصحيح (١٧٤/٣).

(٤) يوحنا ١٤: ١٥ – ١٦.

ينسخ، بخلاف الأول. وهذا إنما ينطبق على محمد نبينا ﷺ[١].

وقد أكد هذا الكلام أبو البقاء الهاشمي فقال: ذكر المسيح أنه لا بد من فارقليط يثبت إلى الأبد، وثبوت النبي إلى الأبد ممتنع، فلم يبقى إلا حمل الكلام على الشريعة التي جاء بها النبي، وهذه شريعة نبينا محمد ﷺ باقية على أساس قويم ومنهج من الحق مستقيم[٢].

٥ - إنه أخبر أن هذا الفارقليط الذي أخبر به يشهد له، ويعلمهم كل شيء، وأنه يذكرهم كل ما قال المسيح، وأنه يوبخ العالم على خطيئته؛ فقال: «والفارقليط الذي يرسله أبي، هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلت لكم». وهذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد ﷺ[٣].

فهذه الصفات والنعوت التي تلقوها عن المسيح لا تنطبق على أمر معنوي في قلب بعض الناس لا يراه أحد ولا يسمع كلامه، فيشهد للمسيح، ويعلمهم كل شيء، ويذكرهم بكل ما قال لهم المسيح، ويوبخ العالم على الخطيئة، ويرشد الناس إلى جميع الحق، ولا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع، ويخبرهم بكل ما يأتي، ويعرفهم جميع ما لرب العالمين وهذا لا يكون ملكاً لا يراه أحد ولا يكون هدى وعلماً في قلب بعض الناس. ولا يكون إلا إنساناً عظيم القدر يخاطب بما أخبر به المسيح، وهذا لا يكون إلا بشراً رسولاً، بل يكون أعظم من المسيح، فلا يستريب عاقل أن هذه الصفات لا تنطبق إلا على نبينا محمد ﷺ[٤].

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح (٣/١٧٤ - ١٧٦).

(٢) ينظر: التخجيل (٢/٧٠٤).

(٣) ينظر: الجواب الصحيح (٣/١٧٦)، والنص السابق ذكر في يوحنا في النسخة التي بين يدي ١٦: ٧ - ١٠ بلفظ آخر.

(٤) ينظر: هداية الحيارى (ص ١٣٣).

- **الشبهة الثانية:**

أن الفارقليط هو روح القدس الذي نزل على تلاميذ المسيح الذين كانوا مجتمعين في منزل واحد بعد خمسين يوماً من رفع المسيح[(١)].

والنص موجود في سفر الأعمال كما يلي: «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتةً من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدؤوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا»[(٢)].

وللرد على هذا الزعم نستشهد بالأمور الدالة على أن الفارقليط هو محمد ﷺ وليس الروح القدس، وهي على النحو التالي:

١ – تأكيد عيسى – عليه السلام – على مجيء الفارقليط بقوله «فاحفظوا وصاياي»[(٣)] ويدل هذا على أنه ليس هو الروح القدس؛ لأن نزول الروح كان معروفاً لهم من قبل... ولا مجال للاستبعاد والاستنكار، وبخاصة أن نزوله يصاحبه آثار غير طبيعية على الإنسان، ولما كان الفارقليط بشراً مخلوقاً كان الإنكار في حقه وارداً، وكان عيسى يعلم أن الكثيرين من أمته سينكرون الفارقليط المبشر به وهو محمد ﷺ لذلك أكد على حفظ وصيته قبل الحديث عنه، ثم أخبر عن مجيئه.

٢ – أن هذا الروح القدس عند النصارى متحد بالأب والابن، وهو ثالث الأقانيم الإلهية، فلا يصدق في حقه أنه فارقليط آخر، بخلاف النبي المبشر به وهو محمد

---

(١) بشرية المسيح ونبوة محمد (ص ٢٤٨).

(٢) ٢: ١ – ٤.

(٣) يوحنا ١٤: ١٥.

ﷺ، فإنه يصدق في حقه هذا القول بلا تكلف.

٣ – أن عيسى – عليه السلام – قال: «هو يذكركم بكل ما قلته لكم» ولم يثبت من رسالة من رسائل العهد الجديد أن الحواريين قد نسوا ما قاله عيسى لهم.

٤ – أن عيسى – عليه السلام – قال: «فهو يشهد لأجلي» وتلاميذ المسيح في غنى عن هذه الشهادة لمعرفتهم إياه معرفة تامة، والشهادة يحتاجها المنكرون، ولم يثبت أن الروح القدس شهد لأجل المسيح بين يدي أحد، بخلاف نبينا محمد ﷺ فإنه شهد لأجل المسيح – عليه السلام – وصدق، وشهد ببراءته وبراءة أمه مما نسب إليها من الألوهية أو الفاحشة، كما هو مصرح به في القرآن الكريم في مواضع عدة[1].

---

(١) ينظر: بشرية المسيح ونبوة محمد (ص ٢٤٨ – ٢٥٤)، وهذه الردود تلخيص للأمور التي ذكرها رحمت الله الهندي فقد استدل بثلاثة عشر أمراً تدل على أن الفارقليط هو محمد ﷺ، وقد اخترت أبرز هذه الأمور.

ينظر: إظهار الحق (١١٩١/٤ – ١١٩٧)، وينظر كذلك: بشارة أحمد في الإنجيل، محمد الحسيني الريس (ص ١٨ – ٢٢).

المطلب الثالث

بشارة الملكوت

تتضمن هذه البشارة تبشير المسيح – عليه السلام – بملكوت السموات وبخاتم النبيين. وقد ضرب المسيح عدة أمثلة لهذا الملكوت مبيناً بذلك سبب نزع النبوة من بني إسرائيل وإعطائها لبني إسماعيل.

وسيكون الحديث عن خبر هذه البشارة وذكر الأمثلة على هذا الملكوت التي تقع تحت مضمون واحد.

ولعل من النصوص في هذا السياق ما ورد في إنجيل متى:

« وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكْرزُ في برية اليهود قائلاً: توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات »[1].

وتُذكر هذه البشارة في موضع آخر: « ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات... » [2].

وفي بيان للصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه بأن يَدْعُوا في الصلاة قائلين: « ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض »[3].

وفي إنجيل « لُوقَا » وصايا وصَّى بها المسيح حوارييه عندما أمرهم بالذهاب إلى بني إسرائيل للدعوة، منها:

« وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله، وأَيَّة مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم

---

(١) ٣: ١ – ٢.

(٢) متى: ٤: ١٧.

(٣) متى ٦: ١٠.

ولكن اعلموا هذا أنه قد اقترب منكم ملكوت الله»[١].

وذكر لوقا أن «عيسى دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء المرضى وأرسلهم بملكوت الله ليشفوا المرضى»[٢].

فظهر أن كلاً من يحيى وعيسى – عليهما السلام – والحواريين بشروا بملكوت السموات، فبشر به عيسى – عليه السلام – كما أنه قد بشر به يحيى – عليه السلام – فعلم أن هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى – عليه السلام – فإنه لم يظهر في عهد عيسى – عليه السلام – ولا في عهد الحواريين، بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله، فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى – عليه السلام – وإلا لما قال عيسى والحواريون «إن ملكوت السموات قد اقترب»، ولما علّم الحواريون أن يقولوا في صلاتهم «وليأت ملكوتك»، فملكوت السموات إذاً عبارة عن طريق النجاة التي ظهرت بشريعة محمد[٣].

وقد بين الشيخ رحمت الله أن لفظ الملكوت بحسب الظاهر يدل على كونه في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة، وأن المحاربة فيه والجدال مع المخالفين يكونان لأجله، ومبنى قوانينه لا بد أن يكون كتاباً سماوياً، وكل هذه الأمور تَصْدُق على نبوة محمد ﷺ وعلى شريعته صدقاً بيناً[٤].

---

(١) لوقا ١٠: ٩ – ١١.

(٢) ٩: ١ – ٢.

(٣) ينظر: إظهار الحق (١١٧٤/٤).

(٤) المرجع السابق (١١٧٤/٤).

بعض أمثال ملكوت السموات:

١ – مثل حبة الخردل:

وهو مثل لاتساع وانتشار رقعة الدين الجديد دين الإسلام وكثرة أتباع النبي الموعود.

ومن ذلك ما روي عن متّى في إنجيله: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها الإنسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتي وتتآوى[1] في أغصانها»[2].

ويروي مرقس: «وقال ماذا نشبّه ملكوت الله؟ أو بأي مثل نمثله؟ مثل حبة خردل متى زُرِعت في الأرض فهي أصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع، وتصير أكبر البقول، وتصنع أغصاناً كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها»[3].

والمقصود بهذا المثل: نبينا محمد ﷺ، فإن العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ كانوا قبله أمة صغيرة تحتقرها كثير من الأمم لأنهم كانوا من أهل البادية، وليس لهم شيء من العلوم أو الصناعات فبعث الله منهم محمد ﷺ، فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة الخردل التي هي أصغر من جميع البذور؛ لأن هذه الشريعة عمت

---

(١) المقصود أن طيور السماء تجعل لها مأوى في أغصان هذه الشجرة. وأصل تتآوى هو (أوى)، وأوى يعني (المأوى): وهو كل مكان يأوي إليه ليلاً أو نهاراً.
ينظر: مختار الصحاح (ص ٢٩).

(٢) ١٣: ٣١ – ٣٢.

(٣) ١٣: ٣٠ – ٣٢. ويروي لوقا أيضاً بأسلوب مقارب للسابق: «ماذا يشبه ملكوت الله؟ وبماذا أشبّهه؟ يشبهه بحبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة، وتآوت طيور السماء في أغصانها» ١٣: ١٨ – ١٩.

شرق الأرض وغربها في مدة قليلة حتى صارت أكبر الشرائع[١].

ومما يؤكد أن هذه البشارة تختص برسول الله ﷺ أن معنى هذا المثل مطابق لما ورد في قول الله – عز وجل –: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢].

قيل: هما مثلان أحدهما في التوراة والآخر في الإنجيل.

وقيل: هو مثل واحد، يعني أن صفتهم هذه في التوراة والإنجيل[٣].

يقول القرطبي: وهذا مثل ضربه الله لأصحاب النبي ﷺ يعني أنهم يكونون قليلاً، ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي حين بدأ بالدعوة لدينه ضعيفاً، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قوي أمره، كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباته[٤].

ولعل هذه الآية جاءت تأكيداً لهذا المثل الذي ضُرب لنبي الإسلام محمد ﷺ، وعيسى – عليه السلام – حين ضرب هذا المثل إنما ضربه ليؤكد أن الإسلام سينتشر انتشاراً عظيماً، وأن النبوة ستختم بهذا النبي الكريم.

٢ – مثل الخميرة:

جاء في إنجيل متَّى ما نصه: «قال لهم مثلاً آخر: يشبه ملكوت السموات خميرة

---

(١) ينظر: إظهار الحق (١١٧٦/٤)، الإنجيل والصليب، عبدالأحد داود (ص ١٢٢). وينظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا (٧٢/٢ – ٧٣).

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٩٤/٨).

(٤) المرجع السابق (١٩٤/٤).

أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع »[١].

وهذا المثل يشبه تماماً ما ورد في مثل حبة الخردل من انتشار دين نبينا محمد ﷺ، وأن انتشار ملكوته في أنحاء الأرض سريع جداً، هذا مثل الخميرة التي تؤثر في العجين أو في الدقيق بسرعة فتساعد على توسع العجين وزيادة حجمها بسرعة كبيرة كذلك الإسلام انتشاره سريع جداً وتوسعه في العالم مازال في ازدياد.

٣ – مثل نزع ملكوت الله من بني إسرائيل وإعطائه لأمة تعمل أثماره:

وفيه بيان نزع ملكوت الله من بني إسرائيل وتحويلها إلى بني إسماعيل.

ورد في إنجيل متّى: « اسمعوا مثلاً آخر كان إنسانُ ربُّ بيت غَرَس كَرْماً[٢] وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى بُرجاً وسلمه إلى كرامين[٣] وسافر، ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً، ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك، فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلمُّوا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه، فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويُسَلِّم الكَرْم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها، قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون؟ هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تأكل أثمارها، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط

---

(١) ١٣: ٣٣.

(٢) الكَرْم: العِنَب. ينظر: مادة (كرم) في لسان العرب (ص ١٤٨٩)، المصباح المنير (ص ٢٧٤٩).

(٣) الكرامين: هم المزارعون الذين يزرعون العنب. ينظر: مادة (كرم) في لسان العرب (ص ١٤٨٩).

عليه يستحقه»[١].

يقول أبو البقاء الهاشمي: فليت شعري من هي هذه الأمة التي دُفع لها ملكوت الله فأكلت ثمراتها بعد المسيح غير أمة محمد؟! ومن هو هذا الذي كل من غزاه انشدخ وترضض، وكل من تولى هو غزوه وقتاله محقه سوى محمد وأمته؟!

والمسيح - عليه السلام - صادق في قوله محق في خبره، ولم يأت بعد أمة المسيح من صار إليها الملك والرياسة والشريعة القائمة والكلمة القاهرة سوى هذه الأمة[٢].

فهذا المثل إشارة واضحة لنبوة نبينا محمد ﷺ وشريعته، حيث كنى عن الشريعة بالكَرْم، والأوامر والنواهي بالسياج، واليهود بالكرامين الطغاة، وكنى عن الأنبياء بالعبيد، وعيسى بالابن المقتول - ويزعم النصارى أنه ابن الله وأنه قُتل - ونبينا محمد ﷺ بالحجر الذي رفضه البناؤون وهو قد صار رأس الزاوية، وكنى عن أمة محمد ﷺ بالكرامين الآخرين الذين يعطون الأثمار في أوقاتها.

ويفسر هذا الكلام رحمت الله الهندي فيقول:

إن «رب البيت» كناية عن الله.

و«الكَرْم» كناية عن الشريعة.

و«أحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً» كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي.

وإن «الكرامين الأردياء» كناية عن اليهود.

و«أرسل عبيده» كناية عن الأنبياء - عليهم السلام -.

و«الابن» كناية عن عيسى - عليه السلام - وقد قتله اليهود بزعمهم.

و«الحجر الذي رفضه البناؤون» كناية عن محمد ﷺ.

---

(١) ٢١: ٣٣ - ٤٥.

(٢) ينظر: التخجيل (١١٥/٢ - ١١٦).

و« لأمة تعمل أثمارهِ » كناية عن أمته ﷺ.

و« الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض، وكل من سقط هو عليه سحقه » توجيه لهذا النبي وأمته الذين غزوا أعداءَهم وحطموهم وسحقوهم.

وقد نبه عيسى – عليه السلام – أمته إلى أمر مهم وهو أن هذا الحجر الذي لم يكن البناؤون – أي بني إسرائيل – يتنبهون له بسبب احتقارهم لأبناء إسماعيل أصبح في فضله ومنزلته كرأس الزاوية لكل الأمم.

وقد بين لهم عيسى – عليه السلام – أن هذا النبي يكون ذا قوة ومنعة، بحيث إن من حاربه وهاجمه يرجع خائباً بل مصاباً ومترضضاً، وقد يسحق ويمحق إلى الأبد[١].

وهذا الكلام تصديق لقول الله عز وجل: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾[٣].

---

(١) إظهار الحق (١١٧٩/٤)، وينظر: محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والمجوس، سامي العامري (ص ٢٦٦ – ٢٦٧).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٣٠.

المطلب الرابع
بشارة الأمين الصادق

هذه البشارة بشارة برسولنا محمد ﷺ وفيها ذكر صفاته التي لا تنطبق على غيره، وقد وصف يوحنا نبينا ﷺ بالصدق والأمانة والعدل في الأحكام فقال: «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه أمينٌ وصادق، وبالعدل يحكم ويُحارب، وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويُدعى اسمه «كلمة الله»، والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيضاً ونقياً، ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم...»[١].

فكل هذه الصفات التي ذكرها يوحنا قد اتصف بها نبينا محمد ﷺ، فقد كان يعرف من قبل البعثة بالصادق الأمين وعرف بذلك بعد البعثة، وعرف كذلك بالعدل في حروبه وأحكامه وذلك كله واضح في قول يوحنا السابق، وتوضيح هذا النص[٢] على النحو التالي:

- **قوله: «والجالس عليه أمين وصادق»** هذه صفة عرف بها النبي ﷺ قبل البعثة وبعدها، وقد كان العرب يسمونه الصادق الأمين، وبهذا الوصف وصفه أعداؤه أمام ملوك الأعاجم[٣].

---

(١) سفر يوحنا ١٩: ١١ — ١٥.

(٢) ينظر كل من: البشارات العجاب، صلاح الراشد (ص ٩٢ — ٩٦)، بشرية المسيح ونبوة محمد، (ص٢٧٦ — ٢٧٩)، محمد ﷺ في بشارات التوراة والإنجيل، الشفيع الماحي (ص ٩٥ — ٩٧).

(٣) كما في حديث أبي سفيان مع هرقل ملك الروم، فإن النبي ﷺ لما كتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، طلب مَن كان هناك من العرب، وكان أبو سفيان قد قدمَ في طائفة من قريش في=

- **قوله: «وبالعدل يحكم ويحارب»** فأحكامه ﷺ منبع العدل والمساواة، كما أن قتاله كان في غاية الرحمة والعدل والإحسان، وتشهد لذلك الوقائع الكثيرة التي شهدها ﷺ، والوصايا التي كان يوصي بها جنده وقادته من رحمة الضعفاء والإحسان إليهم، وعدم إيذاء النساء أو الشيوخ أو الأطفال وهذا دليل على عظم رحمة هذا النبي وشفقته وإحسانه. ودليل أيضاً على عدله في حروبه وفي جل أمره، وهذا تصديق لقوله تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[2].

وقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[3]. وهذا هو شرع نبينا محمد ﷺ الذي جاء به من عند الله.

- **قوله: «وعيناه كلهيب نار»** وهي صفة عيني نبينا محمد ﷺ، فقد روي عن جابر ابن عبدالله – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب احمرت عيناه[4].

وقد يكون المراد شريعته فهي مقرونة في تطبيق بعض الأحكام أو الحدود بالقوة والسيف، وهذه الشريعة يرهبها العاصي فلا يجرؤ على المجاهرة.

=تجارة إلى الشام، وسألهم عن أحوال النبي ﷺ، فسأل أبا سفيان – وكان حينئذ كافراً من أشد الناس بغضاً وعداوة للنبي ﷺ– وأمر الباقين إن كذب أن يكذبوه، فصاروا بسكوتهم موافقين له في الإخبار.

أخرجه البخاري مطولاً ومختصراً في باب «بدء الوحي» (٤٨/١)، وذلك في عدة أحاديث مثل: حديث رقم (٧)، (٥١)، (٢٦٨١)، (٢٨٠٤)، (٢٩٤١)، وينظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، محمد بيومي (ص ٨٠ – ٨١).

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٤) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) في حديث رقم (٨٦٧).

- قوله: «**وعلى رأسه تيجان كثيرة**»، كناية عن خضوع الملوك لدين الإسلام، وكثرة الفتوح الإسلامية في عهد خلفاء رسول الله ﷺ، واستيلاء أمة محمد ﷺ على ممالك الفرس والروم، وتقسيم خزائنها في سبيل الله، وهذا كله دليل على مجده وسلطانه وشرفه.
- قوله: «**وله اسم مكتوب ليس يعرفه أحد إلا هو**» والمقصد أن اسمه «محمد» و«أحمد»[1]، وهذا الاسم ليس مما اعتاد بنو إسرائيل أو بنو إسماعيل أن يسموا به أحداً من أبنائهم، فلم يُسمَّ أحد باسمه من قبل أبداً، ولم يكن اسمه معروفاً لدى الناس إلا بعد مجيئه ﷺ.
- وقوله: «**ويدعى اسمه كلمة الله**» هذه العبارة واضح فيها التحريف، وإدخالها على النص زوراً وبهتاناً، والدليل على ذلك أن هذه العبارة تناقض العبارة السابقة «وله اسم مكتوب ليس يعرفه أحد إلا هو» وقد أدخلت هذه العبارة قصراً من أجل تطبيق هذه العبارة على عيسى – عليه السلام – وعيسى معروف عنه أنه «كلمة الله»، ويوحنا اللاهوتي – صاحب الرؤيا – قد كتب هذه الرؤيا بعد رفع المسيح بزمن، فكيف تكون رؤياه بشارة بعيسى وهي صريحة في أنها بشارة بشخص آخر لم يأت بعد؟!
- قوله: «**وهو متسربل بثوب مغموس بدم**» وهذه إشارة صريحة في أن نبينا محمد ﷺ بعث بالسيف أي بالجهاد على وجه الحق وعدم الظلم، وهذا فيه دلالة على الحروب التي سيخوضها ضد أعداء الله، وهذه الصفة صفة لأمته ﷺ كذلك،

---

(١) عن محمد بن جبير بن المُطعِم عن أبيه – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: من أحب أن لا يُسب نسبه (١٢٩٩/٣)، حديث رقم (٣٣٣٩). ورواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: في أسمائه صلى الله عليه وسلم (١٨٢٨/٤) حديث رقم (٢٣٥٤).

والمعنى كأنهم تسربلوا بألبسة القتال لا يخلعونها، فهم في جهاد دائم أي في دعوة دائمة لإقامة الحق وإزهاق الباطل ورفع الظلم، والحث على التمسك بالشريعة والعقيدة الإسلامية السمحة الغراء التي لا تضاهيها شريعة أو عقيدة على وجه الأرض.

- وقوله: **«والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً نقياً»** وهذا دليل على مشاركة الملائكة لرسول الله محمد ﷺ في حروبه وجهاده، والملائكة الذين في السماء كانوا يتبعونه ويجاهدون معه على خيول بيض، وهذا فيه إشارة لتأييد الله لرسوله محمد ﷺ بالملائكة، وقتالهم معه في بدر والخندق وغيرهما، وهي الجنود التي قال الله عنها في كتابه العزيز: قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[1].

وقال في موضع آخر من كتابه: ﴿**وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**﴾[3].

- وفي قوله: **«ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم»** هذه دلالة عظيمة على أنه يخرج من فم هذا النبي كلمات وعبر ومواعظ كالسيف في قوتها ووضوحها.

وقد يراد بها أيضاً صفة للنصر الذي سيأتي لهذا النبي المبارك وللتأييد والعزة والمكنة التي يضرب بها كل الأمم المخالفة للحق الذي جاء به من عند ربه.

فهذه الأوصاف جميعها من أنه سيأتي الصادق الأمين، وسيحكم بالعدل، وبه يحارب، وفي عينيه حمرة كلهيب النار، ويكون له مجد وشرف وسلطان، وله اسم هو يُعرِّفه للعالم، ويتسربل بثياب الحرب، وتتحقق به كلمة الله، ويؤيد بجند من عند الله،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

ومن فمه تخرج الكلمات كالسيف، بشارات لا تصدق على عيسى – عليه السلام – ولم يتصف بها أحد من الأنبياء غير نبينا محمد ﷺ ولا تجتمع إلا فيه.

وبهذا تبين لنا بعض البشارات التي تصدق على نبينا محمد ﷺ ولا تصدق على غيره أبداً، ورغم كل المحاولات التي يقوم بها النصارى من قريب أو بعيد في نفي هذه البشارات يأبى الله إلا أن يتم نوره على عباده الصالحين، فينير أبصارهم وأفئدتهم وعقولهم للحق واليقين الذي لا سبيل لإنكاره. قال تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [2].

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦.

المطلب الخامس
بشـــارة إيليَّـــا

وهي بشارة برسول الله محمد ﷺ، وقد رمز أهل الكتاب لاسم «محمد» أو «أحمد» باسم «إيليَّا»، وقد أخبر الرسول أن ليس بينه وبين عيسى نبي، فيكون «إيليا» الذي بشر به عيسى هو خاتم الأنبياء محمد ﷺ وستتبين هذه البشارة من خلال النصوص الآتية:

ذكر في إنجيل متى أن تلاميذ المسيح سألوه فقالوا: «لماذا يقول الكتبة: إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً؟ فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتي أولاً ويرد على كل شيء، ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا»[(١)].

يقول أبو البقاء الهاشمي: وقد فسروا إيليا بأنه نبي، وقد ذكر (إن إيليا قد أتى ولم يعرفوا قدره)، فلا بد من الوفاء بقول المسيح أن إيليا يأتي ويعلم الناس كل شيء، ولم يأتِ بعد المسيح من يُعلِّم الناس كل شيء من أمر الدنيا والآخرة سوى محمد رسول الله ﷺ[(٢)].

وجاء في نص آخر: «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح، أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» فأجاب يسوع وقال لهما: «اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمي يبصرون، والعُرْج يمشون، والبُرص يُطهرون، والصُّمّ يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يُبشرون... إلى قوله: «لكن ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ نعم أقول لكم، وأفضل من نبي، فإن هذا هو الذي كُتب

---

(١) ١٧: ١٠ – ١٢.

(٢) التخجيل (٢/٧١٤).

عنه: هاأنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. الحق أقول لكم: لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر في ملكوت السموات والأرض أعظم منه... لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤوا، وإن أردتم أن تقْبَلُوا فهذا إيليًا المُزْمِع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع »[١].

وإيليا اسم للنبي الموعود الذي رمز له اليهود من قبل، وهذا الاسم يطابق اسم (أحمد) بحساب الجمل الذي اشتهر به اليهود[٢]، حيث إن مجموع أحرف كل اسم يساوي ثلاثة وخمسين[٣] كما يلي:

أ + ح + م + د = أحمد.

١ + ٨ + ٤٠ + ٤ = ٥٣

إ + ي + ل + ي + ا + ء = إيلياء

١ + ١٠ + ٣٠ + ١٠ + ١ + ١ = ٥٣

وبهذا يتضح التطابق وتثبت البشارة.

---

(١) متى ١١: ٢ — ١٥ ، وسيأتي الحديث هذه البشارة في قسم التحقيق.

(٢) حساب الجمل هو حساب الأعداد للحروف الهجائية في اللغة العبرانية ، وبيان حروف « حساب الجمل» هو: [أ — ب — ج — د — هـ — و — ز — ح — ط — ي — ك — ل — م — ن — س — ع — ف — ص — ق — ر — ش — ت.

١ — ٢ — ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ٧ — ٨ — ٩ — ١٠ — ٢٠ — ٣٠ — ٤٠ — ٥٠ — ٦٠ — ٧٠ — ٨٠ — ٩٠ — ١٠٠ — ٢٠٠ — ٣٠٠ — ٤٠٠

ث — خ — ذ — ض — ظ — غ

٥٠٠ — ٦٠٠ — ٧٠٠ — ٨٠٠ — ٩٠٠ — ١٠٠٠]

ينظر: محمد ﷺ نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، الطهطاوي (ص ٢١).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص ٤٤). وينظر: بشرية المسيح ونبوة محمد ، (ص ٢٧٢)

شبه وادعاءات حول «إيليًّا»:

يزعم النصارى أن المراد بإيليا هو المسيح – عليه السلام – أو أنه يوحنا المعمدان[1] – عليه السلام – ويدلِّلون على ذلك ببعض النصوص:

النص الأول كما يرويه يوحنا: «وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر وأقر: إني لست أنا المسيح. فسألوه إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال: لست أنا.

«ألنبي أنت؟» فأجاب لا»[2].

وفي نص آخر ورد في متى: «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه، وقال له: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟»[3].

ويُفهم من هذين النصين أمران يتضمنان الرد على من ادعى أن إيليا هو المسيح أو أنه يحيى – عليهما السلام –:

أولاً: أنّ كلاً من المسيح ويحيى – عليهما السلام – كانا ينتظران نبياً آخر مبشراً به، وسؤال كل واحد منهما للآخر عن المبشر به يفيد أنهما ليسا النبي المبشِّر به إيليا.

ثانياً: أن الكهنة فرقوا في سؤالهم بين المسيح وإيليا المبشر به لقولهم هل أنت المسيح؟ هل أنت إيليا؟ فأي فهم يجيز أنهما واحد.

وبهذا يتضح أن يحيى فرّق بين المسيح وإيليا، وأن المسيح فرق بين يحيى وإيليا،

---

(١) للتأكيد فقط ولكيلا يقع لبس عند البعض في اختلاف المسميات: فإن «يوحنَّا المعمدان» هو «يحيى عليه السلام» وهو من الرسل الذين نؤمن بهم وهذا اسمه عندنا نحن المسلمين.

ينظر: ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ، الداعية الإسلامي أحمد ديدات (ص ٥٢)، العقيدة النصرانيَّة بين القرآن والأناجيل، حسن الباش، (ص ٨٨ ـ ٨٩).

(٢) يوحنا ١: ١٩ – ٢١.

(٣) متى ١١: ٢ – ٣.

والكهنة وتلاميذ المسيح فرقوا بين ثلاثة أشخاص: يحيى والمسيح وإيليا، ولو كان المسيح هو إيليا لما أخفى الحقيقة على أتباعه، ولو كان يحيى هو إيلياء لما أخفى الحقيقة ولم ينكر ذلك[1].

وبهذا ثبت أن هذه البشارة تشير إلى نبينا محمد ﷺ، وإشارة المسيح له وتبشيره بقدومه دليل واضح على أن هذه البشارة مختصة به، فلم يأتِ بعد عيسى نبي آخر غير نبي الله محمد ﷺ فهو المعني بهذه البشارة وهو خاتم الأنبياء فلا نبي بعده.



(١) ينظر: محمد ﷺ في الكتاب المقدس، (ص ١٦٧ – ١٦٩)، بشرية المسيح ونبوة محمد (ص ٢٧١ – ٢٧٥).

نماذج من النسخ المخطوطة

الصفحة الأولى من اللوح الأول من نسخة رئيس كتاب بتركيا (ر).

ابعد من المسيح وقلنا انه شيطان انسان من ذكر وانثى ولم يعلم انه جا ليخلص العالم من ابليس لاجل خطية ادم
كان هو او كنتم ممن قبل الخطية وقال الملك الشيطان عن رب المسيح وقال له ان كنت ابن الله كما تزعم فقل لهذه
الحجارة تصير خبزا لانك جيعان فقال له المسيح اذهب عني يا شيطان ان في التوراة مكتوبا ان ليس
على الخبز وحده يعيش الانسان فمن زعم ان الشيطان لم يعرفه وانتم زعمتم انه لم يعرفه فعرفونا كيف الجمع بين
هذين القولين المتناقضين ومنها ان الاربع اناجيل اجمعوا بزعمهم ان كان للمسيح اخوة واخوات وفي
موضع اخر يذكر فيها انه الوحيد ومنها ان شهادة الواحد لا تجوز ان تقبل وقلتم ان احيا العازار الميت
بعد اربعة ايام كان في القبر بشهادة يحنا وحده واما ما ذكره متى ومرقس انه احيا جارية بنت فانهما اختلفا
لانهما اخبرا ولها الى الحرم فقالا ان فلما وصلا الى البيت الذي كانت فيه الجارية قال لهم ما ماتت بل هي نايمة ثم
دخل الموضع ولم يترك احدا يجوز معه غير ابيها فرعى بها فقامت الجارية فقالا انهما لا نقبل الناعد بقول من
يقبل من قال كانت نايمة وهو المسيح او قول من قال هو احياها وهذا كله في ساعة واحدة وفي لحظة واحدة
فانظروا رحمكم الله الى هذا الاختلاف الذي في الاناجيل الذي لم يوافق احدهما الاخر وهذا انقضا الذي
ذكرنا من الاختلاف كاف **الاصل الرابع في ذكر النبي الامي صلى الله عليه وسلم** في الانجيل كما اخبر
عنه التنزيل فنقول يا معشر النصارى اليس في انجيل لوقا انه لما جلس عيسى عليه السلام على العين التي في
اصل بلسن من المغرب وتلاميذه فقال لهم ما الذي تقولون الناس عن ابن البشر من هو يعني به لك نفسه فقال له
بعضهم يقولون انك الياس النبي وبعضهم يقولون انك واحد من الانبيا وبعضهم يقول انك انت احمد النبي الذي يكون في اخر
الزمان ومعنى احمد اذ ليس عندكم حرف الحا فابدلتم الحا بالكاف فقلتم اكد وهو احمد وكذلك قال في الانجيل
اكد البارقليط يعلمكم كل شي تختلفون فيه فهو قد جا الينا محمد الله وعلمنا كل شي وانقذنا من عبادة الاوثان
بعبادة الملك الديان فنحن والحمد لله كما قال عيسى عليه السلام في الانجيل يكونوا الاولون اخرون والاخرون
اولون فصرنا نحن اولين والحمد لله وصرتم انتم اخرين وقال يحنا في انجيله ان عيسى عليه السلام قال للتلاميذ
ان الله تعالى يبعث لكم البارقليط فهو يعلمكم كل شي تختلفون فيه والبارقليط هو باللغة الرومية الروح المحمود
وقال يحنا في انجيله ان عيسى عليه السلام قال للتلاميذ السلام ان لكم لتكونوا امنين في حتم غيره لا يكون
له سلم وهو الدين الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم الذي خرج به من القيد بن اسماعيل عليه السلام الذي ذكره
داود عليه السلام في المزمور المائة والحادي عشر فذكر فيه داود عليه السلام يخرج من القيد امة تذكر الله تعالى
من حناجرها وبايديهم السيف القاطع من طرفيه ينتقمون به من الذين لا يعبدونه ويأسرون الملوك ويربطونهم
في القيود يسبغون ذلك فيهم بحكم الله واوليايه يسبحونه ويطوفونه ولولا التطويل لملأت الاوراق من دلايل النبي صلى
الله عليه وسلم وعلاماته من كتب الله المنزلة على انبيايه وانا الزمت نفسي في هذا الكتاب ان ابين نبوته في الانجيل
وانما اوردت هذا المزمور لتستشهد بقول داود عليه السلام على صحة قولي انه النبي الذي هو مذكور في الانجيل
وفي الانجيل ان المسيح قال للحواريين انا ذاهب وسياتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه انما
هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون لانكم معي من قبل الناس وكل شي اعده الله لكم يخبركم به وقال يحنا عن المسيح
انه قال البارقليط لا يجيكم ما لم اذهب فاذا جا وبخ العالم على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه شيا ولكنه مما
يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب فقد اخبر عن خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة وجميع الحوادث التي تاتي اخر الزمان عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي حكاية اخرى عن
الانجيل ان البارقليط روح الحق الذي يرسله ربي باسمي يعلمكم كل شي وهو باسمي يشهد بنبوتي وقال في موضع
اخر من الانجيل انا سايل ربي ان يبعث لكم بارقليطا اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي وفي حكاية اخرى
من الانجيل ابن البشر ذاهب والبارقليط من بعده يجي لكم بالاسرار ويفسر لكم كل شي وهو يشهد لي كما شهدت له واني اجيكم
بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل فهذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم الا بما يوحى اليه وهو العاقب للمسيح والشاهد
له بانه ومن فالذي اخبر بالحوادث في الازمنة من خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وما شاكله

الصفحة الثاني من اللوح الأول من نسخة رئيس كتاب بتركيا (ر).

وبالامعقولات تكون الرجل او برهان. وسميته الكتاب دلالة الوحدانية في الرد على النصرانية وقسمته على اربعة اصول
الاصل الاول في حكاية مذهب النصارى على جهلهم وكفرهم خسة لوا نوعهم على ضعفهم من المنقول واما
فرقتهم في الاله من طريق المنقول وسبب وضعهم للامانة وحكاية مجامعهم العشرة وكيف كفر بعضهم بعضا
ولعن بعضهم بعضا وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات ووقعوا في حيرة في معرفة خالق الارضين والسموات
وكلما ارادوا ان يخرجوا منها الى الوجود ردتهم قلة معرفتهم الى نهايات الجحود. وفي هذا الاصل عشرة فصول
الاصل الثاني في الرد عليهم وفيه نقض المنقول وفي هذا الاصل تبيين كشف اسرارهم وهتك استارهم
وانهم ارتكبوا المستحيل وحرفوا ما جاء في التوراة والانجيل الاصل الثالث في بيان غلط النقلة
للاناجيل وبيان تناقضها الاصل الرابع في ذكر النبي الامي في الانجيل كما اخبر عنه في محكم التنزيل
اما الاصل الاول فيتضمن عشرة فصول الفصل الاول في حلول الكلمة بزعمهم في مريم البتول
واتحادها بيسوع الفصل الثاني في سبب كون المسيح جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه الفصل
الثالث في حكاية صلب المسيح بزعمهم الفصل الرابع في دليلهم على التالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول
الفصل الخامس في اشارة التوراة الى الصليب والى ضرب الناقوس الفصل السادس في اشارة التوراة
وكتب الانبياء الى مجيء المسيح اما باشارة او بتصريح الفصل السابع في اعتقاد كل فريق منهم في الاله من طريق
المنقول وسبب وضعهم للامانة وذكر مجامعهم العشرة الفصل الاول في حلول الكلمة بمريم البتول واتحادها
بيسوع زعمت النصارى ان الله سبحانه لما خلق السموات والارض كان قد قدر في الازل ان ادم عليه السلام
يعصي ربه عز وجل وان الشيطان يغويه فلما عصاه واكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها عاقبه وذريته
بوروده جهنم وما رحمهم استنقذهم الى عبادة واشفق عليهم القى كلمته الى مريم البتول فتجسدت الكلمة في جوفها فخرج منها
انسان تام من اله تام نور من نور قالوا فخلص سيدهم يسوع المسيح العالم من حبال الشياطين التي كانوا يقودون بها
الادميين الى الجحيم فاعرفت الشياطين ولعنوا انه واحد من بني ادم فصلب وقتل بغير ذنب وعند ذلك نزل الى الجحيم
فكسر ابوابها واخرج منها اولياء الله وانبياءه ثم صعد الى السما وزعموا انهم يرونه يوم القيمة على تلك الهيئة اعني
قاعدا عن يمين ابيه بين الامم الفصل الثاني في سبب كونه جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه. قالوا اما
سبب كونه جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه ليكون ذلك سنة في القرابين ويكون نجيه لتستنقذ الاولياء والصالحين
من الذنب الذي كانوا به معاقبين اذ كانوا بذنب ادم الذي عصى به معذبين فخلصهم بالماء والدم الذين خرجا منه
عندما صلب على الصليب وانهم يدينون بالحربة والحربة الى اليوم مع الصليب الذي صلب عليه موجودان في الكتائب
ولاجل ذلك اشارة التوراة في القرابين الذي امر الله بها موسى عليه السلام في التيمن بذبح الانعام واراقة الدما تقربا
الى الله تعالى الفصل الثالث في حكاية صلب المسيح بزعمهم قالوا قال داود عليه السلام في المزمور الواحد والعشرين
والعشرين الذي حكى فيه صلب المسيح قالوا قال سيدنا المسيح وهو على الصليب الهي الهي لماذا اهملتني [illegible]
بعيدة عن خلاصي الهي ادعوتك نهارا ولم تسمع وليلا فلم تسكت حللت في القدس يا مادح اسرائيل عليك توكلوا اباؤنا
فانجيتهم اليك صرخوا وخلصوا عليك توكلوا فلم يخزوا فاما انا فدودة وليس انسانا انا عار البشر ورذالة الشعب وانت
يا رب رجائي من ثدي امي عليك القيت من الرحم من بطن امي انت الهي لا تتباعد عني فان الشدة قريبة احدقت
بي عجول كثيرة وثيران سمان اكتنفتني وجعلوا المرارة طعامي وفي عطشي اسقوني خلا ثقبوا يدي ورجلي احصوا جميع عظامي
نج نفسي من الحربة وخلصني من فم الاسد لاجل انا وحيدك ولاخوتي وفي وسط الجماعة اسبحك سبحوا الرب ايها الخائفين [illegible]
يعبد له الشعب الموعود الذي اصطنع الرب. الفصل الرابع في دليل التالوث من التوراة والانجيل قالوا اما
التوراة فقال في اول سفر وهو سفر الخليقة خلق الله السموات والارض ولابد من الكشف عن معنى هذه الابتدا
وما المراد به فنقول انه اراد به الكلمة التي القاها الى مريم البتول او يعني بها الكلمة خلق الله السموات والارض.
ولولا الكلمة التي تجسدت في جوف مريم لما وجد شي من جميع المخلوقات ثم ذكر بعد ذلك الذي خلق الله في اليوم الاول
والثاني والثالث الى السادس الذي خلق الله فيه ادم وفي الانجيل يقول وخلق الله فلما وصل الى خليقة ادم قال

الصفحة الأولى من اللوح الأخير من نسخة رئيس كتاب بتركيا (ر).

وبالنبوة وامر القيامة والحساب والجنة والنار واشباه هذا لم يفصل في كتاب من الكتب المنزلة لا في التوراة ولا في
الانجيل فانما فصلت هذه القضايا كلها في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال في انجيلهم ان تلاميذ يحيى
ابن زكريا عليهما السلام لما قتل بعث تلاميذه الى المسيح وقال له قولوا له انت الاتي او نتوقع غيرك فاجاب المسيح
وقال لهم الحق اليقين اقول لكم انه لم تقم النساء عن افضل من يحيى بن زكريا وان التوراة وكتب الانبياء يتلو بعضها بعضا
بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى واما الان فان شئتم فاسمعوا ان ايليا مزمع ان ياتي فمن كانت له اذنان سامعتان فليسمع
ومعنى ايليا ايل وايل اسم الله تعالى بالعبرانية فيكون معناه جاء الله ومجيء الله هو مجيء رسوله كما قال في التوراة جاء
الله من سيناء اي انزل التوراة على موسى من طور سيناء هذا ما فتح الله علي به في هذا الوقت مع تشتت البال وتبدد
الفكر في الرد على النصارى وان ساعدت الاقدار وحيا الله في العمر صنفت تصنيفا في الرد على اليهود اخرج
للناظر به القرود فيما اخفوه من نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين
وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

الصفحة الثانية من اللوح الأخير من نسخة رئيس كتاب بتركيا (ر).

الحق وأدانع وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله المبعوث لكل دان من الخلق
وشاسع صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه ما سجد له ساجد وركع راكع
هذا ولما رأيت مولانا
السلطان الملك الكامل الناصر
لدين الله أبا المعالي الجامع للمفاخر
والمعالي أدام الله نصرته وأعز
أسرته وحمى به منار الملك وأسرته
ونشر عن المسلمين بعد الإسلام سيرته
وسريرته ونور في أعلام منار الشريعة

اللوح الأول من نسخة برلين بألمانيا (ب)

توراة على موسى بطور سينا .

ـد اما فتح الله به علي في هذا

وقت مع تشعث الخاطر وتبدد

فكر في الرد على النصارى وان

ا علت الاقدار ومد الله في العمر

صنفت تصنيفا في الرد على اليهود

خوة الخنازير والقرود فيما اخفوه من

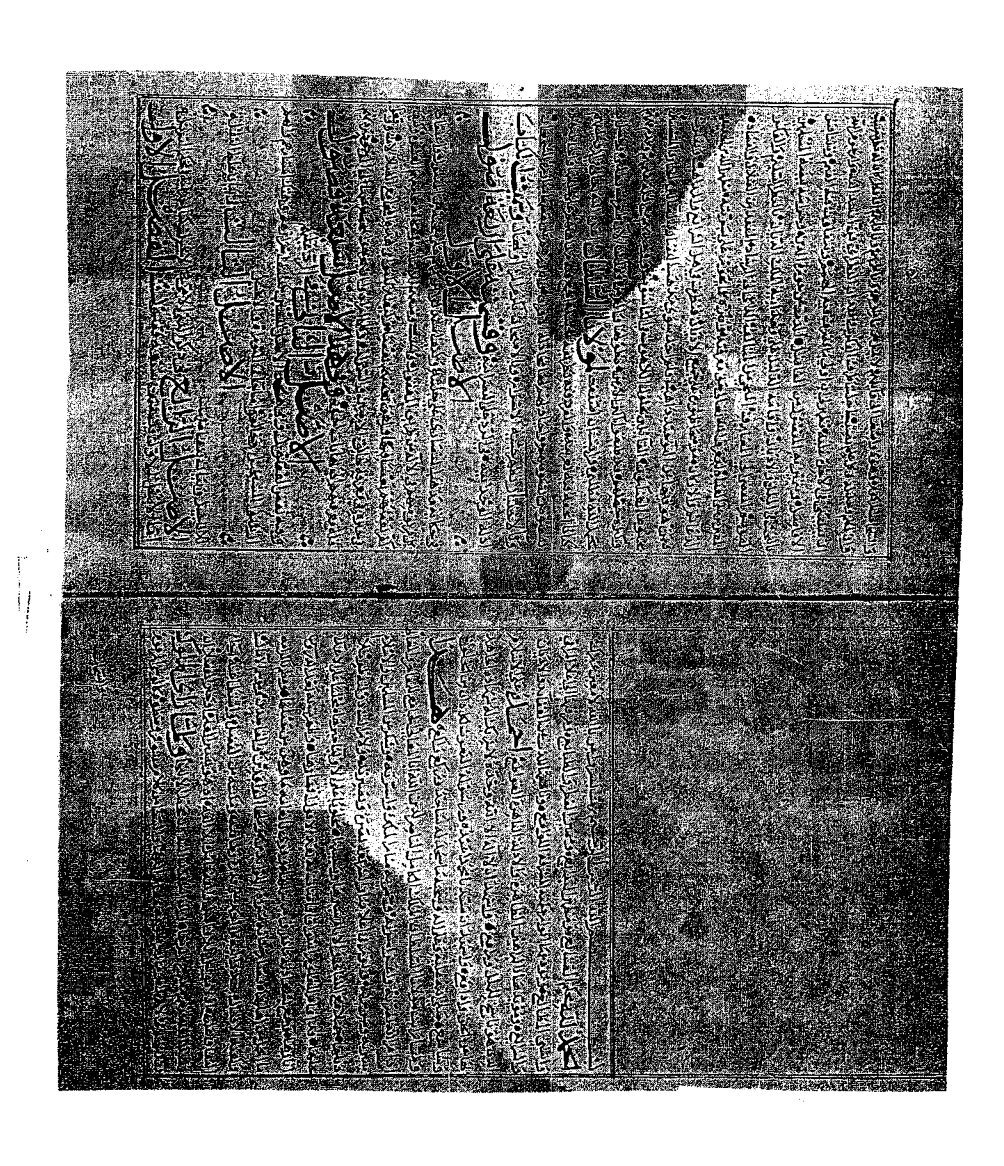
وة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

تم الكتاب

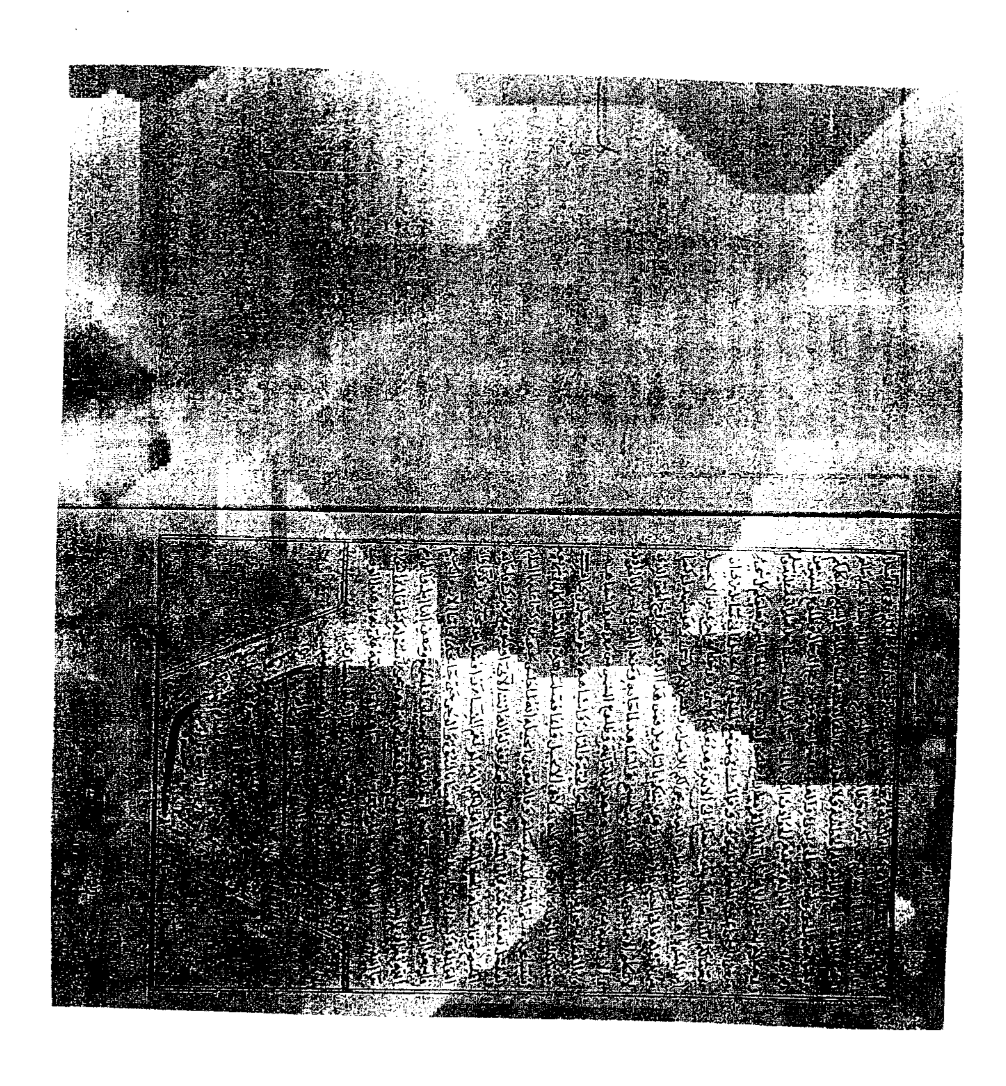
بعون الله تعالى وحسن توفيقه

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

اللوح الأخير من نسخة برلين بألمانيا (ب)



اللوح الأول من نسخة طوبكابي سراي بتركيا (ط)



اللوح الأخير من نسخة طوبكابي سراي بتركيا (ط)

القسم الثاني

تحقِّيق كتاب:

« أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة »

رب يسر وأعن يا الله

١/١ / الحمد لله محكم الصنائع ومظهر البدائع ومميز الفِطَر والطبائع، ومرقيها إلى أعلى المراقي وأسنى المطالع، ومُوْدِعِها أنوار حكمته المشرقة اللوامع، وناصبها للذب عن العقائد والأديان والشرائع، ومؤيدها بالبراهين الظاهرة والأدلة الباهرة القواطع.

أحمده على الإسلام الذي هو ناسخ للملل ورافع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أجاهد بها عن[1] الحق وأدافع، وأشهد أن سيدنا[2] محمداً عبده ورسوله المبعوث لكل دانٍ من الخلق وشاسع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما سجد له ساجد وركع راكع.

هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالي[3]، الجامع للمفاخر والمعالي، أدام الله نصرته، وأعز أُسرته، وحمى به منار المُلْك وأسِرَّته، وشكر عن المسلمين والإسلام سِيرته وسريرته، ونوَّر في أعلى منار بالشريعة[4] بصره وبصيرته، ولا زالت دولته طويلاً [ذيلُهَا][5] جميلاً مع الليالي والأيام سَيرهَا

---

(١) ما سبق من المقدمة ساقط من (ب).

(٢) لفظ «سيدنا» لم يذكر في (ب).

(٣) هو: أبو المعالي محمد بن الملك العادل أبي بكر محمد بن نجم الدين الأيوبي، ولد سنة ٥٧٣هـ، ولقب بالملك الكامل ناصر الدين، من سلاطين الدولة الأيوبية، إليه أوصى أبيه الملك العادل ولاية مصر، لعلمه بثباته وكمال عقله ووفور معرفته، وكان جيد الفهم يحب العلماء، كما كان ذكياً مهيباً ذا بأس شديد عادلاً منصفاً، له حرمة وافرة، وسطوة قوية، ملك مصر ثلاثين سنة كاملة. توفي في رجب من سنة ٦٣٥هـ.

ينظر في ترجمته: البداية والنهاية ٢٣٥/١٧ – ٢٣٧، سير أعلام النبلاء ١٢٧/٢٢، التكملة لوفيات النقلة ٢٧٠/٦، وفيات الأعيان ٧٩/٥، ٨٣، الوافي بالوفيات ١٩٣/١، الأعلام ٢٨/٧.

(٤) في (ب ـ ط) منار الشريعة.

(٥) في (ر): ديلها، والصحيح ما أثبته من (ب ـ ط).

وسبيلها، مجلوباً على الأولياء خيرها، مُجْلِباً على الأعداء خيلها، قد أقام للعلوم أسواقاً فأضاءت به بعد الأفول أقمارُهَا، وظهرت به بعد الدَّرُوس[١] آثارها، وجمع بسعادته ما تفرق من شملها، وقوي بإنعامه ما وهن من حبلها، وعظم بإكرامه ما انخمل[٢] من أهلها، فصار جنابه مُراد الرائدين، وملجأ الوافدين والقاصدين، وموسم الآمال وكعبة الإقبال، يُهْدِي إليه كل أحد على قدرِهِ وطاقته، ومكنته من الفضل واستطاعته، رجاء النَّفَاق[٣] عليه، إذ لا موئل للأفاضل والفضائل إلا إليه، إذ هو بصير العلماء، وخير الفضلاء، إن قُصِدَ إليه فَنِعْم مطرح الرجاء، وإن اسْتُنِد إليه كان محط الالتجاء[٤].

---

(١) الدَّرُوس من (دَرَسَ)، وقد وردت بعدة معانٍ والمراد هنا: دَرَسَ الأثر يَدرُسُ دُروساً ودَرَسَته الريح بمعنى أخفته، فهو بمعنى الاختفاء وعدم الظهور.

ينظر: مادة (درس) في القاموس المحيط (ص ٧٠١ – ٧٠٢)، لسان العرب (٧٩/٦ – ٨٠)، مختار الصحاح (ص ١٢٠)، المصباح المنير (١٠٢).

(٢) الخَمَلَ: الخفي الساقط الذي لا نباهة له.

وقيل: من خَمَلَ ذكره وصوته.

ينظر: مادة (خَمَل) في: لسان العرب ٢٢١/١١، القاموس المحيط (ص ١٢٨٦).

(٣) النَّفاق من (نَفَقَ) يقال نَفَق البيع نَفاقاً أي راج، والنِّفاق هو جمع النفقة من الدراهم. ولعل المؤلف يؤمل أن ينال مكانه عند الملك الكامل أو يُعطى هبة منه.

وفي معنى (النَّفاق) ينظر مادة (نفق) في: لسان العرب ٣٧٥/١٠ – ٣٨٥، معجم مقاييس اللغة ٤٥٤/٥، القاموس المحيط (ص ١١٩٦).

(٤) فيما يظهر لي أن هذه العبارات فيها مبالغة، وتركها أولى وأعز بالمسلم؛ ولا شك في أن المؤلف لا يقصد من هذه العبارات الرجاء والالتجاء لغير الله تعالى عز وجل، وإنما كان يرجو هبة من السلطان خصوصاً أن الملك الكامل كان جواداً كريماً كثير العطايا والهبات، وقد يعذر المؤلف في هذا بأن ملوك وسلاطين ذلك الزمان ـ الذي عاش فيه المؤلف ـ يكثرون العطايا والهبات، ويكرمون العلماء وطلاب العلم، كما جرى من مؤسس الدولة الأيوبية ـ (السلطان صلاح الدين الأيوبي) ـ التي عاش في كنفها المؤلف فقد عرف عنه بكثرة العطايا والهبات، وقد تبعه على ذلك من خلفه من الملوك والسلاطين، ومن أولئك الملك الكامل.

ينظر: البداية والنهاية (٦٥١/١٦ – ٦٥٤)، (٢٣٥/١٧ – ٢٣٧).

ولما رأى الملوك[١] تفننهم في الإهداء، وما يعرضونه بمقام البَهَاء والسَّناء من كلام منثور[٢] ومنظوم، كالوَشْي المرقوم[٣]، والسحاب المركوم، وهو ذُو إصغاءٍ إلى قائلهم لا يملّ من ناثرهم وناقلهم وناظمهم[٤]، إن نظرَ كان له نظر مصيب، وإن تكلم وُجِدَ له في كل علم نصيب[٥]، أجلتُ طَرْف الفكر في ميدان النظر أيّ فن أقصد إليه، وأرجو من الله أن يثيبني في الآخرة عليه. فظهر لي أنَّ أولى ما تصرف إليه[٦] الهمم، وتتفاوت فيه القيم، وتتنافس فيه[٧] الأفاضل، ويتميز به المفضول من الفاضل الذب عن حوزة الدين، وحراسة بيضة المسلمين، بالبحث في الملل والأديان، وإقامة الدليل على وحدانية الملك الديان، بالنظر السليم والفكر القويم، المفضي إلى المعارف، المنجي من المتالف، الداعي إلى الرشاد، المنقذ من الضلال والفساد، المفترض على العباد، ليُعرف اللهُ تعالى حق معرفته، ويُنزَّه عما يجوز على بريته، مظهراً[٨] للدين الحنيفي الدعائم والأركان، موضحاً ظهوره على جميع الأديان.

فنظرت في أهل الشرائع والمذاهب، وتفكرت فيمن هو فيها عن التوحيد

---

(١) في (ب): المملوك.

(٢) غير واضحة في (ب).

(٣) الوشي المرقوم أي: الثياب المخططة. والوشي: نقش الثوب ويكون من كل لون، ثم أصبح يطلق على نوع من الثياب تسمية بالمصدر. والمرقوم المخطط، فرقم الثوب تخطيطه.
ينظر: مادة (وشى): في القاموس المحيط (ص ١٧٣٠)، مختار الصحاح (ص ٣٨٦)، المصباح المنير (ص ٣٤)، ومادة (رقم) في: القاموس المحيط (ص ١٤٣٩ - ١٤٤٠)، مختار الصحاح (ص ١٤٧ - ١٤٨)، المصباح المنير (ص ١٢٤)..

(٤) في (ط): وناظمهم وناقلهم.

(٥) هذه الأمور فيها مبالغة كما ذكر سابقاً، ويُعتذر للمؤلف بأنها قد جرت عادة أهل عصره على التنافس في هذا المضمار وإن كان الأولى صيانة النفس عن هذا.

(٦) في (ط): فيه.

(٧) (فيه) لم تذكر في (ط).

(٨) في (ب): مطهراً.

ذاهب، فلم أجد سوى مذهب النصارى[1]، الضالين الحيارى، المتشبثين بخيوط العنكبوت، القائلين بحلول اللاهوت في الناسوت[2].

ووجدتهم مع قلة علمهم وعدم فهمهم وكثرة جهلهم قد طَبَّقُوا[3] أكثر الأرض، بطولها والعرض، فقلت: الآن ظفرت بطلبي، وحصل لي بحمد الله مطلبي، فرأيت أن أصنف لمولانا السلطان - أعزه الله تعالى - في الرد عليهم كتاباً أتحفه فيه بغريبة[4]، وأنفرد فيه[5] بطريقة عجيبة، أجمعُ فيه مذاهبهم على جليّتها، وأخاطبُهم

---

(١) هنا أشير إلى أمرين:

الأول: لعل من الأفضل ألا نطلق على عقيدة النصارى مذهب بل يطلق عليها ملة أو ديانة؛ لأن لفظ الملة أو الديانة أشمل من لفظ المذهب وأوسع مفهوماً، فالدين والملة بمعنى واحد وهي تمثل الأديان مطلقاً. فالملة عبارة عن جملة الأصول والعقائد..، والدين جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً وعملاً، بينما المذهب أخص من الملة والدين، إذ يمثل فكراً خاصاً أو منهجاً معيناً يذهب إليه بعض الأشخاص، والمتأمل في النصرانيَّة يجدها ملة وديانة سماوية - أصابها التحريف - تحوي جملة كبيرة من العقائد وليست مجرد آراء أو أفكار.

ينظر: علم الملل، أهميته وضوابطه الشرعية، أحمد محمد جود (ص ٢١ - ٢٢)، الموسوعة الميسرة ١٠٦٦/٢، ١١٥٢/٢، ١١٦٢/٢، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د/ ناصر القفاري، د/ ناصر العقل (ص ١٠).

الثاني: خص المؤلف النصارى من بين أهل الشرائع والمذاهب بالانحراف عن التوحيد وقال: لم أجد سوى النصارى، والانحراف عن التوحيد لم يكن مقتصراً على النصارى فقط! فهناك اليهود والهندوس والمجوس وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

(٢) سيأتي التعريف بهذه المصطلحات وغيرها مما ذكر في المقدمة عند الحديث المفصل عنها.

(٣) الطَّبَقُ: غطاء كل شيء، وطبق الشيءُ تطبيقاً: عمّ، وغطّوا وغشوا أكثر الأرض.

ينظر: مادة (طَبَقَ) في كل من: القاموس المحيط (ص ١١٦٥)، معجم مقاييس اللغة ٤٣٩/٣ - ٤٤٠، لسان العرب ٢٠٩/١٠ - ٢١٥، مختار الصحاح (ص ٢١٧)، المصباح المنير (ص ١٩١).

(٤) الغريبة بالتاء لتتوافق مع السجع الذي سلكه المؤلف في مقدمته، وهي من الإغراب وهو الإتيان بالغريب، يقال أغرب: جاء بشيء غريب.

ينظر: مادة (غرب) في: القاموس الحيط (ص ١٥٣ - ١٥٤)، معجم مقاييس اللغة ٤٢٠/٤ - ٤٢٢، المصباح المنير (ص ٢٣٠)، مختار الصحاح (ص ٢٥٨).

(٥) ساقطة من (ب).

بفصوص نصوصهم[1]، وأجادلهم بها مجادلة الأقران، وأبارزهم على نقضها مبارزة الشجعان، وبالاختبار تظهر خبيئة[2] الأسرار/ ، وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان. ٢/١

وسميت الكتاب: **أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانيَّة**، وقسمته على أربعة أصول:

الأصل الأول: في حكاية[3] مذهب النصارى على جليته، وكيف استدلوا بزعمهم على صحته من المنقول، واعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول وسبب وضعهم للأمانة[4]، وحكاية مجامعهم العشرة، وكيف كفَّر بعضهم بعضاً[5] ولعن بعضهم بعضاً، وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات، ووقعوا في حيرة في معرفة خالق الأرضين والسموات، وكلما أرادوا أن يخرجوا بمجمع منها إلى

---

(١) اهتم علماء الإسلام بنقد معتقدات النصارى نقداً علمياً معتمداً على الدليل النقلي من نصوصهم والدليل العقلي الذي لا يكذب به إلا ممارٍ، كما نشطت حركة التأليف والكتابة عند العلماء والدعاة المسلمين فأفردوا كتباً ومؤلفات في الرد على النصارى أو في الرد على اليهود والنصارى وأصحاب الملل المنحرفة، ومن ذلك ـ إضافة إلى كتاب أدلة الوحدانيَّة ـ على سبيل التمثيل لا الحصر:

- علي بن ربن الطبري (توفي ٢٤٧هـ) -- كان نصرانياً فأسلم — له كتاب (الرد على أصناف النصارى)، وكتاب (الدين والدولة في إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم).
- ابن حزم الظاهري (توفي ٤٨٦هـ) له كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل).
- محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (توفي ٥٤٨هـ) له كتاب (الملل والنحل).
- أبي البقاء صالح الجعفري الهاشمي (توفي ٦٦٨هـ) له كتاب (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل).
- شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (توفي ٦٨٤هـ) وله كتاب (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة).
- الإمام ابن تيمية (توفي ٧٢٨) وله كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح).
- الإمام ابن القيم (توفي ٧٥١) وله كتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى).

وغيرهم كثير من العلماء والدعاة الذين أسهموا في الرد على النصارى.

(٢) في (ب): خبية، وفي (ط): (خبئية).

(٣) في (ب): وفي حكاية.

(٤) سيأتي الحديث عن الأمانة والمقصود بها عند النصارى ينظر:ص ٢١٦ ، ٢٤٩وما بعدها.

(٥) في (ب) زيادة: فيها.

الوجود ردتهم قلة معرفتهم إلى نهايات الجمود.

وفي هذا الأصل سبعة فصول.

الأصل الثاني: في الرد عليهم وفيه نقض الفصول.

وفي هذا الأصل تبيين[١] كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وأنهم ارتكبوا المستحيل، وخالفوا ما جاء في التوراة والإنجيل.

الأصل الثالث: في بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها.

الأصل الرابع: في ذكر النبي الأمي في الإنجيل كما أُخبر عنه في محكم التنزيل.

أما الأصل الأول فيتضمن سبعة فصول:

الفصل الأول: في حلول الكلمة بزعمهم في مريم البتول[٢] واتحادها بيسوع[٣].

الفصل الثاني: في سبب كون المسيح جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه.

الفصل الثالث: في حكاية صلب المسيح بزعمهم.

الفصل الرابع: في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول.

الفصل الخامس: في إشارة التوراة إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس.

الفصل السادس: في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح إما بإشارة أو بتصريح.

الفصل السابع: في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول، وسبب وضعهم للأمانة، وذكر مجامعهم العشرة.

---

(١) في (ب): يتبين.

(٢) البتول: من البتل، وهو ما يدل على إبان الشيء من غيره. والتبتل: الانقطاع عن الدنيا إلى الله، ومنه قوله تعالى: (وتبتل إليه تبتيلاً) (المزمل: ٨).
والبتول من النساء العذراء المنقطعة من الأزواج.
ينظر مادة (بتل) في: معجم مقاييس اللغة ١/١٩٥ – ١٩٦)، مختار الصحاح (ص ٣٣)، المصباح المنير (ص ٢٤)، القاموس المحيط (ص ١٢٤٦).

(٣) في (ب ـ ط): بايسوع، ويقصدون بيسوع نبي الله عيسى عليه السلام كما سيتبين.

الأصل الأول
في حكاية مذهب النصارى على جليّته

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في حلول الكلمة - بزعمهم - في مريم البتول واتحادها بيسوع.

الفصل الثاني: في سبب كون المسيح جَادَ بنفسه وسهل عليه سفك دمه.

الفصل الثالث: في حكاية صلب المسيح بزعمهم.

الفصل الرابع: في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول.

الفصل الخامس: في إشارة التوراة إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس.

الفصل السادس: في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح إما بإشارة أو بتصريح.

الفصل السابع: في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول، وسبب وضعهم للأمانة، وذكر مجامعهم العشرة.

الفصل الأول

في حلول الكلمة — بزعمهم — في مريم البتول واتحادها بيسوع

الفصل الأول

في حلول الكلمة بمريم البتول واتحادها بيسوع[١]

زعمت النصارى أن الله سبحانه لما خلق السموات والأرض كان قد قدَّر في الأزل أن آدم - عليه السلام - يعصي ربه - عز وجل - وأن الشيطان يغويه، فلما عصاه وأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها عاقبه[٢] وذريته بورود جهنم، ولما رحم الله تعالى عباده وأشفق عليهم ألقى كلمته إلى مريم البتول فتجسدت[٣] الكلمة في جوفها فخرج منها إله تام من إله تام، نور من نور.

قالوا: فخلَّص سَيدُهم يسوعُ[٤] المسيحُ العالمَ من حبال الشياطين التي كانوا يقودون بها الآدميين إلى الجحيم. فما عرفَتْهُ الشياطين وظنوا أنه واحد من بني آدم،

---

(١) في (ط ـ ب): بايسوع.

(٢) ذكرت قصة آدم في سفر التكوين ١ - ٣ ولم يُذْكَر الشيطان، بل ذُكِرَت الحية التي أغوت آدم وحواء، ولم يذكر أبداً تجسُّد الكلمة في مريم وتخليص يسوع للعباد.

(٣) يتذبذب البحث اللاهوتي حول مصطلح (التجسد) بين تعبيرات تؤدي إلى جملة من الملابسات بين «جسد الأب» و«تجسد الكلمة» و«غاية الفداء والتكفير» و«الخلاص» وبين التاريخ البشري الذي كان ينتظر الفادي - كما يزعمون - لكن الله - تعالى عن قولهم - تجسد وترك شخصيته الأزلية وأخذ شخصية جديدة ثانية؛ لأنه - كما يزعم النصارى والله منزه عن أقوالهم - لم يكن قادراً على أن يغفر لأبي البشر آدم - عليه السلام - خطيئته إلا بهذه الطريقة الملتوية الظالمة. فتم التجسد الذي هو - كما يزعمون - أن الله اتخذ جسد المسيح له صورة وحلَّ بين الناس بصورة إنسان هو عيسى عليه السلام.

والكلام عن التجسد يتضمن صور التشبيه والتجسيم لله تعالى ويدور في نفس المعنى، وهو المعنى الأساسي للتجسد.

ينظر: مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام وعلم اللاهوت، الصديق عمر يعقوب، (ص ٤٥٠ - ٤٥٤)، معجم اللاهوت الكاثوليكي (ص ٨٤)، دراسات في الأديان، الخلف، (ص ٢٤٩).

(٤) في (ب): أيسوع، وفي (ط): اليسوع.

فصُلب وقتل بغير ذنب وعند ذلك [نزل][١] إلى الجحيم، فكسر أبوابها وأخرج منها أولياء الله وأنبياءه، ثم صعد إلى السماء.

وزعموا أنهم يرونه يوم القيامة على تلك الهيئة، أعني قاعداً عن يمين أبيه يُدين الأمم[٢].

* * *

(١) في (ر): تردا، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط). وقد يكون لفظ (نزل) أنسب، وإلا فسيدنا عيسى – عليه السلام – أعز وأعلى مقاماً أن يُتلفظ عليه بهذه الألفاظ، وهذا الأمر ليس غريباً على النصارى الذين لم يقدروا الله حق قدره فكيف بنبيه.

(٢) لم أجد هذا النص بلفظه في النسخة التي بين يديّ، ولكن وجدت ما يقارب الكلام عن (تجسد الكلمة في مريم البتول) في إنجيل يوحنا ١ : ٦ – ٩.

الفصل الثاني
في سبب كون المسيح جَادَ بنفسه وسَهُلَ عليه سفك دمه

الفصل الثاني

في سبب كون المسيح[(١)] جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه

قالوا أما سبب كونه جاد بنفسه وسهل عليه سفك دمه ليكون ذلك سنة في القرابين، ويكون مجيؤه[(٢)] [لينقذ][(٣)] الأولياء[(٤)] والصالحين من الذنب الذي كانوا به معاقبين، إذ كانوا بذنب آدم الذي عصى ربه معذبين، فخلصهم بالماء والدم اللذين خرجا منه عندما صُلب على الصليب[(٥)] وطعنه يودس[(٦)] بالحربَةِ، والحربة إلى[(٧)] اليوم مع الصليب الذي صلب عليه موجودان في الكنائس، ولأجل ذلك أشارت التوراة إلى القرابين[(٨)] [التي][(٩)] أمر الله بها لموسى - عليه السلام - في التثنية من ذبح الأنعام وإراقة الدماء تقرباً إلى الله تعالى[(١٠)].

---

(١) في (ط): في سبب كونه جاد.

(٢) وردت في النسخ (ر - ب - ط): مجيئه.

(٣) في (ر - ط): لتنقذ، والصحيح ما أثبته من (ب).

(٤) في (ب): الأنبياء.

(٥) الصليب: هو العود أو الخشبة التي صلب عليها المسيح كما يعتقد النصارى، وإشارة الصليب هي: ما يرسمه المسيحيون من علامة تمثل الصليب، ينظر: مادة (صلب) في المنجد (ص ٦٣٢ - ٦٣٣)، مختار الصحاح (ص ٢٠٦)، المصباح المنير (ص ١٨٠).

ويعرفه التهانوي: بما يعلقه النصارى على صدورهم، وهو شكل يتألف من تقاطع خط المحور وخط الاستواء في الفلك، ويقال له صليب الأفلاك والصليب الأكبر.

ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٨.

(٦) ذكر المؤلف بلفظ (يودس) وبلفظ (يوكيس) في موضع آخر كما سيأتي في بداية الأصل الثاني، ولم أجد له ترجمة.

(٧) (إلى) لم تذكر في (ط).

(٨) في (ط): في القرابين.

(٩) في النسخ (ر - ب - ط): (في القرابين الذي) لكنها غير متوافقة مع السياق، ولعل الصواب ما أثبته.

(١٠) ينظر التثنية: ١٢: ١ - ١٤.

الفصل الثالث

في حكاية صلب المسيح بزعمهم

الفصل الثالث
في حكاية صلب المسيح بزعمهم

قالوا: قال داود - عليه السلام - في المزمور الواحد والعشرين(١) - الذي حكى فيه صلب المسيح - قالوا: قال سيدنا المسيح وهو على الصليب: إلهي إلهي لماذا أهملتني كلمات هفواتي بعيدة عن خلاصي، إلهي دعوت نهاراً ولم تسمع، وليلاً فلم أسكت، هلّلت(٢) في القدس: يا مادح إسرائيل: عليك توكلوا آباؤنا فأنجيتهم. إليك [صرخوا فنجوا](٣)، وعليك [اتكلوا](٤) فلم يُخزوا، فأما أنا [فدودة لا إنسان عار في نظر البشر، ومنبوذ في عيني الشعب](٥)، وأنت يا رب رجائي، [أنت جعلتني أنام مطمئناً وأنا مازلت على صدر أمي](٦)، أنت هو إلهي لا تبعد عني فإن الشدة قريبة، أحدقتْ بي عجولٌ كثيرة وثيران سمان اكتنفتني، وجعلوا المرارة طعامي، وفي عطشي أسقوني خلاً، ثقبوا يدي ورجلي، أحصوا جميع عظامي، نج نفسي من الحربة، وخلصني من فم الأسد لأخبر باسمك في إخوتي وفي وسط الجماعة أسبحك، مُخْبِر بالرب الجليل(٧)، ويبشرون بعدله الشعب المولود الذي اصطنع الرب.

---

(١) الصحيح أنه المزمور الثاني والعشرين: ١ - ٢٣ في النسخة التي بين يديّ.

(٢) في (ب ـ ط): حَللت.

(٣) في (ر ـ ب ـ ط): هجوا وخلصوا، ولعل الصواب ما نقلته من نفس المزمور، وكذلك الأمر بالنسبة لباقي الجمل التي جعلت بين معكوفتين في هذا النص.

(٤) في (ر ـ ب ـ ط): توكلوا.

(٥) في (ر ـ ب ـ ط): دودة وليس إنسان عار البشر ورذالة الشعب.

(٦) في (ر ـ ب ـ ط): من ثدي أمي عليك ألقيت من الرحم من بطن أمي.

(٧) في (ب ـ ط) زيادة: الآتي.

الفصل الرابع

في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول

الفصل الرابع
في دليلهم على الثالوث من المنقول وتمثيلهم له بالمعقول[١]

قالوا: أما التوراة[٢] فقال في أول سفر وهو الخليقة[٣] خلق الله السموات والأرض، ولا بد من الكشف عن معنى هذا الابتداء، وما المراد به، فنقول إنه أراد به الكلمة التي ألقاها إلى مريم البتول، إذ بهذه الكلمة خلق الله السموات والأرض. ولولا الكلمة التي تجسدت في جوف مريم لما وُجد شيء من جميع المخلوقات، ثم ذكر بعد ذلك الذي خلق الله في اليوم الأول والثاني والثالث إلى السادس الذي خلق الله فيه آدم وفي الجميع يقول:[٤] وخلق الله فلما وصل إلى خلقة آدم قال/ سبحانه:

١/٢

---

(١) في (ط): في دليل الثالوث من التوراة والإنجيل.

(٢) التوراة كلمة عبرية معناها: الشريعة، وتسمى الناموس أي القانون، كما تسمى (البانتايك) وهي كلمة يونانية تعني الأسفار الخمسة وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، وسفر التثنية. وتعتبر التوراة جزءاً رئيساً من الكتاب المقدس عند اليهود، وأما النصارى فيسمونه بالعهد القديم.
وتنقسم التوراة بحسب محتوياتها إلى أربعة أقسام: ١ – التوراة. ٢ – الأسفار التاريخية وهي ١٢ سفراً، تعرض هذه الأسفار تاريخ بني إسرائيل منذ دخول فلسطين إلى فترة السبي البابلي وهي: اسفر يوشع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا ونحميا وأستيرا. ٣ – أسفار الأناشيد والأسفار الشعرية وعددها ٥ أسفار هي: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد. ٤ – أسفار الأنبياء وعددها ١٧ سفراً تنسب إلى أنبياء بني إسرائيل وهم: أشعيا، أرميا، المراثي، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخات ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي،والمزامير.
ينظر: العهد القديم من الكتاب المقدس (كما يسمونه)،قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٣٥ – ٢٣٩)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، د/ يحيى محمد علي ربيع (ص ١٤ـ ١٦).

(٣) يقصد به سفر التكوين، ينظر: التكوين ١: ١ - ٢.

(٤) في (ب): نقول.

« يصنع آدم بصورتنا كشبهنا »[١]. فذكره سبحانه[٢] بالتشبيه والجمع، وهذا يدل على التثليث إذ أقل الجمع ثلاثة، كذلك قلنا أنه أراد بذلك الأب والابن وروح القدس إله واحد وأراد بقوله: « بشبهنا » السيد المسيح إذ شبهه بنفسه لأجل اللاهوت، وشبهه بآدم لأجل الناسوت فهو إله تام من إله تام، وإنسان تام من إنسان تام.

وقال أيضاً في التوراة « إن الملائكة تراءت لإبراهيم في صورة ثلاثة[٣] نفر، فقام إبراهيم فسجد للواحد وخاطب الثلاثة وجاءهم بعِجْل حنيذ وبشَّرُوه بإسحاق »[٤] فلما سجد للواحد وخاطب الثلاث تيقنا التثليث، هذا [ما] [٥] جاء في التوراة من الدليل على الثالوث[٦].

وأما الإنجيل[٧] فقد قال المسيح فيه للتلاميذ « ادعو الناس باسم الأب

(١) في (ط): (يصنع آدم بصور ربنا كشبهنا)، والنص موجود في التكوين ١ : ٢٦ وسيأتي الكلام عن هذا الدليل عند الجواب على هذا الفصل وكذلك الأمر بالنسبة لباقي النصوص والأدلة الأخرى.

(٢) في (ب): جل جلاله.

(٣) في (ر ـ ب): ثلاث.

(٤) ينظر: سفر التكوين ١٨ : ١ — ١٥.

(٥) (ما) لم تذكر في (ر ـ ب)، وأثبتها من (ط) لتتضح العبارة.

(٦) (على الثالوث) لم تذكر في (ب).

(٧) الإنجيل كلمة مأخوذة من اللفظ اليوناني (إيفا نجليون) ومعناه الخبر الطيب أو البشارة. ويزعم النصارى أن عيسى — عليه السلام — قد استعمل كلمة الإنجيل بمعنى (بشرى الخلاص من خطيئة آدم الأزلية).

وأما محتويات الإنجيل فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ — قسم الأسفار التاريخية وهي الأناجيل الأربعة، وهي: متى وله (٢٨) إصحاحاً، مرقس وله (١٦) إصحاحاً، لوقا وله (٢٤) إصحاحاً، يوحنا وله (٢١) إصحاحاً، وسفر أعمال الرسل وفيه (٢٨) إصحاحاً.

٢ — الأسفار التعليمية: وهي موزعة كالآتي: رسالة لبولس وعدد إصحاحاتها (٩٩)، رسالة واحدة ليعقوب وعدد إصحاحاتها (٥)، ورسالتان لبطرس وعدد إصحاحاتها (٧)، رسالة واحدة ليهوذا مكونة من إصحاح واحد فقط.

٣ — رؤيا يوحنا: وهو عبارة عن تنبؤات مستقبلية، وعدد إصحاحاته (٢٢) إصحاحاً.

ينظر: العهد الجديد من الكتاب المقدس، قاموس الكتاب المقدس (ص ١٢٠ — ١٢١)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف (ص ٢٤ ـ ٢٦).

والابن وروح القدس»[١] هذا دليل المنقول.

وأما مثاله من المعقول فنقول: ما المانع أن يكون هيولاً[٢] واحداً: ثلاثة أقانيم[٣] كما تكون ثلاثة فروع لأصل واحد، كما نقول الله الرحمن الرحيم هو واحد وله ثلاث صفات؟

وكذلك الإصبع يكون فيه ثلاث عقد وهو إصبع واحد، والحديد أيضاً إذا أحمي في النار تجتمع فيه النار والشرار والحديد وهو شيء واحد إذا برد.

والشمس تكون في السماء، وحرارتها وانبساطها في الأرض والشعاع فيما بينهما وهي مع ذلك شيء واحد.

فكذلك نقول: أب وابن وروح القدس إله واحد. وقد أجمعنا مع ذلك على

---

(١) النص كاملاً عند متى «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس» ٢٨: ١٩. ويرى النصارى أن هذا الدليل من أقوى الأدلة، ومع هذا دحض المؤلف حُجَّتهم ونقض دليلهم كما سيأتي.

(٢) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة.
وفي الاصطلاح: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية العرضية.
والصورة الجسمية: جوهر متصل بسيط لا وجود لمحله دونه، قابل للأبعاد الثلاثة المدركة من الجسم في بادئ النظر.
والصورة العرضية: جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه.
ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٣٩٩/٤ – ٤٠١، التعريفات (ص ٣٢١، ١٧٧ -١٧٨).

(٣) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي في الأصل كلمة سريانية يطلقها السريان على كل متميز عمن سواه على شرط أن يكون مما شخص أو له ظل، ولذلك يراد بالأقنوم التعيين.
وقد تعني: الانسجام في الفكر أو الشعور والصفات الطبيعية.
وتعني كذلك: شخص رئيس أو كيان ذاتي أو في الذات أو مبدأ الأشياء.
وقد فضلت الكنائس استعمال لفظ (أقنوم) على لفظ شخص رئيس؛ لأن المقصود في التثليث بالأقنوم: كيان ذاتي أو الذات.
ينظر: المسيحية بين التوحيد والتثليث (ص ٢٣٣ – ٢٣٤)، أقانيم النصارى، أحمد حجازي السقا (ص ٩)، الموسوعة الميسرة ٩٧٦/٢.

أنه قادر. وإذا كان موصوفاً بالقدرة على كل شيء فما المانع أن يكون ذلك من بعض مقدوراته؟ فجعل الثلاثة أقانيم من الهيولا الواحد كما تقدم، فيكون الأب والابن وروح القدس إلهاً واحداً[١] ولا يجوز لأحد أن ينسبه إلى العجز فإنه من صفات العبيد. وقد قام الدليل على أنه ذو القدرة فعال لما يريد.

---

(١) في النسخ (ر ـ ب ـ ط) إلهُ واحد، والصحيح ما أثبته، لأنهما منصوبتان.

الفصل الخامس

في إشارة التوراة إلى الصليب
وإلى ضرب الناقوس

الفصل الخامس
في إشارة التوراة[(١)] إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس[(٢)]

أما إشارة التوراة إلى الصليب فإن في التوراة أنه لما كان بنو إسرائيل في التيه نزلوا في موضع فيه حيات، فكان كل من لسعته حية من تلك الحيات مات لساعته. فشكوا ذلك لموسى - عليه السلام - فأمر بعمل حية [من] [(٣)] نحاس، وجعلها على خشبة في وسط معسكرهم، وأمرهم أن يكونوا كل من لسعته حية من تلك الحيات يلتفت إلى الحية النحاس فلا تؤلمه تلك اللسعة[(٤)].

فقلنا [إن][(٥)] ذلك إشارة إلى صلب المسيح وما جرى من حاله. وأن الحيات هي الشياطين التي تلسع الإنسان لارتكابه الذنوب، فيموت الموتة الدائمة، فإذا التفت إلى صليب المسيح وأيقن بذلك أنه صُلِب لغفران الذنوب لا يموت تلك الموتة التي يموتها أهل الحيات المنكرون لفوائد الالتفات[(٦)]، بل يموت موت الشهداء ويحيى حياة

---

(١) في (ب): التورية، وقد وردت هكذا في أكثر المواضع من هذه النسخة، وسأثبتها كما في الأصل (ر) في جميع المواضع دون الإشارة لذلك في كل مرة.

(٢) الناقوس: من نَقَّس تَنقيساً، [نقس] القوم بناقوسه: دعاهم به. وهو الذي يضرب به النصارى لأوقات الصلوات.

وقيل: هو خشبة طويلة يضرب بها النصارى إعلاماً للدخول في صلاتهم. ينظر: مادة (نَقَس) في: المصباح المنير (ص ٣١٩)، القاموس المحيط (ص ٧٤٦)، مختار الصحاح (ص ٣١٦)، المنجد (ص ١٠٨٦).

(٣) (من) لم تذكر في (ر - ب)، وأثبتها من (ط).

(٤) ينظر: سفر العدد ٢١: ٤ - ٩، والناظر في هذا النص يجد اتهاماً لموسى - عليه السلام - بإرشادهم إلى صناعة التماثيل والالتجاء إليها! وهذا أمر لا ينبغي في حق أنبياء الله الذين أخلصوا الدين لله، ودعوا إلى توحيد الله وحده لا شريك له، وما هذا إلا من عبث العابثين الذين امتدت أيديهم إلى التوراة أو إلى الإنجيل بالتحريف والافتراء والكذب والبهتان.

(٥) (إن) لم تذكر في الأصل (ر)، وأثبتها من (ب - ط).

(٦) في (ط): الالتفاتات.

السعداء.

قالوا: فهذا اعتقادنا الصحيح في السيد يسوع المسيح.

وأما إشارة التوراة إلى ضرب الناقوس فقد ذُكر في التوراة أن نوحاً - عليه السلام - لما دخل السفينة أمره الله تعالى بإدخاله في السفينة من كل زوج من الحيوان اثنين. فقال: إلهي وكيف أجمع الحيوان؟ فأمره الله تعالى أن يدق الجرس فتجتمع إليه [الحيوانات](١) ففعل ذلك فاجتمعت إليه. ففعلنا ذلك لاتباع سنة نوح(٢) -عليه السلام -(٣).

---

(١) في (ر ـ ب ـ ط): (الحيوان)، ولعل الصواب ما أثبته؛ لأن المؤلف ذكرها بهذا اللفظ عند تكراره لهذا النص عند الجواب عن هذا الفصل في الأصل الثاني.

(٢) لم أجد أي إشارة في التوراة لضرب الناقوس في قصة نوح عند جمع الحيوانات في السفينة، والقصة موجودة في سفر التكوين ينظر: ٦: ١٨ — ١٢، ٧: ١ — ٨.

(٣) (عليه السلام) لم تذكر في (ب).

الفصل السادس

في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح

إما بإشارة أو بتصريح

الفصل السادس

في إشارة التوراة وكتب الأنبياء إلى مجيء المسيح إما بإشارة أو بتصريح

أما ما جاء في التوراة من ذكر مجيئه[١]، فإنه قال فيها لموسى – عليه السلام –: «سوف يقيم لكم ربكم نبياً من أخيك، فاسمعوا منه كما تسمعون مني»[٢]. وهذه إشارة ترمز[٣] لمجيء المسيح.

وقال في التوراة أيضاً: «جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير[٤]، واستعلن من جبال فاران»[٥] فهذه أيضاً إشارة، وترمز[٦] لمجيء المسيح، إذ الساعير جبل على الناصرة[٧]، وبالناصرة كانت تربية المسيح.

وأما ما أشارت به النبوات إلى مجيئه فمن ذلك: قول أشعيا[٨] النبي – عليه

(١) سيأتي التفصيل والرد عن هذه الأدلة في الأصل الثاني ينظر:ص ٢٣٥.

(٢) التثنية ١٨: ١٥.

(٣) في (ط): رمز.

(٤) في (ب): من الساعير، وقد عرف بها المؤلف كما سيأتي، وكذلك الشأن مع فاران.

(٥) التثنية ٣٣: ١ «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران».

(٦) في (ط): رمز.

(٧) الناصرة: قرية بقرب طبرية، واسم النصارى مشتق منها؛ لأنهم كانوامن ناصرة، وقيل: هي قرية في الجليل في شمال فلسطين، وإليها ينسب المسيح «يسوع الناصري» فهي قرية أمه مريم وفيها نشأ في صغره. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص ٢٧٧)، قاموس الكتاب المقدس ٩٤٦.

(٨) ومعنى أشعيا: الرب يخلص، ويعتبر النصارى أشعيا من أعظم أنبياء العهد القديم، ويلقبونه (بالنبي الإنجيلي) لكثرة نبواته عن المسيح، ويغلب على ظن المؤرخين أن أشعيا مات مقتولاً في اضطهاد الملك (منسي) الإسرائيلي. وينسب إلى أشعيا سفر باسمه عدد إصحاحاته (٦٦) إصحاحاً، ويعتبر ضمن أسفار الأنبياء المتأخرين مثل: ميخا وحبقوق وصفينا وزكريا وحزقيال وأرميا ودانيال وهوشع وغيرهم. =

=ينظر: سفر أشعيا، قاموس الكتاب المقدس (ص ٨١ – ٨٥).

السلام - وغيره من الأنبياء - عليهم السلام -. فأما أشعيا فقال في نبوته: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويسمى اسمه عمانويل[١]»[٢]. ولا نعلم على وجه الأرض عذراء ولدت من غير نكاح غير مريم البتول، فإنها ولدت المسيح الذي اسمه «عمانويل» وتفسيره بالعبرانية: «الله».

وكذلك قال دانيال[٣] النبي - عليه السلام - في نبوته: «إذا جاء مقدس الأقداس يعني مطهر الأطهار ينقطع المسح بالدهن من ملوك بني إسرائيل، ولا يرجع يقوم لهم نبي ولا ملك»[٤] وهذا لم يظهر إلا عند مجيء المسيح المطهر للطهارات، فإنه إله طاهر من إله طاهر.

وكذلك قال أشعيا النبي - عليه السلام - في نبوته لبني إسرائيل: «سيولد لنا مولود، ويوهب لنا ابن، ويسمى اسمه عجيباً مدبراً جباراً طائفاً ماحياً هادياً رئيساً سلاماً، تكون علامته بين كتفيه»[٥]. قالوا: فهذه الأوصاف كلها من يستحقها غير المسيح؟

---

(١) هذا من الأسماء التي أطلقوها على المسيح، كما سيشير المؤلف إلى ذلك.

(٢) أشعياء: ٧: ١٤.

(٣) دانيال: أحد الأنبياء عند بني إسرائيل، عاش في فترة السبي البابلي، وتوفي في عهد الملك كورش ملك الفرس، وينسب إليه (سفر دانيال) وعدد إصحاحاته (١٢) إصحاحاً، ولا يعلم صحة نسبته له، يحتوي على تاريخ بني إسرائيل في فترة السبي وعلى تنبؤات مستقبلية، ينظر: قصص الأنبياء ص (٤٦٨ -٤٧٦)، سفر دانيال، قاموس الكتاب المقدس (ص ٣٥٧ - ٣٦٠).

(٤) لم أجد هذه الفقرة بنصها في سفر دانيال، وإنما وجدت ما يشبهها. ينظر: سفر دانيال ٩: ٢٤ - ٢٦.

(٥) في أشعياء ٩: ٦ «لأنه يولد لنا ولد ويُعطى لنا ابناً يحمل الرئاسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام». ولا يوجد في النص الأوصاف التي ذكر المصنف وهي «مدبراً جباراً، طائفاً هادياً ماحياً».

وكذلك إرميا[١] النبي - عليه السلام - في نبوته «قولوا لبنات صهيون[٢]: هو ذا ملك يأتي إليك مثل المسكين، راكباً على حمار، وعلى جحش ابن أتان»[٣].

ونحن نعلم أنه لم يأت على هذه الصفة إلى أورشليم[٤] إلا المسيح فإنه جاء يوم الشعانين[٥] على باب الرحمة.

قالوا: وكذلك هو مسطور عندنا في الأناجيل[٦].

وأما المزامير فإنها أشارت إلى مجيئه أيضاً، إذ قال داود - عليه السلام -/ فيها في المزمور الأول: «مغبوط الرجل الذي لم يسلك أيتمار[٧] الكافرين، ولا وقف في ٢/٢

---

(١) إرميا: أحد الأنبياء عند بني إسرائيل، وهو ابن حلقيا الكاهن، وهو في العهد القديم أحد الأنبياء الكبار مثل (أشعيا وحزقيال ودانيال... وقد ظهر في زمن الملك يوشيا إلى سقوط أورشليم، ولا يعرف شيء عن مكان وتاريخ وفاته، وينسب له سفر (أرميا)، ويشكك في صحة نسبته له، وعدد إصحاحاته (٥٢)، كما ينسب له (مراثي أرميا) وعدد إصحاحاته (٥)، ينظر: قصص الأنبياء ص(٤٦٠) سفر أرميا، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٥٢ — ٥٦).

(٢) صهيون: مرادفة لأورشليم وهي القدس كما سيأتي، وقد سميت المدينة وشعبها ببنات صهيون. ويقسم البعض الشعب الذي يقيم في صهيون إلى: أبناء صهيون، وبنات صهيون. ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي (ص ٧٦٣).

(٣) لعل الصحيح أنه زكريا وليس إرميا فقد جاء في سفر زكريا ٩: ٩ «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم، لأن هوذا ملكك مقبل إليك، هو عادل ظافر وديع وراكب على أتان وعلى جحش ابن أتان». وفي يوحنا ١٢: ١٥ «لا تخافي يا بنت صهيون، فإن ملكك قادم إليك راكباً على جحش بن أتان»، وانظر: متى ٢١: ٥.

(٤) أورشليم: معناها «أساس السلام» وكانت تسمى يبوس وأرئيل، وأما بالعربية فتسمى (بيت المقدس) و(القدس الشريف)، و(القدس). ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٩.

(٥) هكذا ذكرت في (ر - ب - ط)، ويقصدون به ذلك اليوم الذي صعد عيسى -عليه السلام- فيه جبل أورشليم وخاطب الحواريين وأخبرهم بما يتنبأ، ينظر: متى ٢٠: ١٧ - ١٩.

(٦) ينظر: متى ٢١: ١ - ٧، ٢٠: ١٧ - ١٩.

(٧) أيتمار من لفظ (أمر) وأمَرَ يأمُر تأمَّر: بمعنى تسلط، و(آمَرَه) في كذا (مؤامرة) شاوره، والعامة=

طريق الآثمين، ولا جلس على كرسي المفسدين[١]، ولكن هَوَاه في ناموس[٢] الرب، وفي شريعته يهدي نهاراً وليلاً»[٣].

وقال أيضاً داود - عليه السلام - في المزمور الحادي والسبعين[٤] بدأ في أوله وقال: «اللهم امنح ملكك وعدلك لنبي الملك، ليدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالقسط، يحكم المساكين الشعب، ويُخلص بين الفقراء، ليأخذن الجبال سلامة الشعب، والآكامُ[٥] تمتلئ عدلاً، ويذل الباغي، ويدوم مع الشمس وقِبَلَ القمر إلى حقب الأحقاب، يشرق العدل في أيامه وكثرة السلامة، إلى أن يضمحل القمر، ويتسلط من البحر إلى البحر، ومن الأنهار إلى تخوم الأرض[٦]، تخرّ بين يديه الحبشة، وأعداؤه يلحسون التراب، ملوك ترشيش[٧]

=تقول وامَرَهُ و(أتَمَرَ) الأمر أي امتثله، وائتمروا به إذا هموا به وتشاوروا فيه، و(الائتمار) و(الاستئمار) المشاورة.
ينظر: مادة (أمر) في مختار الصحاح (ص ٢٣ - ٢٤)، القاموس المحيط (ص ٤٣٩ - ٤٤٠).

(١) في (ب): الكافرين.

(٢) الناموس: اسم يوناني الأصل، معناه: شريعة أو قانون، وهو الشرع الذي يُشرع.
وقيل: الناموس جبريل - عليه السلام - وأهل الكتاب يسمون (جبريل الناموس)، كما جاء في الحديث على لسان ورقة بن نوفل عندما قال لخديجة: إن كان ما تقولون حقاً فإنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام. ينظر: التعريفات (ص ٣٠٧)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٧٨)، ومادة (نمس) في لسان العرب ٢٤٤/٦.

(٣) في المزامير: ١: ١ - ٢.

(٤) وجدت النص في المزمور الثاني والسبعين: ١ ـ ١٩ في النسخة التي بين يديّ.

(٥) الآكام: هي جمع (أكم) وهي تجمُّع الشيء وارتفاعه قليلاً، وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً.
ينظر مادة (أكم) في: معجم مقاييس اللغة ١٢٥/١، لسان العرب ٢٠/١٢ - ٢١، المصباح المنير (ص ١٥).

(٦) تخوم الأرض: (التَّخم): منتهى كل قرية أو أرض وجمعها (تُخوم) مثل: فلس وفلوس، وقيل: تخوم الأرض حدودها، فالتخوم هي الحدود والمعالم.
ينظر مادة (تخم) في: لسان العرب ٦٤/١٢ - ٦٥)، مختار الصحاح (ص ٥٣)، المصباح المنير (ص ٤٢).

(٧) ترشيش: لم أجد لها تعريفاً إلا في قاموس الكتاب المقدس، وقد ذكر فيه: أنها تسمى ترتيسوس، وهو اسم فينقي معناه «معمل التكرير» وهي واقعة في جنوب إسبانيا قرب جبل=

والجزائر[١] يقربون الهدايا، ملوك العرب وسبأ[٢] يقدمون له القرابين، وتسجد له جميع ملوك الأرض، والأمم تتعبد له؛ لأنه يخلص المسكين والضعيف، ويخلص أنفس الفقراء، ويفك نفوسهم من الأسر والظلم، اسمه يكون مكرماً قدامهم، ويعيش ويعطي من ذَهب العرب، ويصلون من أجله كل وقت النهار أجمع، يباركونه، يكون سيداً في الأرض، من طرف الجبال، يتوقع ثمرته أفضل من اللبنان[٣]، ويزهرون من المدينة كعشب الأرض[٤]، الأمم جميعاً تغبطه، مبارك الرب إله إسرائيل، صانع العجائب وحده، واسم مجده مبارك، إلى أبد الأبد وإلى الأبد[٥]، وتمتلئ الأرض كلها من تسبيحه. آمين آمين». قالوا: فهذه الأوصاف كلها تكملت في المسيح عليه السلام.

=طارق، ولعل ترتيسوس هذه هي قرطجنة - (بالمغرب) - المدينة الواقعة شمال أفريقيا، وقيل هي مدينة (يافا) في فلسطين.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس، (ص ٢١٦).

(١) وردت في نسخة أخرى من الزبور بلفظ «ملوك ترشيش والجُزُر».

(٢) سبأ: أرض اليمن، مدينتها مأرب، سميت بذلك لأنها كانت منازل ولد سبأ بين يشجب وبين يعرب قحطان، وسمي سبأ لأنه أول من سبى السبي. بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام، تفرق أهلها في البلاد، وصار كل قوم منهم إلى جهة، لما جاءهم سيل العَرِم.

ينظر: مراصد الاطلاع ٦٨٧/٢، معجم البلدان ١٦/٦.

(٣) يقصد باللبنان هنا هو جبل لبنان، وقيل جبل بالشام، ينظر مادة (لبن) في: لسان العرب ٢٧٨/١٣، القاموس المحيط (ص ١٥٨٦).

(٤) في المزمور نفسه ٧٢: ١٦: «لتتكاثر الغلال في الأرض وعلى رؤوس الجبال، وتتماوج مثل أرز لبنان، ويزهر أهل المدينة كعشب الأرض».

(٥) في (ط): إلى الأبد وإلى أبد الأبد.

الفصل السابع

في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول. وسبب وضعهم للأمانة. وذكر مجامعهم العشرة

الفصل السابع
في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول وسبب وضعهم للأمانة وذكر مجامعهم العشرة

اعلم أن أجناس فرق النصرانيَّة[1] أربع وهم: اليعقوبية[2]، والنسطورية[3]، والملكية[4]، والآريوسية[5].

---

(١) عرف المؤلف بهذه الفرق على وجه التفصيل من حيث المعتقد، لكن سأعرِّج بإيجاز ـ عند التعريف بكل منها ـ على مؤسسي هذه الفرق، وأين وجدت وانتشرت؟

(٢) اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب البراذعي، ونسبوا إليه لأنه كان من أنشط الدعاة إلى المذهب، لا أنه مبتدعه ومنشؤه، حيث إن بطريك الإسكندرية سبق يعقوب إلى ذلك المذهب في منتصف القرن الخامس الميلادي، وقد عاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة وكانت لهم كنيسة تعرف بالكنيسة اليعقوبية.
ينظر: الملل والنحل ٢٢٥/١ - ٢٢٨، الفصل ١١١/١ – ١١٢، الجواب الصحيح ٤٠٨/٣ وغيرها.

(٣) النسطورية: نسبة إلى نسطور الذي كان بطريك القسطنطينية عام ٤٣١م، وقد تصرف في الأناجيل بحكم رأيه وأضاف إليها، ولا يزال لها أتباع في العراق وإيران والهند.
ينظر: الفصل ١١١/١، الملل والنحل ٢٢٤/١ – ٢٢٥، الجواب الصحيح ٣٤٦/٢، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ٢٣٧/١.

(٤) الملكية: تسمى بالملكانية أو الملكائية نسبة إلى (الملك)، حيث إنهم أيدوا القرار الذي اتخذه مجمع خلقدونية عام ٤٥١م، فلقبوا بالملكيين ازدراء بهم لوقوفهم في صف الملك مرقيانوس الذي كان يعاضد المجمع، وتعتبر هذه الفرقة من أعظم فرق النصارى وبها كان يدين جميع ملوك النصارى (عدا الحبشة والنوبة) وانتشرت في أفريقيا وصقلية والأندلس والشام.
ينظر: الملل والنحل ٢٢٢/١ – ٢٢٤، الفصل ١١٠/١ – ١١١، الجواب الصحيح ٣٤٦/٢ – ٣٤٧، الموسوعة الميسرة ١٧٤٢/٢.

(٥) الآريوسية: هم أتباع آريوس المعروف برشيد قومه والذي كان قسيساً بالإسكندرية، وقد خالف آريوس آراء الفرق الثلاثة. ورأى استحالة ما تقوله هذه الفرق في العقول، وأنكر ألوهية المسيح واعتبره عبداً لله كسائر الأنبياء والرسل. ووجد هذا المذهب الذي نشره آريوس في الإسكندرية.
ينظر: الفصل ١٠٩/١، الجواب الصحيح ٣٤٧/٢، خلاصة تاريخ الكنيسة (ص ٧٢ – ٧٣)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٨٤).

فأما اليعقوبية والنسطورية والملكية، فأجمعوا أن القديم[(١)] - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ثلاثة أقانيم[(٢)]: جوهر[(٣)] [واحد أب][(٤)] وابن وروح. فالأب علة الابن والروح، وأن الابن ليس بمولود كما تولد الأبناء بل هو أزلي بمعنى ابن، وكذلك الروح أزلي بمعناه روحاً.

فالابن[(٥)] علم الباري تعالى، والروح حياته. فهو حي عالم. وقد يُسَمُّون العلم أيضاً حكمة. وأجمعوا على أن الابن من هذه الثلاثة اتحد بعيسى، وهو إنسان تام حي ناطق ميت، فلما صاروا إلى معنى الاتحاد[(٦)] اختلفوا: فزعم يعقوب البراذعي[(٧)] - ومن قال بقوله - أنه اتحد بعيسى اتحاداً طبيعياً بنفس الجوهر، فصار

---

(١) القديم: اختلف في اسم «القديم» هل هو من أسماء الله أم ليس من أسمائه؟ وبما أن أسماء الله توقيفية فإن لفظ «القديم» من الألفاظ التي لا يجوز تسمية الله بها.
ينظر: الفتاوى ٢٤٥/١، منهاج السنة ١٢٣/٢، ١٣١، الطحاوية (ص ١١٤)، معجم المناهي اللفظية (ص ٤٣٦ - ٤٣٧)، التعريفات الاعتقادية (ص ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٢) سبق الحديث عن هذه الأقانيم الثلاثة وعقيدة التثليث في قسم الدراسة في الفصل الثالث: المبحث الأول: عقيدة التثليث ينظر: ص٦٠.

(٣) الجوهر: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، وجوهر كل شيء ما خُلِقَت عليه جبلته، ويطلق الجوهر على الموجود القائم بنفسه، وله عدة تعريفات فلسفية.
ينظر مادة (جهر) في: لسان العرب ١٥٢/٤، المنجد (ص ٣٢٢)، القاموس المحيط (ص ٢٧٢).
وينظر: التعريفات (ص ١٠٨ - ١٠٩)، كشاف اصطلاحات الفنون ٢٧٥/١ - ٢٧٩، معجم المناهي اللفظية (ص ٢١٩ - ٢٢٠).

(٤) في الأصل: «وأب»، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط).

(٥) في (ط): والابن.

(٦) الاتحاد: الاجتماع لغاية موحدة، وهو تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، وقيل: الاتحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً.
ينظر: مادة (اتحد) في القاموس المحيط (ص ٣٣٨)، المنجد (ص ١٠).
وينظر: التعريفات (ص ٢٢)، كشاف اصطلاحات الفنون ٣٠٩/٤ - ٣١٠.

(٧) يعقوب البراذعي: ولد سنة ٥٤١م، كان أسقف الرها، وقيل: كان راهباً بالقسطنطينية، تبعه أكثر نصارى الشام، وصار مذهبه يعرف باسم المذهب اليعقوبي الذي كان مذهب الكنيسة الأرثوذكسية السريانية التي كان كرسي بطريكيتها في أنطاكية، توفي سنة ٥٧٨م. =

الأزلي هو المُحْدِث[1] بعينه، وصار المُحْدَث هو الأزلي بعينه، فالمسيح هو جوهر واحد، أقنوم واحد لا يقع فيه تفصيل[2]، وأطلق القول بأنه مات وولد وصلب ولم يميز ناسوتاً[3] من لاهوت[4].

وقال نسطورس[5] ومن قال بقوله: الأزلي يستحيل أن يصير زمانياً، والزمني يستحيل أن يصير أزلياً بجهة من الجهات - جوهراً كان أو أقنوماً - بل المسيح معنيان: أحدهما أزلي، والآخر زمني - وهو عيسى - [فالابن] [6] متحد بعيسى بالمشيئة والإرادة. [والفعل] [7] منهما واحد يظهر من[8] جسم عيسى. وقسّم الكلام على المسيح قسمين:

=ينظر: الفصل ١/١١١، الفرق والمذاهب المسيحية، سعد رستم (ص ٢٨)، قاموس المذاهب والأديان (ص ٢٢٧).

(١) الحادث: من حَدَث حدوثاً، وحدث الأمر: وقع، وحَدَاثةً وحُدُوثاً: عكس قَدُمَ.
و(الحدوث) عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه، والحادث عكس القديم وهو زماني وذاتي.
والحدوث الذاتي: هو كون الشيء مفتقراً في وجوده إلى الغير.
والحدوث الزماني: هو كون الشيء مسبوقاً بالعدم سبقاً زمانياً.
ينظر: مادة (حدث) في: القاموس المحيط (ص ٢١٤)، لسان العرب ٢/١٣٢، المنجد (ص ٣٥٦)، وينظر: التعريفات (ص ١١٣)، كشاف اصطلاحات الفنون ١/٣٨٠.

(٢) في (ط): تفضيل.

(٣) الناسوت: المقصود به الطبيعة الإنسانية في الإله عند النصارى.
ينظر: الموسوعة الميسرة ٢/١١٦٧.

(٤) اللاهوت: هو الطبيعة الإلهية في الإله عند النصارى.
ينظر: الموسوعة الميسرة ٢/١١٦٧.

(٥) نسطور أو (نسطورس): ولد بسوريا سنة ٣٨٠م، يقال له نسطور الحكيم، اشتهر بالفصاحة فجعل بطريكاً على القسطنطينية سنة ٤٢٨م لمدة أربع سنين إلى أن أعلن مذهبه.
ينظر: الملل والنحل ١/٢٤٤ - ٢٢٥، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية (ص ١١٦).

(٦) في (ر ـ ب): الابن، وأثبتها من (ط)، لتتضح العبارة.

(٧) في (ر ـ ب): فالفعل، وأثبتها من (ط).

(٨) في (ب ـ ط): عن.

أحدهما: ما يليق بالباري، **والآخر**: ما يليق بالإنسان، فقال: ما كان من قتل وصلب ودفن، فإنه قد كان ذلك للمسيح من جهة ناسوتيته، وما كان من إحياء الموتى والإخبار بالغيوب؛ فذلك من قبل لاهوتيته.

وقالت الملكية: إن عيسى قد أجمعنا على أنه ابن، وليس يكون الإجماع مجازاً دون أن يكون حقيقة. وليس يجوز ما قاله يعقوب البراذعي من كون جوهر الأزلي مُحْدَثاً، وكون جوهر المحْدَث أزلياً. ولا ما قاله نسطورس من تفصيله المسيح وتصييره إيّاه جوهرين متباينين وأقنومين مختلفين؛ لأن ذلك ينفي عنه أن يكون ابناً لله. وقد وافقت الجماعة على أنه ابن حقيقة. وقد فسد في المعقول كون جوهر الأزلي مُحْدَثاً، فقد صح اتحاد الابن الأزلي بعيسى من جهة الأقنومية؛ ليصح أنه هو[1] من هذه الجهة، وفسد اتحاده به من جهة الجوهرية، فصار المسيح جوهرين أقنوماً واحداً غير منفصل في الأقنومية، فأَطْلَقَت[2] من القول عليه ما أطلق يعقوب، وجعلته ميتاً ومدفوناً ومصلوباً.

فصار مدار قول هؤلاء الثلاث فرق – أعني اليعقوبية والنسطورية والملكية – أن:

يعقوب يقول: أن المسيح جوهر واحد أقنوم واحد.

ونسطورس يقول: هو جوهران أقنومان.

والملكية يقولون: جوهران أقنوم واحد.

وأما أريوس[3] ومن قال بقوله: فادعى أن الذي

---

(١) في (ب): تكرار: هو هو.

(٢) في (ب ـ ط): وأطلقت.

(٣) آريوس: هو الملقب برشيد قومه، وهو ليبي الأصل، كان قسيساً بالإسكندرية، عاش بين (٢٥٦ – ٣٣٦م)، وهو من خريجي المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية، خالف أستاذه (مار بطرس) وقيل (بوكاليس) بطريك الإسكندرية فسخط منه وطرده وجرده من الكهنوت، ولما مات البطريك تظاهر آريوس بالرجوع عن المخالفة وأُدخل الكنيسة وجُعل قسيساً.

=

قالته[١] هؤلاء الثلاث فرق مستحيل في العقول[٢]، وقال[٣] إن لفظ التوراة والإنجيل لا يدلان على التثليث، وشق عصاهم ودعا إلى خلافهم، وقال: إن الذي توهموه في الإنجيل أنه يدل على التثليث/ ليس بصحيح، وهو أن يدعو الناس باسم الله وباسم المسيح وباسم الملك الذي أيده به وهو روح القدس، وليس في دعاء الناس بهذه الأسماء إيجاب أن تحتها ثلاثة أقانيم جوهر واحد.

١/٣

وقال: إن بنوة المسيح إنما هي كبنوة إسرائيل، كما قال في التوراة لإسرائيل: «أنت ابني وبكري»[٤]، وأن الباري تعالى شرَّفه وكرَّمه بطاعته، وسماه ابناً على التبني لا على الولادة، وكان الأب ولم يكن الابن، ثم إنّه أحدث الابن فكان كلمة له، إلاّ أنه مُحْدَث مخلوق، ثم إنه فوّض الأمر إلى ذلك الابن المسمى «كلمته»، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما، كما قال في الإنجيل: «وهبْ لي سلطاناً على السموات والأرض»[٥]، فكان هو الخالق لهما بما أُعطى من ذلك.

فلما خالف الفرق الثلاث، وقال هذه المقالة منعه بطريق[٦]

=ينظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ٣٢٠، الفهرست لابن نديم (ص ٤٤٥)، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، (ص ٨١)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، كيرلس بسترس، حنّا الفاخوري، جوزيف البولسي، (ص ٤٤٧ – ٤٤٩)، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني يوسف الأطير، (ص ٥٤ ـ ٥٨).

(١) في (ط): قاله.

(٢) في (ب): في المعقول.

(٣) من قوله: «وقال إن لفظ...» إلى قوله: «فكيف تقول ليس قيامة» في (ص ٢٣٠) ساقط من (ب).

(٤) خروج ٤: ٢٢ – ٢٣.

(٥) متى ٩: ٦، مرقس ٢: ١٠.

(٦) البطريق: أو (البطرك – البترك) بلغة أهل الشام والروم بمعنى: القائد الحاذق بالحرب وأمورها، وهو ذو منصب وتقدم عندهم. وقيل: إن معنى بطريق (الأب الرئيس) فهي كلمة معربة عن اليونانية، ويطلق على رئيس الأساقفة.

ينظر: الموسوعة الميسرة (ص ٣٧٦)، دائرة معارف العشرين، محمد وجدي ٢/ ٢٣٣.

الإسكندرية[١] من دخول الكنيسة ولعنه، فخرج آريوس إلى قسطنطين[٢] الملك مستعدياً عليه ومعه أسقفان[٣]، فشكوا الأقسيدريوس[٤] بطريق الإسكندرية إلى الملك، وطلب آريوس مناظرته بين يدي الملك، فأحضره[٥] الملك، وقال لآريوس: اشرح مقالتك.

فقال آريوس: أقول إن الأب كان ولم يكن الابن، ثم إنه أحدث الابن فكان كلمة له، إلا أنه مُحْدَث مخلوق، ثم فوَّض الأمر إلى ذلك الابن المسمى «كلمته» فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما، كما قال في [إنجيله][٦]، إذ يقول فيه:

---

(١) الإسكندرية: تسمى الإسكندرية العظمى لوجود ثلاثة عشرة مدينة بهذا الاسم، اختُلف فيمن بناها. تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي مركز للثقافة العالمية على مر العصور، وهي إحدى مدن مصر.

ينظر: معجم البلدان ١٤٩/١، الموسوعة الميسرة ١٥٢/١.

(٢) قسطنطين: ابن قسطانش الأول، وأمه القديسة «هيلانه» ـ كما يسمونها ـ ولد سنة (٢٨٠) بعد الميلاد، ونشأ في حاشية الامبراطور الروماني، والتحق بالجيش في سن (١٥) من عمره، ثم أصبح قائداً وعمره (١٨) سنة، ثم استقل بالسلطة بعد صراع عسكري عنيف سنة ٣٢٤م، توفي سنة ٣٣٧م بالحمى، ودفن في إحدى الكنائس، واتُخذ له تمثال.

ينظر: الإمبراطورية البيزنطية، عبدالقادر أحمد يوسف (ص ١٢)، الروم في سياستهم وحضارتهم، أسد رستم ٥١/١ – ٧٣، الإمبراطورية البيزنطية، تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام، نورمان منير (ص ٤٠)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة (ص ٤٣٠ – ٤٣١).

(٣) الأسقف: أصلها يونانية [أيسكوبوس] ومعناها مشرف، وكانت تستخدم أحياناً لدى الجماعات الوثنية كمرادف لكلمة مندوب أو وكيل، والأسقف رتبة دينية عند النصارى فوق رتبة القسيس ودون رتبة البطريك.

ينظر: الموسوعة الميسرة ٩٦٧/٢، أسرار الكنيسة السبعة، الأرشيد ياكون حبيب، (ص ١٨٤)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٧٢).

(٤) الأقسيدريوس: لم أجد له ترجمة.

(٥) في (ط): فأستحضره.

(٦) في (ر): الجبلة، وفي (ب): الإنجيل، ولعل الصواب ما أثبته من (ط).

«وهب لي سلطاناً على السماء والأرض»[1]، فكان هو الخالق لهما بها أُعطي من ذلك؛ لأن تلك الكلمة من مريم العذراء ومن روح القدس، فصار مسيحاً واحداً، فالمسيح الأول معنيان: كلمة وجسد، إلا أنهما جميعاً مخلوقان.

فأجاب الأقسيدريوس بطريق الإسكندرية فقال له: أخبرنا بما أوجب علينا عندك، عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا؟

فقال آريوس: بل عبادة من خلقنا.

فقال له الأقسيدريوس: فعبادة الابن الذي خلقنا وهو مخلوق أوجب من عبادة الأب الذي ليس بمخلوق، ويلزم على ما تقول أن تصير عبادة الأب الخالق كفراً، وعبادة الابن المخلوق إيماناً.

فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة الأقسيدريوس، وأمره أن يلعن آريوس وكل من يقول مقالته، فلما ظهر الأقسيدريوس وبَشَّعَ عند الملك مقالة آريوس، قال الأقسيدريوس للملك: أحضر[2] البطارقة والأساقفة حتى يكون لنا مجمع، ونصنع قضية، ونلعن آريوس، ونشرح دين النصرانيَّة ونوضحه للناس.

فبعث الملك من يحشد البطارقة والأساقفة من سائر الآفاق، فاجتمع في مدينة نيقية[3] بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً، وكانوا مختلفين في الآراء، متباينين في أديانهم. فلما سمع الملك مقالاتهم عجب من أخلاقهم وأخلى لهم داراً، وأمرهم أن يتناظروا ويبصروا مع من منهم الدين الصحيح فيتبعه الملك. فاتفق

---

(١) سبق تخريج النص.

(٢) في (ط): استحضر.

(٣) نيقية: بكسر أوله وسكون ثانية وكسر القاف وياء خفيفة هي مدينة قديمة بآسيا الصغرى، أسست في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤ – ١٢٦١م). اسمها اليوم (أزميت) وتقع في تركيا.
ينظر: معجم البلدان ٤٢٤/٨، الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٨٦٧).

منهم ثلاث مائة وثلاثة وعشرون أسقفاً على رأي واحد، وناظروا بقية الأساقفة والبطارقة[1]، فظهروا عليهم فصنع الملك للثلاث مائة وثلاثة وعشرين أسقفاً مجلساً خاصاً وجلس في وسطه، وأخذ خاتمه وسيفه وقصبته[2]، [فدفعها] [3] إليهم، وقال لهم: قد سلطتكم على المملكة فاصنعوا ما ينبغي لكم مما فيه قوام الدين، فباركوا على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له: أظهر دين النصرانيَّة وذُبَّ عنه، ووضعوا الأمانة[4] التي هي على التحقيق خيانة وهي:

«نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء، صانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح، ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أُتقِنت العوالم وخُلِقَ كل شيء. الذي من أجلنا - يا معشر الناس - ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحُبل به، ثم وُلد من مريم البتول، وأؤلم [وأوجع][5] وصُلب وقتل ودفن، وقام في اليوم

---

(١) في (ط): والمطارنة.

(٢) القصبة أو القصب هو ما كان مستطيلاً من الجوهر، والثياب الناعمة من الكتان، وواحده (قصبي) وهو: الدُر الرطب المرصع بالياقوت.
ينظر: مادة (قصب) القاموس المحيط (ص ١٦٠)، المصباح المنير (ص ٢٦٠)، مختار الصحاح (ص٢٩٢).

(٣) في (ر ـ ط): فدفعهم، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) الأمانة: يسميها النصارى «بالتسبيحة» أو «شريعة الإيمان» أو «القانون النيقاوي» أو «قانون الإيمان» أو «قانون إيمان الرسل» ولا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، ولا أصل لهذه الأمانة في شرع الإنجيل. وهناك ألفاظ مختلفة لهذا القانون.
ينظر: الملل والنحل ٢٢٣/١، التخجيل ٤٩٩/٢، الجواب الصحيح ١٣٣/٢ — ١٣٤، هداية الحيارى (٢٦٠ — ٢٦١)، تحفة الأريب (ص ١٧٥ — ١٧٦)، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، (ص ٤٤ — ٤٥).

(٥) وردت في (ر ـ ط) بلفظ: «وأؤلم واتجع»، ونص الأمانة من ضمن الصفحات الساقطة من (ب). ولعل الصواب ما أثبته مقارنة بما نقله العلماء الذين أوردوا نص الأمانة كالشهرستاني في كتاب الملل والنحل ٢٢٣/١، وأبي البقاء في كتابه التخجيل ٥٠١/٢ — ٥٠٢، وابن تيمية في=

الثالث، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء. ونؤمن بروح القدس الواحد، روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محييه وبمعمودية[1] واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قديسية[2] جاثليقية[3] وبقيامة أبداننا والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين»[4].

فهذا العقد الذي أجمع عليه الملكية والنسطورية واليعقوبية، ولم يختلفوا فيما اشتمل عليه من أنه نزل من السماء وتجسد وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم وأولم وصلب. وثبتوا في هذه الأمانة أن الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق، وأن الابن من طبيعة الأب: غير مخلوق[5].

فافترق هذا المجمع، وهم متفقون على لعن آريوس ومن قال بمقالته، والتبري منه وتكفيره.

ثم كان لهم بعد هذا مجمع/ ثانٍ. وذلك أنه لما كان بعد سنين أمر الملك ٢/٣

=كتابه الجواب الصحيح ١٣٣/٢ – ١٣٤، وابن القيم في كتابه هداية الحيارى (ص ٢٦٠ – ٢٦١)، وابن الترجمان في كتابه تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (ص ١٧٥ – ١٧٦). وغيرهم كثير.

(١) المعمودية عند النصارى هي الغمس في الماء مع تلاوة لبعض فقرات الإنجيل، ويحرص النصارى على تعميد أطفالهم فهي آية التنصير عندهم.
ينظر: المعجم الوسيط ٦٣٢/٢.

(٢) قديسية: نسبة إلى القُدس وهو الطهارة، والتقديس: التطهير والتبريك، والمقدَّس بمعنى القديس والجمع قديسون، وهو عند النصارى: المؤمن الذي توفي طاهراً، فكأنه قد حصل على قدر من القداسة تضمن له الخلاص.
ينظر: مادة (قدس) في: لسان العرب ١٦٨/٦، مختار الصحاح (ص ٣٨٥)، القاموس المحيط (ص٧٢٨)، وينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٧١٩).

(٣) جاثليق: هي كلمة يونانية بمعنى متقدم الأساقفة، والجثليق هو نائب الأسقف.
ينظر: مادة (جثل) في: المنجد (ص ٣١٧).

(٤) سيأتي نقد لهذه الأمانة وتفصيل في الجواب عن الفصل السابع.

(٥) في (ر ـ ط): (وكل من قال بقوله)، ولعل الصواب ما أثبته من حذف هذه الجملة.

قسطنطين أن يجمع جموعاً عظيمة في مدينة صور[١]، فإذا اتفقوا على التقديس ساروا إلى البيت المقدس، فاجتمع بصور خلق عظيم من الأساقفة والبطاركة وفيهم أصحاب آريوس.

فقالوا: إن آريوس لم يقل إن المسيح خلق الأشياء، ولكن قال: به خلقت الأشياء؛ لأنه كلمة الله تعالى التي خلق بها[٢] السموات والأرض، [وإنما خلق الله الأشياء بكلمته، ولا يخلق الأشياء كلمته][٣]. وكما قال المسيح في الإنجيل: «كل بيده كان، ومن دونه لم يكن شيء»[٤] وقال: «به كانت الحياة، والحياة نور البشر»[٥] وقال: «في العالم كان، والعالم به مكوّن»[٦] فأخبر أن الأشياء كُوّنت به، ولم يخبر أنه كَوّنها.

قالوا: فهذه مقالة آريوس. ولكنّ الثلاث مائة وثلاثة وعشرين أسقفاً تعصبوا عليه وتَعدَّوا، وأحرموه ظلماً وعدواناً[٧]، فرد عليهم بعض الفريق الآخر وقالوا لهم: أما آريوس فلم تكذب عليه الأساقفة وما ظلموه[٨]. فما زال أصحاب آريوس يُفْحِموهم بالحجج والبراهين حتى ظهروا عليهم، فضربوهم حتى كادوا

---

(١) صور: مدينة قديمة ساحلية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي محاطة بالبحر من ثلاث جهات، ولهذا كانت قديماً من أهم الحصون المنيعة على الأعداء، وتقع حالياً ضمن لبنان وتبعد عن بيروت (٨٥)كم.
ينظر: معجم البلدان ٤٣٣/٣، موسوعة المدن العربية ٤٤٨، قاموس الكتاب المقدس (ص ٥٥٩).

(٢) في (ط): بها خلق.

(٣) وردت في (ر): ولا يخلق الأشياء بكلمته ولا يخلق الأشياء كلمته، ولعل الصواب ما أثبته من (ط)، ويؤيد ذلك اتفاقه مع كلام ابن القيم في هداية الحيارى (ص ٢١٣)، وكلام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٤٣٥/٢.

(٤) يوحنا ١: ٣.

(٥) يوحنا: ١: ٤.

(٦) يوحنا ١: ١٠.

(٧) لم تذكر (عدواناً) في (ط).

(٨) جملة [فرد عليهم... وما ظلموه] ساقطة من (ط).

يقتلوهم وما خلّصهم إلا ابن أخت الملك.

ثم كان لهم بعد هذا مجمع ثالث لما كان بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الأول الذي كان بنيقية[١]، اجتمع الوزراء والقواد إلى «تدرس»[٢] الملك وقالوا له: إن مقالة الناس قد فسدت، وغلب عليهم مقالة آريوس وتلميذه مقدونيس[٣] فاكتب إلى جميع الأساقفة والبطاركة أن يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانيَّة.

فكتب الملك إلى سائر بلاده، فاجتمع في القسطنطينية[٤] مائة وخمسون أسقفاً، وكان المقدمون عليهم بطريك الإسكندرية وبطريك أنطاكية[٥] وبطريك بيت المقدس. فنظروا في مقالة مقدونيس الآريوسي، وكانت مقالته: أن روح القدس مخلوق مصنوع ليس بإله. فقال بطريك الإسكندرية: ليس روح القدس[٦] عندنا

---

(١) أي سنة ٣٨٣م وكذلك ذكر: ابن القيم في هداية الحيارى (ص ٣١٦)، علماً بأن بعضاً ممن ذكروا هذا المجمع ذكروا أنه عقد في عام ٣٨١م.
ينظر: الإعلام (ص ٢٥)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٨٥)، محاضرات في النصرانيَّة (ص ٢١ - ٢٤)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية (ص ٧١ - ٧٢)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام (ص ٢٦٣)، المجامع وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ١٠٨).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) مقدونيوس أو مقدونيس: من الآريوسيين، عين بطريكاً للقسطنطينية سنة ٣٤٣م، بعدما نزل بولس بطريكها بأمر قسطنطين، وأنكر لاهوت الروح القدس تاريخ الأقباط ٦/١.

(٤) القسطنطينية: كان اسمها بزنطية، فنزلها قسطنطين الأكبر، وبنى عليها سوراً، وسماها باسمه، واسمها الآن (إسطنبول) أو (إسلام بول أي: الإسلام الكثير)، وهي إحدى مدن تركيا، وكانت عاصمة للدولة العثمانية حتى عام ١٩٢٢م.
ينظر: معجم البلدان ٣٤٧/٤، مراصد الاطلاع ١٠٩٢/٣.

(٥) أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، أول من بناها «أنطيخس» وهو الملك الثالث بعد الإسكندر وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، موصوفة بالنزاهة والحُسن وطيب الهواء، وعذوبة الماء، وهي الآن بتركيا على نهر العاصي.
ينظر: معجم البلدان ٢١٣/١، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، (ص ١٧٤)، الموسوعة الميسرة ٢٤٥/١.

(٦) جملة [مخلوق مصنوع... ليس روح القدس] ساقطة من (ط).

معنى غير روح الله تعالى، وليس روح الله شيء غير حياته. فإذا قلنا: إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا إن روح الله مخلوق، وإذا قلنا: إن روح الله مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة، فإذا قلنا: إن حياته مخلوقة فقد قلنا[١] أنه غير حي، فقد كفرنا به، ومن كفر به فقد وجب عليه اللعن.

فلعنوا بأجمعهم مقدونيس وشيخه آريوس، ولعنوا البطاركة الذين قالوا بقوله، ولعنوا أسقف نيقية وأشياعه؛ لأنه كان يقول: الأب والابن وروح القدس وجه واحد، ولعنوا ابن ساريوس[٢] وأشياعه؛ لأنه كان يقول: جسد المسيح بلا عقل.

وثبتوا أن روح القدس خالق غير مخلوق، إله حق من طبيعة الأب والابن، جوهر واحد، طبيعة واحدة، وزادوا في الأمانة التي وضعها الثلاث مائة وثلاثة وعشرون أسقفاً: «و[نؤمن][٣] بروح القدس الرب، المحيي الذي من الأب منبثق، الذي مع الأب والابن» وكان في تلك الأمانة و«بروح القدس» فقط، وبينوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص، وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة، واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد والطبيعة واحدة. وثبتوا أن جسد المسيح بنفس [باطنة][٤] عقلية.

وأطلق بطريك الإسكندرية طيماروس[٥] للبطاركة والأساقفة والرهبان أكل

---

(١) في (ط): جعلنا.

(٢) ساريوس: لم أجد له ترجمة.

(٣) هذه الزيادة «نؤمن» لم تذكر في (ر ـ ط)، ولعل الصواب ما أثبته مقارنة بما ذكره ابن القيم في هداية الحيارى (ص ٣١٦)، ولأن المعنى لا يستقيم بدونها.

(٤) هكذا ذكرت في (ر ـ ط)، وقد ذكرها ابن القيم بلفظ (ناطقة) في كتابه هداية الحيارى. ينظر: (ص ٣١٦).

(٥) طيماروس: ذكر باسم «طيباريوس» ولد سنة ٤٢ ق.م، وجلس على الكرسي الإسكندري بطريكاً للإسكندرية بعد قتل سلفه – كما يسمونه – القديس بروطاريوس.
ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٧٩٤).

اللحم ليخالف مذهب المانيّة[1] - وكان معظم بطاركة مصر والإسكندرية ورهبانها على مذهب ماني[2]، لا يرون أكل اللحم ولا الذبيحة - فأكل جميعهم اللحم لئلا ينفضحوا ويخل ناموسهم فانقضى هذا المجمع الثالث أيضاً.

وقد لعنوا فيه من ذكرنا من أساقفتهم وبطاركتهم.

ثم لما كان بعد إحدى وخمسين سنة[3] من هذا المجمع القسطنطيني كان لهم مجمع رابع على نسطورس[4] وكان مذهبه أن مريم العذراء ليست بوالدة الإله على الحقيقة فلذلك كان إثبات أحدهما الإله الذي هو موجود من الأب، والآخر الإنسان الذي هو موجود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي يقول إنه المسيح بالمحبة متوحد مع ابن الإله، ويقال له: إله. وابن الإله ليس على الحقيقة ولكن على المجاز. فبلغ ذلك بطاركة سائر البلاد، فجرت بينهم مراسلات فاتفقوا على تخطئته، فاجتمع

---

(١) المانية أو المانوية: هم أصحاب ماني بن فاتك الذي زعم أنه نبي، وقد أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانيَّة، وكان يقر بنبوة عيسى عليه السلام، وينفي نبوة موسى عليه السلام، زعم ماني أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: النور والظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يُزالا.
ينظر: الملل والنحل ٢٤٤/١، الفرق بين الفرق (ص ٢٧١)، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ٤٤/١، موسوعة الأديان والمذاهب ٤٤/١ – ٤٧.

(٢) ماني: هو ماني بن فاتك الثنوي مؤسس المانوية، ولد ببابل نحو سنة ٢١٦م، وربما كان فارسي الأصل، ادعى النبوة في الرابعة والعشرين، وشرع يدعو للمانوية، وقصد الهند، وقد لاقت دعوته معارضة شديدة من كهنة الزرداشتية، وقد أمر بإعدامه الملك بهرام بن شابور سنة ٢٧٢م.
ينظر: الملل والنحل ٦١٩/١، الفهرست (ص ٤٥٦)، تاريخ ابن خلدون ٢٥٦/١.

(٣) أي سنة ٤٣٤ وكذلك ذكر ابن القيم في هداية الحيارى (ص ٣١٧) علماً بأن ممن تكلم عن المجامع لم يذكر انعقاد المجمع في هذا التاريخ بل ذُكر في سنة ٤٣١م.
ينظر: الإعلام (ص ٢٥)، النصرانيَّة في ميزان العقل والإسلام (ص ٢٦٤)، المجامع وأثرها على اعتقاد النصارى (ص ١٠٨)، محاضرات في النصرانيَّة (ص ٢١ – ٢٤)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٨٥).

(٤) هكذا وردت في (ر ــ ط)، والمقصود: قام المجمع بناءً على رأي نسطور «صاحب فرقة النسطورية».

منهم مائة أسقف في مدينة «أفسس»[1] وأرسلوا إليه بالمناظرة، فامتنع عليهم ثلاث مرات، فأوجبوا اللعن عليه فلعنوه، وثبتوا أن مريم العذراء وَلَدَت إلهاً على الحقيقة، وأن المسيح إله حق، وإنسان معروف بطبيعتين متوحد في الأقنوم، فلما لعنوا نسطورس تعصب له يوحنا بطريك أنطاكية، فجمع أساقفته الذين قدِموا معه، وهم بطريك الإسكندرية وأسقف أفسس وناظرهم فقطعهم فتقاتلوا فخرجوا متباينين، وجرى بينهم شر عظيم وتفاقم أمرهم إلى أمر عظيم، فلم يزل الملك حتى أصلح بينهم، فكتب أولئك صحيفة بأن مريم القديسة ولدت إلهاً، وبقاء يسوع المسيح الذي هو مع أبيه/ في الطبيعة ومع الناس في الناسوت. وأقروا بطبيعتين ووجهاً ١/٤ واحداً أقنوماً، وأنفذوا بلعن نسطورس إلى سائر البلاد ونفوه. فلما نفي نسطورس سار إلى أرض مصر، فأقام في أخميم[2] سبع سنين، ومات ودفن بها، واندرست مقالته حتى أحياها ابن صرما[3] (مطران نصيبين)[4] وبثها في بلاد المشرق، فأكثر نصارى العراق والمشرق نسطورية، فانقضى ذلك المجمع الرابع أيضاً. وقد اتفقوا

---

(١) أفسس أو (أفسُوس) بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة، مدينة قديمة على بحر إيجه بتركيا، ويقال أنها بلد أصحاب الكهف.
ينظر: معجم البلدان ١/١٧٨.

(٢) أخميم: مدينة بصعيد مصر، على الشاطئ الشرقي للنيل تجاه سوهاج، اشتهرت في العصر النصراني بأديرتها الكثيرة، وينسب إليها ذو النون المصري.
ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص ١٣٩)، الموسوعة العربية الميسرة (ص ٦٦).

(٣) ذكر في مراجع أخرى باسم (بروصوما النصيبي) ولم أجد له ترجمة سوى أنه توفي سنة ٤٩٠م.
ينظر: قراءة في الكتاب المقدس، د/ صابر طعيمة (ص ٤٥٧).

(٤) نصيبين: بالفتح ثم الكسر ثم ياء علامة الجمع الصحيح. وهي مدينة عامرة بين الموصل والشام، تقع الآن في الجزء الجنوبي من تركيا. فتحها عياض بن غنم رضي الله عنه صلحاً سنة ١٧هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان لها أهمية استراتيجية بسبب وقوعها على طريق القوافل التجارية.
ينظر: معجم البلدان ٥/٣٣٢، موسوعة المورد ٧/١٤٩.

على لعن نسطورس وأشياعه ومن قال بمقالته.

ولما كان في سنة أربعين من ملك تدرس الصغير[1] كان لهم خامس أيضاً. وكان سبب هذا المجمع أنه كان بالقسطنطينية رجل راهب طبيب يقال له أوطسيوس[2] يقول: إن جسد المسيح ليس هو مع أجسامنا في الطبيعة. وأن المسيح قبل التجسد من الطبيعتين وبعد التجسد من طبيعة واحدة.

وهو أول من أحدث هذه المقالة وهي «مقالة اليعقوبية»، فرحل إليه أسقف دويلة[3] فناظره فقطعه ودحض حجته ثم سار إلى قسطنطينية فأخبر بطريكها بالمناظرة وبانقطاعه، فأرسل بطريك القسطنطينية إليه فاستحضره وجمع جمعاً عظيماً.

فقال أوطسيوس: إن قلنا إنّ المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول نسطورس ولكن نقول: المسيح طبيعة واحدة وأقنوم واحد؛ [لأنه][4] من طبيعتين كانتا قبل التجسد،

---

(١) ذُكر باسم الملك (ثاوذوسيوس) الصغير في أحد المراجع التي تتكلم عن تاريخ الكنائس وعن المجامع، ولم أجد له ترجمة.
ينظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية (ص ١١٨).

(٢) أوطسيوس: ذكر باسم «أوطيخا» أو «أوطاخ» كان رئيساً لدير كبير بالقرب من القسطنطينية، وكان نافذ الكلمة في بلاط الملك «ثاوذوسيوس» الصغير، وعرف بأنه من المكافحين للنسطورية إلا أنه تطرف في المكافحة حتى وقع في نقيض فلك البدعة. فأخذ يقول: إن الطبيعة الإنسانية في المسيح امتزجت بالطبيعة الإلهية حتى تلاشت، كقطرة خمر وقعت في بحر ماء فضاعت فيه، ولهذا فالمسيح ليس أقنوماً واحداً فقط بل هو طبيعة واحدة. وقد توفي «أوطيخا» سنة ٤٥٠.

ينظر: خلاصة تاريخ الكنيسة (ص ١١٨)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة (ص٤٤٦)، تاريخ الأقباط ١/١٧٨.

(٣) دويلة: هكذا في (ر ــ ط)، وقد وجدتها بلفظ دوريلا Dorylee ويقال هي من بلدان آسيا الصغرى، وعُرف أسقف دوريلا باسم «أسابيوس» ولم أجد لها تعريفاً في معاجم البلدان ونحوه.
ينظر: خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية (ص ١١٨).

(٤) في (ر): لأن، وأثبتها من (ط) لتتضح العبارة.

فلما قبل الجسد زالت عنه التثنية وصار طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً. فقال له بطريق القسطنطينية: إن كان المسيح طبيعة واحدة، فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة، وإن كان القديم هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن، ولو جاز أن يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد. فأبى أن يرجع عن مقالته فلعنوه، فاستعدى إلى الملك وزعم أنهم ظلموه وسأله أن يكتب إلى جميع البطاركة للمناظرة، فاستحضر الملك البطاركة والأساقفة من سائر البلاد إلى مدينة أفسس، فبعث بطريق الإسكندرية مقالة أوطسيوس، وقطع بطاركة القسطنطينية وأنطاكية وبيت المقدس ودويلة وأنقرة[1] وسائر البطاركة والأساقفة، وكتب إلى بطريك روميه[2] وإلى جماعة الكهنة، فحرمهم ومنعهم من القربان إن لم يقبلوا مقالة أوطسيوس، ففسدت الأمانة وبقيت المقالة - مقالة أوطسيوس - وخاصة بمصر والإسكندرية، وهو مذهب «اليعقوبية»، فافترق هذا المجمع الخامس، وكل فريق منهم يلعن الآخر ويكفره ويتبرأ من مقالته.

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في مدينة خلقدونية[3]. وذلك أنه لما مات

---

(١) أنقرة: كانت تسمى (أنكورية)، فتحها المعتصم في طريقه إلى عمورية، ذكرها باسمها امرؤ القيس في شعره، وهي الآن عاصمة تركيا بدلاً من القسطنطينية بقصد قطع الصلة بالماضي والاستفادة من موقعها المتوسط.
معجم البلدان ١/٢١٧، الموسوعة العربية الميسرة ١/٢٤٨.

(٢) رومية: مدينة في شمال غربي القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية، أسسها روميلوس سنة ٧٥٣ ق.م، الذي صار أول ملك لها، عرفت بكثرة الكنائس، بها الفاتيكان، مقر البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية.
قاموس الكتاب المقدس (ص ٤١٧)، أنباء البلاد وأخبار العباد (ص ٥٩١).

(٣) في (ر ـ ط) «خلقدون»، والصواب ما أثبته بحسب ما ورد في المعاجم والموسوعات. وخلقدونية: إقليم في جنوب شرق أوربا في جزيرة البلقان شمال بلاد اليونان، وتحده أخائيه (أخيا) من الجنوب، كما يحده من الجنوب الشرقي بحر إيجه، وقد خضعت دولتها القديمة للفرس سنة ٥٠٠ ق.م. وقد فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر الميلادي وبقيت تحت حكمهم حتى سنة=

تدرس الصغير تولى بعده مرقيون[1] واجتمع إليه الأساقفة من سائر البلاد فأعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة إنصافهم، وأن مقالة أوطسيوس قد غلبت على الناس وأفسدت دين النصرانيَّة، فأمر الملك باستحضار سائر البطاركة والمطارنة[2] والأساقفة إلى مدينة خلقدونية، فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون أسقفاً، فنظروا في مقالة أوطسيوس وبطريك الإسكندرية [اللذين][3] قطعا جميع البطاركة وأفسدا مقالة الجميع ولعنوهم، وأثبتوا أن: يسوع المسيح[4] إله وإنسان في الكيان مع الإله في اللاهوت وفي الكيان معنا في الناسوت، يُعرف بطبيعتين: تام باللاهوت وتام بالناسوت مسيح واحد.

وثبتوا قول الثلاث مائة وثلاثة وعشرين أسقفاً، وقبلوا قولهم بأن الابن مع الله في الكيان نور من نور [و][5]، إله حق من إله حق. ولعنوا آريوس، وقالوا إن روح

=١٩١٣م وهي حالياً مقسمة إلى ثلاث وحدات سياسية بين يوغسلافيا وبلغاريا واليونان، وعاصمتها في اليونان سالونيك.

ينظر: معجم البلدان ١٧٣/٥، الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٧٣٠)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٩١٠).

(١) مرقيون: ولد في مدينة سينوبة على شاطئ البحر الأسود، كان أبوه أسقفاً للمدينة وتنسب إليه «المرقونية»، وهي فرقة مجوسية تأثرت بالمسيحية والزرادشتية، أثبت للعالم إلاهين قديمين: إله النور وإله الظلمة. اختلف عن الزرادشتية بإيجاد أصل ثالث ثابت هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج، توفي سنة ١٥٥م.

ينظر: الملل والنحل ٢٥٢/١، قاموس المذاهب والأديان (ص ٣٨٦)، الجواب الصحيح ٤٣١/٢، تاريخ الفكر المسيحي (ص ٢٨٠ – ٢٨٣).

(٢) المطران: هو رئيس ديني عند النصارى، وهو دون البطريك، وفوق الأسقف.

ينظر: الموسوعة الميسرة ١١٥٨/٢، المعجم الوسيط (ص ٨٧٥).

(٣) في (ر ـ ط): اللذان، والصواب ما أثبته، ولعله خطأ من الناسخ.

(٤) في (ط): (اليسوع) ولم تذكر (المسيح).

(٥) لم تذكر [و] في (ر)، وأثبتها من (ط).

القدس الإله، وأن الأب والابن وروح القدس إله واحد بطبيعة واحدة وأقانيم[١] ثلاثة.

وثبتوا قول المجمع الثالث في مدينة أفسس، وقالوا إن مريم العذراء ولدت إلهاً ربنا يسوع المسيح، الذي هو مع الإله في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت، وشهدوا أن المسيح طبيعتين وأقنوماً واحداً ووجهاً واحداً، ولعنوا نسطورس وبطريك الإسكندرية، ولعنوا المجمع الثاني الذي كان في مدينة إفسيس، ثم المجمع الثالث المائتي أسقفاً الذين كانوا في مدينة إفسيس أول مرة، ولعنوا نسطورس وكان من هذا المجمع إلى مجمع خلقدونية [إحدى][٢] وعشرون سنة فانقضى هذا المجمع، وقد لعنوا مقدميهم وأساقفتهم، وكفروهم وتبرؤوا منهم ومن مقالاتهم.

ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع في أيام إنسطاس[٣][٤] الملك، وذلك: أن سورس القسطنطيني[٥] كان على رأي أقسطيسوس[٦] وديسويوس[٧] بطريق الإسكندرية، فجاء إلى إنسطاس الملك فقال: إن المجمع الخلقدوني الست مائة وثلاثين قد أخطؤوا في لعن أوطسيوس، والدين الصحيح ما قال، فلا تقبل ديناً

---

(١) في (ط): والأقانيم.

(٢) في (ر ـ ط) أحد وعشرون، وهو مجانب للصواب.

(٣) في (ط): أسطاس.

(٤) أنسطاس: ولد أنسطاس عام ٤٩١، وقد ملك على الروم سبعاً وعشرين سنة، وكان يعقوبياً مخالفاً لمقالة الملكية، وكان من مدينة حماة، فأمر أن تُبنى مدينة حماة وتُحصَّن، توفي عام ٥١٨.
تاريخ ابن البطريق ١/١٩١.

(٥) سورس: أو سوريوس، وكان يرى رأي (ديستورس) و(أوبتنسوس) وكان يقول بطبيعة واحدة وأقنوم واحد ومشيئة واحدة، ويعقوب البراذعي تلميذه.
تاريخ ابن البطريق ١/١٩٣ — ١٩٥.

(٦) أقسطيسوس: لم أجد له ترجمة.

(٧) ديسويوس: لم أجد له ترجمة.

سواه، ولكن اكتب إلى جميع أعمالك أن يلعنوا الست مائة وثلاثين، ويأخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وأقنوم واحد. فأجابه الملك إلى ذلك، فلما بلغ ذلك إيليا بطريك بيت المقدس جمع الرهبان ولعنوا أنسطاس/ الملك وسورس ومن يقول بقولهما، فبلغ ذلك أنسطاس، فغضب وبعث، فنفى بطريك بيت المقدس، وبعث يوحنا[١] بطريكاً على بيت المقدس[٢] - وكان يوحنا قد ضمن للملك أن يلعن المجمع الخلقدوني الست مائة وثلاثين - فلما قدم إلى بيت المقدس اجتمع الرهبان إليه وقالوا له: إياك أن تقبل مقالة سورس، ولكن قاتل عن المجمع الخلقدوني ونحن معك. فضمن لهم ذلك، وخالف أمر الملك، فبلغ ذلك[٣] الملك فأرسل إليه قائداً وأمره أن يأخذ يوحنا [ليطرح][٤] المجمع الخلقدوني، فإن لم يفعل ينفيه عن الكرسي، فقدم القائد فطرح يوحنا في الحبس فسار إليه الرهبان في الحبس، وأشاروا عليه بأن يضمن للقائد أن يفعل ذلك، فإذا حضر فليقر من لعنه الرهبان ففعل ذلك، فاجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب ومعهم رؤساء الديارات[٥] فلعنوا أوطسيوس وديسيقوس وسورس ونسطورس ومن لا يقبل المجمع

٢/٤

---

(١) يوحنا (ذكرت بلفظ (يحنا) في أكثر المواضع (ر - ط)، وسأثبتها على ما هو معروف ومشهور في جميع المواضع دون الإشارة إلى ذلك. ويوحنا المذكور هنا مغاير ليوحنا الحواري، أحد الحواريين الاثني عشر، ولم أجد لهذا - يوحنا البطريك - ترجمة.

(٢) في (ط): البيت المقدس، وهكذا ذكرت في مواضع أخرى.

(٣) جملة (خالف أمر الملك، فبلغ ذلك) ساقطة من (ط).

(٤) هكذا وردت في (ر - ط): يطرح، وأضفت اللام ليتسق السياق.

(٥) الدير: هي دور للرهبان والراهبات من النصارى الذين يتفرغون للعبادة، وينقطعون عن الدنيا وأشغالها ويعتزلون أهلها، وجمعه أديرة وأديار، ويطلق على صاحبه ديّار، ويبنى خارج البلد، ينفردون به عن الناس، وتقام الأديرة بشكل حصون ليعيشوا فيها آمنين مستقلين.

ينظر: مادة (دير) في لسان العرب ٤/٣٠٠، القاموس المحيط (ص ٥٠٦)، المصباح المنير (ص١٠٨)، المعجم الوسيط (ص ٣٠٦).

الخلقدوني، وفزع رسول الملك من الرهبان، وبَلّغَ ذلك الملك فهمَّ بنفي يوحنا، فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا إلى إنسيطاس الملك: أنهم لا يقبلون مقالة سورس ولا أحداً من المخالفين ولو اهريقت دماؤهم، وسألوه أن يكف أذاه عنهم.

وكتب بطريك رومية إلى الملك يُقبّح فعله ويلعنه. فانقضى هذا المجمع أيضاً وقد تلاعن فيه هذه الجموع على ما وصفنا، وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب - وهو المعروف «بيعقوب البراذعي» - يقول بمقالة سورس. - وإنما لقب بالبراذعي؛ لأنه كان يلبس من خروق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض - وإليه تنسب اليعاقبة، فأفسد أمانة الناس. ثم مات أنسيطاس الملك، وولي بعده قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس الملك إلى موضعه، وكتب إلى بيت المقدس بأمانة، فاجتمع الرهبان وأظهروا كتاب الملك، وعيَّدوا عيداً حسناً، وأثبتوا المجمع الخلقدوني بالست مائة وثلاثين أسقفاً، ثم ولي من[1] بعده يوسطينايوس[2] الملك، وكانت اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية، وقتلوا بطريكاً لهم يقال له بولس[3]، وكان ملكياً، فأرسل الملك قائداً ومعه عسكر عظيم إلى الإسكندرية، فدخل الكنيسة في لباس البتركة، وتقدم وتقدس[4]، ورموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه. فانصرف عنهم ثم أظهر لهم بعد ثلاثة أيام أنه قد أتاه كتاب من الملك، وضرب الجرس، وأمر أن يجتمع الناس يوم الأحد في الكنيسة[5]، فلم يبق أحد بالإسكندرية حتى حضر

---

(١) (من) لم تذكر في (ط).

(٢) يوسطينايوس: لم أجد له ترجمة.

(٣) لا يراد به (بولس شاول اليهودي) المعروف الذي سبق التعريف به، بل هو البطريك (بولس) وهو شخص آخر لم أجد له ترجمة.

(٤) في (ط): وقدس.

(٥) الكنيسة: هي كلمة يونانية بمعنى مجمع المواطنين في بلاد اليونان الذي كانت الحكومة=

لاستماع كتاب الملك، وكان قد جعل بينه وبين جنده علامة، وقال لهم: إذا أنا فعلتها فضعوا السيف في الناس. ثم صعد المنبر وقال: يا معشر أهل الإسكندرية، إن رجعتم إلى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة، وإلا لم تأمنوا أن يوجه الملك إليكم من يسفك دماءكم. فرموه بالحجارة حتى خاف على نفسه أن يقتل، فأظهر لجنده العلامة، فوضعوا السيف على كل من كان[1] في الكنيسة، فقتل داخِلَها وخارجها أمم لا تحصى لهم[2] كثرة، حتى خاض الجند في الدماء إلى الركبة، وهرب منهم خلق كثير، وظهرت مقالة الملكية بالإسكندرية.

ثم كان لهم بعد ذلك مجمع ثامن بعد المجمع الخلقدوني- الذي لعنت فيه اليعقوبية-بمائة سنة وثلاثين سنة، وذلك أن أسقف منبج[3] كان يقول بالتناسخ[4]،

=تدعوهم إليه للتشريع والأمور الأخرى. وفي النصرانيَّة هي المكان الذي تؤدى فيه الطقوس الدينية عند النصارى فهي متعبد لهم.

ينظر: منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، عزية طه، (ص ١٥٨)، الموسوعة الميسرة ١١٤٤/٢، المعجم اللاهوتي الكتابي (ص ٦٧١).

(١) (كان) لم تذكر في (ط).

(٢) (لهم) لم تذكر في (ط).

(٣) في (ر ـ ط): (منيج)، ولعل الصواب ما أثبته، كما هو مشهور من تسمية هذه البلدة، وقد يكون ذلك خطأ من الناسخ فأبدل حرف الباء بالياء، وسأثبتها بهذا اللفظ في جميع المواضع دون الإشارة إلى ذلك مرة أخرى، ومَنْبج: بالفتح ثم سكون وباء موحدة مكسورة وجيم، وهي بلد قديم من بلاد الشام قيل أن أول من بناها كسرى لما غلب على الشام، بينها وبين حلب مسيرة يومان، وهو اسم أعجمي تكلمت به العرب ونسبت إليه المنبجانية، وقيل هو اسم عربي.

ينظر: معجم البلدان ٣٢٥/٨، معجم ما استعجم ١٢٦٥/٤.

(٤) التناسخ هو: الاعتقاد بأن النفس البشرية تتقمص أو تدخل بعد موت صاحبها جسداً آخر، سواء كان هذا الجسد إنساناً، أم حيواناً، أم نباتاً.

ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١٣٨٠/٢، التعريفات (ص٧٢)، موسوعة المورد ١٣٥/٨.

وأن ليس قيامة، وكان أسقف الرَّها[١] وأسقف المَصيصَة[٢] وأسقف أنقرة يقولون: إن جسدَ سيدنا المسيح «نيطاسٌ»: أي خيالٌ غير حقيقة. فحشرهم الملك إلى قسطنطينية، فقال لهم بطريكها: إن كان جسده خيالاً فيجب أن يكون فعله خيالاً، [وقوله خيالاً وكل جسد تعاينه لأحد من الناس أو فعل أو قول فهو كذلك خيال][٣].

وقال لأسقف منبج: إن سيدنا المسيح قد قام من الموت[٤]، فأعلمنا أن كذلك يقوم الناس من الموتى يوم الدينونة، وكان[٥] في إنجيله أن تأتي ساعة حتى أن كل من في القبور إذا سمعوا قول ابن الله يجيبوا. فكيف تقول ليس قيامة؟! [٦].

فأوجب عليهم الخزي واللعن، وأمر الملك أن يكون لهم مجمع يُلعنون فيه، فاستحضر الملك بطاركة البلاد، فاجتمع في هذا المجمع مائة وأربعة وستون أسقفاً، فلعنوا أسقف منبج وأسقف المصيصةِ، وثبتوا على [قول] [٧] أسقف الرَّها وأسقف أنقره «أن جسد المسيح حقيقة لا خيال، وأنه إله تام وإنسان تام، معروف بطبيعتين

---

(١) الرَّها: بضم أوله والمد والقصر وهي مدينة بين الشام والموصل، وتعد من قرى حرَّان، سميت باسم الذي استحدثها مع اختلاف فيه، بها بنيت الكنيسة المعروفة (بالرها) التي بنتها الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين.

ينظر: معجم البلدان ٤٥/٤، دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٤/١٠، الموسوعة العربية الميسرة (ص٨٨١).

(٢) المَصيِّصة: بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى، وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس.

ينظر: معجم البلدان ١٤٤/٥ – ١٤٥.

(٣) هذه الجملة لم تذكر في (ر)، وأثبتها من (ط).

(٤) في (ط): من الموتى.

(٥) في (ط): وقال.

(٦) إلى هنا السقط من (ب) من قوله: «وقال إن لفظ...» ص ٢١٣ إلى هنا ساقط من (ب).

(٧) لم تذكر في (ر ـ ب) وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

ومشيئتين وفعلين، أقنوم واحد».

وثبتوا المجامع الأربعة التي قبلهم بعد المجمع الخلقدوني، وقالوا: إن الدنيا زائلة، وأن القيامة كائنة وأن سيدنا المسيح يأتي فيُدِينُ الأحياء والأموات، كما قال الثلاث مائة وثلاثة وعشرون.

ثم كان لهم مجمع تاسع أيام معاوية بن أبي سفيان[1]، تلاعنوا فيه وكفر بعضهم بعضاً، وذلك أنه كان برومية راهب قديس يقال له مقسملس[2]، وكان له تلميذان، فجاء إلى قسطا[3] الوالي فوبَّخه على قُبْح مذهبه وبشاعته، فأمر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه، ونزع لسانه ونفاه، وفعل بأحد التلميذين مثله، وضرب التلميذ الآخر بالسياط. فبلغ ذلك ملك قسطنطينية، فأرسل إليه أن يوجه إليه من أفاضل الأساقفة ليعلم وجه هذه الحجة المخالفة. فبعث إليه مائة وأربعين أسقفاً وثلاثة/ شمامسة[4]. فلما وصلوا إلى قسطنطينية جمع الملك مائة وثمانية وستين أسقفاً، ١/٥

---

(١) معاوية بن أبي سفيان: هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أسلم عام الفتح، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الوحي، وشهد حنيناً ثم اليمامة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، وكان سديداً حليماً مع كرم وشهامة، ولاه عمر – رضي الله عنه – الشام، ثم عثمان – رضي الله عنه –، فأحسن الولاية، ولما قتل ابن ملجم علياً – رضي الله عنه – بايع المسلمون معاوية بالخلافة واجتمعت عليه الكلمة حين صالحه الحسن – رضي الله عنه – عام (٤٠هـ)، حتى توفي رضي الله عنه سنة (٦٠هـ).

ينظر: البداية والنهاية ١١/١٤٦ – ١٥٠، سير أعلام النبلاء ٣/١٥٧، أسد الغابة ٥/٢٠٩، الاستيعاب ٣/١٤٢٠.

(٢) مقسملس: لم أجد له ترجمة.

(٣) قسطا: لم أجد له ترجمة.

(٤) الشمامسة: كلمة معربة من الكلمة اليونانية «دياكونس» ومعناها «الخادم»، والشماس درجة كهنوتية داخل الكنيسة ويشارك الأسقف في الخدمة وهو دون مرتبته، ولحامل هذه الدرجة واجبات معينة أهمها قراءة فصول الكتاب المقدس، وخدمة المذبح، ولا يشترط فيها سناً معينة.

ينظر: الموسوعة الميسرة ٢/١٠٩٣، قاموس الكتاب المقدس (ص ٥١٩).

فصاروا ثلاث مائة وأحد عشر أسقفاً.

وكان رئيس هذا المجمع بطريك قسطنطينية[١] وبطريق أنطاكية، ولم يكن للبيت المقدس ولا للإسكندرية يومئذ بطريكاً، فلعنوا من تقدم من القديسين[٢]: مقدونيوس وجريج ومقاريس بطاركة أنطاكية، واسطفرسوس تلميذ مقاريس، ولعنوا كورس وبطرس أساقفة الإسكندرية، ولعنوا أبوريوس بطريك رومية، ولعنوا سرجس وتدرس وبولس[٣] وبطرس بطاركة قسطنطينية، ولعنوا أيودروس أسقف فاران[٤]، ولعنوا أسيمن[٥] الساحر (وكان رجلاً قسيساً سريانياً)[٦]، وكان مخالفاً يدعي بزعمه أن المسيح تراءى له في البرية فأخبره أن هؤلاء أصحاب المشيئة الواحدة على الحق، وقدم إلى قسطنطينية بعدما نفذت القضية على أولئك ولعنوا. فأراد أن يقوم بحجة أصحاب المشيئة الواحدة فلعنوه مع أصحابه، فلما لعنوا أصحاب المشيئة الواحدة جلسوا وقالوا: نخلص أمانة مستقيمة، فقالوا: نؤمن بأن الواحد من الثالوث الابن الواحد الذي هو الكلمة الأزلية الدائم، المستوي مع الأب الإله في الجوهر، الذي

---

(١) جملة (جمع الملك مائة... بطريك القسطنطينية) ساقطة من (ط).

(٢) لم أجد لهؤلاء الأعلام ترجمة سوى «مقدونيس» سبق التعريف به.

(٣) في (ط): وبورس وبولس.

(٤) سيأتي الحديث عن فاران عند ذكر البشارة التي جاء فيها «وتلألأ من جبال فاران...».

(٥) أسيمن الساحر: هو المعروف «بسيمون الساحر» وهو اسم عبري معناه: السامع، وفي الأصل لفظه نفس لفظ (سمعان)، وكان يدهش شعب السامرة بسحره، وكان له أتباع يقال لهم: السيمونيون.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٤٩٧)، أعمال الرسل ٨: ٩ — ١٠.

(٦) السريان: هم أمة تتكلم إحدى اللغات الآرامية التي انتشرت فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لها، وأهم مراكزها الرها ونصيبين، وهم يدينون بالوثنية والنصرانيَّة، وقد ساهم السريان في نقل الكتب اليونانية إلى اللغة السريانية.

ينظر: المنجد في الآداب والعلوم (ص ١٢، ٢٥٣)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٤٢، ٤٤٦).

هو ربنا يسوع[١] المسيح بطبيعتين تامتين ومشيئتين في أقنوم واحد، يُعْرف تاماً باللاهوتية، وتاماً بالناسوتية».

وشهدت كما شهد مجمع الخلقدونية على ما سبق: «أن الإله الابن اتحد مع العذراء السيدة مريم القديسة جسداً إنساناً بنفس ناطقة عقلية. وذلك برحمة الله تعالى محب البشر، ولم يلحقه اختلاط ولا فساد ولا فرقة، ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الإنسان أن يعمله في طبيعته، وما يشبه الإله أن يعمله في طبيعته الذي هو الابن الوحيد والكلمة الأزلية المتجسدة التي صارت في الحقيقة لحماً كما يقول في الإنجيل – بزعمهم – من غير أن تنتقل من مجدها الأزلي، وليست بمتغيرة ولكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين: إلهي وإنسي الذي بها يكمل قول الحق. وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبها مشيئتين غير متضادتين ولا مضارعتين[٢]، وليس لبعضهم، ولكن مع المشيئة الإنسية في المشيئة الإلهية القادرة على كل شيء».

قالوا: فهذه شهادة وأمانة المجمع السادس من المجمع الخلقدوني. وأثبتوا ما أثبتوه التسع مجامع[٣] التي كانت قبلهم، ولعنوا من لعنوه. وكان بين المجمع الخلقدوني إلى هذا المجمع مائة سنة.

ثم كان لهم مجمع عاشر، وذلك: أنه لما مات الملك ولي بعده ابنه، واجتمع فريق المجمع السادس، وزعموا أن اجتماعهم كان على الباطل. فجمع الملك مائة وثلاثين أسقفاً فثبتوا قول المجمع السادس، ولعنوا من لعنهم وخالفهم، وثبتوا قول

---

(١) في (ط): اليسوع.

(٢) هكذا وردت في (ر ـ ب ـ ط). وذُكرت عند ابن القيم: متضارعتين.

ينظر: هداية الحيارى (ص ٣٢٣).

(٣) في (ب): وأثبتوا ما أثبته مجامع.

المجامع الخمسة ولعنوا من لعنهم وانصرفوا[١].

انظروا[٢] - رحمكم الله - بعين الاعتبار إلى هذه المجامع والحشود الذين يزعمون[٣] أنهم علماء النصرانيَّة ومقدَموهم[٤] ونقلة الدين إليهم، كيف يكفر بعضهم بعضاً! وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات! وقالوا باختلاط القديم بالمحدَثات، وكذبوا سائر الكتب والنبوات، وجعلوا الثلاثة واحداً، والرب ولداً، والقديم محدثاً، وهم حائرون في معرفة إلههم، لم يستقرَّ لهم قدم، وكل من تأخر منهم يلعن من تقدم، وكل منهم قد اتخذ إلهه هواه، وباح[٥] باللعن والتبرِّي ممن اتبع سواه[٦]!!

---

(١) (وانصرفوا) هذه الزيادة لم تذكر في (ب).

(٢) في (ط): قال المؤلف وفقه الله: انظروا.

(٣) في (ب ـ ط): زعموا.

(٤) في (ب): مقدميهم.

(٥) «باح» بمعنى «ظهر»، و«أباح» بمعنى أظهر ما في صدره.

ينظر: مادة (باح) في: لسان العرب ٤٠٦/٢، القاموس المحيط (ص ٢٧٤).

(٦) في (ب) زيادة: تم الأصل الأول بحمد الله.

الأصل الثاني:

في الرد عليهم وفيه نقض الفصول:

- [الجواب عن الفصل الأول].
- [الجواب عن الفصل الثاني].
- [الجواب عن الفصل الثالث].
- [الجواب عن الفصل الرابع].
- [الجواب عن الفصل الخامس].
- [الجواب عن الفصل السادس].
- [الجواب عن الفصل السابع].

الأصل الثاني في الرد عليهم: وفيه نقض الفصول

وفي هذا الأصل يتبين كشف أسرارهم، وهتك أستارهم، وبيان ارتكابهم المستحيل[١]، ومخالفتهم لما جاء في التوراة والإنجيل.

الجواب - وبالله التوفيق - فنقول: يا معشر النصارى[٢]، ما هذا المحال الذي أشرتم إليه، والباطل الذي اعتمدتم عليه؟ فلو أنكم تأملتم ما جئتم به من المضحكات، لكنتم عنها صامتين، وكنتم من المسلمين سالمين، وإنما دخل عليكم العارض؛ لأنكم أخذتم أصل الدين من السبعين[٣]، وهم من أعدائكم المكذبين،

---

(١) في (ب ـ ط): ارتكابهم للمستحيل.

(٢) التزم المؤلف بأدب الحوار وأساليبه وشروطه، وامتاز باختيار الألفاظ المناسبة مع الخصم كما سيظهر في مواضع عديدة من كتابه.

ومن المناسب هنا أن يشار إلى شروط المحاورة أو المناظرة مع غير المسلمين عموماً ومع أهل الكتاب خصوصاً في عدة نقاط بإيجاز شديد:

١ - العلم: فلا حوار بدون علم؛ لأن المحاور الجاهل يفسد أكثر مما يصلح.

٢ - الاستقامة على الحق: فيجب على الداعي والمحاور أن يكون مستقيماً على الحق معتصماً به، فلا يكون عنده شيء من الانحرافات العقدية أو الفكرية أو السلوكية.

٣ - الجهر بالحق: لأن المحاور داع إلى الله، فيجب عليه الجهر بالحق دون خوف أو جبن أو حياء أو مجاملة، لأن في ذلك تلبيس على الناس.

٤ - الالتزام بأدب الحوار: وهذا من الشروط الضرورية لعدة أمور:

(١) لأنه معتبر شرعاً بنصوص عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ العنكبوت (٤٦).

(٢) لأن الأدب في الحوار وسيلة مهمة في طمأنة المحاور وتسليمه واقتناعه.

(٣) لأن الأدب في الحوار ضمان لمواصلته واستمراره.

والنصوص الشرعية الحاثة على أدب الحوار كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ النحل (١٢٥).

ينظر: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، د/ خالد بن عبدالله القاسم (ص ١٤٧ ـ ١٦١).

(٣) يقصد المؤلف من ذلك أن النصارى أخذوا أصل دينهم من السبعين عالماً الذين اجتمعوا بأمر الملك «بطليموس» في مصر عام (٢٨٢ق.م) ووضعوا ترجمة جديدة للعهد القديم، وسميت هذه الترجمة=

فصنفوا لكم هذا الكذب والبهتان من خوفهم من القتل والهوان. فأخذه (نلوما) [١] قيصر ملك الروم بالتسليم، وظن أنه مستقيم، وسلمه للقسيسين والرهبان[٢] أهل الكفر والطغيان، فاستنبطوا منه – بقلة عقلهم – أن رب الأرباب تجسد في جوف إنسان، وخرج من رحم امرأة، ورضع وفطم[٣]، وأكل وشرب في العرس، وسكر ونام في المركب[٤]، وجاع وبقي من جوعه يدور على أورشليم مثل الحزين، ويظن في

=فيما بعد «بالترجمة السبعينية» أو الترجمة اليونانية، وسبب اختيار الملك بطليموس ليهود مصر لأنهم كانوا يتكلمون اليونانية.

وقد أضيف في هذه الترجمة إضافات وحدث فيها تغيير وتبديل لتختلف عن التوراة العبرية أو السامرية السابقتين لها، ومع أن هناك اختلافات جوهرية بين النسخ، إلا أن النسخة السبعينية كانت أساساً للكنيسة النصرانيَّة حتى القرن الثاني، حيث ترجمت إلى اللغة الرومانية بفعل قيصر ملك الروم «قسطنطين» حين دخل في النصرانيَّة، وتشتمل الترجمة السبعينية على (١٤) سفراً لا توجد في الأصل العبري.

ينظر: تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، علي الريس، (ص ١٧٩)، الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى محمد ربيع، (ص ١٠٢ ـ ١٠٣)، اليهودية والمسيحية، محمد الأعظمي (ص١٧٥).

(١) في (ب ـ ط): تلوما، وبالرجوع للأناجيل لم أجد هذا الاسم بل ذكر لفظ «قيصر» فقط.

ينظر: متى ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٤ – ٢٣، يوحنا ١٩، ويبدو أنه قيصر الروم الملك «قسطنطين» كما ذُكر سابقاً فهو الذي أمر الرهبان بترجمة العهد القديم والجديد إلى اللغة الرومانية.

ينظر: اليهودية والمسيحية، (ص ١٧٦).

(٢) الرهبان: جمع راهب، والراهب من لفظ الترهيب والرهبة، والترهب: هو التعبد والانقطاع عن الناس للعبادة، والراهب: هو ساكن الدير أو الكنيسة من النصارى، والرهبانية هي حياة جماعية تُقضى في أديرة خاصة لغرض ديني، وتشمل النساء والرجال.

ينظر: التعريفات (ص ١٤٦)، الموسوعة الميسرة ١٠٦٩/٢ – ١٠٧٠، كشاف اصطلاحات الفنون (١٨٩/٢)، وينظر: مادة (رهب) في القاموس المحيط (ص ١١٨)، مختار الصحاح (ص ١٥١)، المصباح المنير (ص ١٢٦).

(٣) متى ١: ١٨ – ٢٤، لوقا ٢.

(٤) لم أجد ما يدل على هذا الكلام في النسخة التي بين يديّ.

الشتاء أنه في الشجر تين. كذلك تجدونه مسطوراً عندكم في الإنجيل أنه طلب التين من جوعه في غير أوانه[١]، وأخذ عليه يهوذ الاسقريوطا[٢] ثلاثين درهماً جُعْلاً من اليهود ليدلهم على مكانه، فدلهم بزعمكم عليه، فأخذه اليهود - بزعمكم - وصلبوه بين لصَّين، وضربه يوكيس[٣] بالحربة، وأنزله يوسف[٤] عن الصليب، وقُبِر وأقام في القبر ثلاثة أيام[٥].

وقالوا لكم على كل قول من هذه الأقوال دليلاً تشهد به التوراة والنبوات والإنجيل، فسمعتم [منهم][٦] هذه المقدمة، وظننتم أنه أصل التصدير والتقدمة،

---

(١) مرقس: ١١: ١٢ - ١٣.

(٢) في (ب): الاشقربوطا، وفي (متى ٢٥: ١٤) ذكر بلفظ (الإسقريوطي)، ويهوذا: اسم عبري بمعنى (حمد)، ولقب بالإسقريوطي تمييزاً له، وكان أحد الحواريين الاثني عشر وأميناً للصندوق، وبرغم ذلك فقد خان المسيح - كما ورد في كتبهم - ووشى بمكانه لليهود مقابل ثلاثين درهماً، وقد قيل أنه شنق نفسه ندماً على خيانته.
ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ١٠٨٩ - ١٠٩١)، متى: ٢٧: ١ - ٦.

(٣) في (ط): يولجلبس.

(٤) ذُكِرَ في إنجيل لوقا: أن يوسف هذا كان رجلاً صالحاً ـ كما يذكرون ـ وكان من «رامة» مدينة لليهود، ولم يكن موافقاً لليهود الذين صلبوا عيسى - كما يزعمون - وهو الذي أنزل عيسى - عليه السلام - من على الصليب ولفه بكتان، ووضعه في قبر منحوت لم يوضع فيه أحد قبله.
ينظر: لوقا ٢٣: ٥٠ - ٥٣.

(٥) بالرجوع للأناجيل تجد التناقض و الاختلاف الكبيرين في قصة الصلب وما تبعها من حوادث وما هذا كله إلا لأنها كانت وهماً وتلفيقاً، قال تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]. وفي هذا الدلالة على تحريف الأناجيل والعبث بها.
ينظر: متى ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٣: ٢٦ - ٥٦، ٢٤: ١ - ١٢، يوحنا ١٩.
وينظر في كتاب: هل افتدانا المسيح على الصليب، د/ منقذ السقار، (ص ١٥ ـ ٣٢).

(٦) جاءت في (ر ـ ب ـ ط): «منه» بلفظ المفرد، ولعل الصحيح ما أثبته لتتناسب مع سياق الكلام.

فلو تأملتم ما جاؤوا به من الحجج المبهمة؛ لعلمتم أنهم أصحاب البصائر المظلمة الذين لا يوجد في قولهم كلمة يتفق عليها أهل العقول السالمة، ولا حرف واحد يشهد لكم إذا رجعنا إلى المحاكمة، فإنكم/ تزعمون أن المسيح أمركم بأوامر، ثم نراكم تخالفونها في الباطن والظاهر. ٢/ه

ومتّى[1] يشهد عليكم، وإنجيله يسير باللعنة إليكم، فإنكم تُقرُّون فيه أن كل[2] من حلَّ في التوراة حرفاً واحداً أو نقطة واحدة ملعوناً يكون في السماء والأرض، وأهون عند الله نقض السموات والأرض من نقض حرف واحد من التوراة[3]. فكم نقضتم أنتم من كلمة، وكم تركتم من الأوامر المحكمة، واتبعتم آراء السفهاء المظْلِمَة؟!

فيا معشر النصارى، أليس قال في العشر كلمات التي أقررتم أنها منزَّلة من عند الله أولها: قال الله لبني إسرائيل: «أنا الله ربكم الذي أخرجتكم من أرض مصر من بيت العبودية لا يكون لكم إله غيري»[4]. وقال موسى عليه السلام: «اسمعوا يا بني إسرائيل الله ربنا إله واحد، كل من قال أن ثمّ إله غيره فارجموه ولا

---

(١) متّى: اسم مأخوذ من الاسم العبري «مثتيا أو متاي» ويعني: عطية يهوه»، وسمي أيضاً لاوي بن حلفي، ومتى أحد الحواري الاثني عشر، ويزعم النصارى أنه هو كاتب الإنجيل المسمى باسمه والمنسوب إليه، وهناك من يقول: إن الاسم الحقيقي لصاحب هذا الإنجيل غير معروف، وأن تاريخ مولده مجهول، وقد قيل إنه كان يهودياً قبل أن يعتنق النصرانيَّة، وهذا ما جعل متى ينظر للمسيح من وجهة يهودية في كثير من كتاباته، بل ركز في إنجيله على أهمية عيسى كمسيح لليهود. ولا يعرف شيء عن وفاته غير أنه من المحتمل أنه مات في الحبشة.

ينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٨٣٢)، إنجيل متى، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، (ص ١٧٢ – ١٧٣)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ١١٢٨).

(٢) في (ط): أن أبداً كل.

(٣) انظر متى: ٥: ١٧ – ١٨.

(٤) خروج: ٢٠: ٢.

ترحموه»[1]. وقال في التوراة أيضاً: إنه لما حضرت يعقوب الوفاة، قال لبنيه: ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. فثبت توحيد الإله الواحد[2].

وقال في التوراة أيضاً: «إني أنا الله، أهيا شراً هيا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب، هذا اسمي إلى الأمم، وهذا ذكري إلى دهر الداهرين»[3].

وقال في السفر الثاني من التوراة: «أنا الرب إلهك فلا تعبد إلهاً غيري ولا تشبّه بي شيئاً مما في الأرض ولا مما في السماء ولا مما تحت الماء»[4].

وقال متَّى في الفصل التاسع[5] من إنجيله: «أن رجلاً قال للمسيح: أيها الخيِّر. فقال له المسيح: لم سميتني الخيِّر؟ ليس الخيِّر إلا الله وحده[6]».

وقال يوحنا[7] في الفصل السادس عشر من إنجيله إن المسيح رفع بصره إلى

---

(١) مرقس ١٢: ٢٩.

(٢) قصة يعقوب بكاملها موجودة في سفر التكوين ٤٦ – ٤٩ ولم أجد في النسخة التي بين يديّ هذه العبارة.، وهي بلفظها آية من سورة البقرة، يقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

(٣) هكذا ورد النص في النسخ (ر ـ ب ـ ط) ولم أجده بلفظه في النسخة التي بين يديّ، ولكن وجدت ما يقاربه في سفر الخروج ٣: ١٤ – ١٥. وقد جاء بلفظ: «فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه. وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه أرسلني إليكم». وقال الله أيضاً لموسى: «هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحاق، وإله يعقوب أرسلني إليكم...».

(٤) خروج ٢٠: ٣.

(٥) في الطبعة التي بأيدينا ورد هذا النص في الإصحاح التاسع عشر من متى، وقد جاءت بلفظ (الصَّالح) بدلاً من (الخيِّر).

(٦) متى ١٩: ١٧.

(٧) يوحنا: يطلق النصارى عليه اسم «يوحنا الرسول» ويقولون: هو ابن زبدي، ولد في بيت صيدا، ومارس مثل أبيه صيد السمك. والإنجيل المنسوب إلى يوحنا الحواري نسب إليه زوراً وبهتاناً، وما=

السماء وتضرع إلى الله وقال: «إن الحياة الدائمة تجب للناس أن يعلموا أنك أنت الله الواحد الحق، وأنك أنت أرسلت يسوع المسيح»[١] وهذا هو التوحيد المحض.

وقال في الإنجيل: «إني لم أعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلني»[٢].

وقال يوحنا في الفصل الخامس من إنجيله: «إني لم أجئ لأعمل بمشيئة نفسي بل بمشيئة من أرسلني، ومشيئته ألَّا أضيع شيئاً مما وهبه لي»[٣].

وقال في الإنجيل: أن امرأة رأت المسيح فقالت: «إنك لَذَّلِكَ النبي الذي كنا ننتظر مجيئه. فقال لها المسيح: صدقتِ، طوبى لك»[٤].

وقال: «إن الله لم يلد ولم يولد، ولم يأكل ولم يشرب، ولا ينم، ولا رآه أحد»[٥].

وقال يوحنا في الإنجيل: «إن كلامي الذي يسمعون هو كلام من أرسلني»[٦].

وقال أيضاً في الإنجيل إن إنساناً قال للمسيح: يا أيها المعلم، مر أخي يقاسمني تركة أبي. فقال له المسيح: «يا رجل، من أقامني عليكم قاسماً وحاكماً؟!»[٧] فتبرأ المسيح من أن يتعرض لما لم يؤذن له فيه.

=كتب يوحنا الحواري هذا الزور والبهتان والكفر والشرك.
ينظر: دراسة الكتب المقدسة، موريس بوكاي (ص ٩٠ – ٩٣)، محاضرات في النصرانيَّة (ص٥٩ – ٦١)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٧٥ – ١٧٦)، اليهودية والمسيحية (ص٣٢٦ – ٣٢٩).

(١) يوحنا ١٧: ٣.

(٢) يوحنا ٦: ٣٨.

(٣) يوحنا ٥: ٣٠.

(٤) لم أجد هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

(٥) وهذه أيضاً غير موجودة في النسخة التي بين يديّ، إذ لو كانت موجودة لحسمت الأمر بيننا وبين النصارى، ولعلها حذفت، وعبارة «ولا ينام» موجودة في المزمور ١٢١: ٤، وآخر عبارة من النص «ولا رآه أحد» موجودة في يوحنا ١: ١٨ بلفظ: «الله لم يره أحد قط».

(٦) يوحنا ٨: ١٢، ١٦: ٤٩.

(٧) لوقا ١٢: ١٤.

وقـال في الإنجيـل: إن الشـيطان قـال ليسـوع: اسـجد لي وأعطيـك ملـك الأرض. قال له يسوع: اذهب عني يا شيطان، إن الله أمر في التوراة أَلَّا يُسْجَدَ لغيره ولا يُعبد إلهٌ سواه»[١] فدل أنه كـان مُتَعَبَّداً بأحكـام التـوراة، ولا مُتَعَبَّدٌ إلا مكلَّف مربوب.

وقال يوحنا في إنجيلـه: إن المسيح دعـا الله وقـال: «يـا أبتـاه، مـن يـؤمن بـك فيكون بك فيكون كلهم واحد كما أنك واحد، ويعلمون أنك أرسلتني ليعلموا أنك وحـدك إلـه الخلـق، وأنـت أرسـلتني. ولـيس الرسـول مثـل سـيده ولا العبـد مثـل مولاه»[٢].

وقال متّى في إنجيله: إنه قال: «ما بُعِثْتُ إلا لبني إسرائيل الذين هم مُبَدَّدُون مثل الغنم ليس لها راع»[٣].

وقال يوحنا في إنجيله: إن اليهود قـالوا للمسيح: «مـن أيـن لـك هـذا العلـم وأنت ما تعلمت كتاباً؟ فقال لهم المسيح: إن تعليمي ليس مني، ولكـن هـو مـن عنـد الله الـذي أرسـلني، ولا أتكلـم مـن تلقـاء نـفسي، مـن يـتكلم مـن تلقـاء نفسـه يَزِيْـدُ ويُنْقِصُ وينبغي أن يحمَده الناس. والذي يحمد من أرسله فإنه يكون صادقاً»[٤].

وقال بولص[٥] في رسالته إلى طيماووس: «الله ملك العـوالم والـدهور الـذي لا يفسد ولا يرى، وهو الله وحده، له الكرامة والمجد إلى أبد الآبدين»[٦].

---

(١) متى ٤: ١٠، لوقا ٤: ٨.

(٢) يوحنا ١٧: ٣.

(٣) متى ١٥: ٢٤.

(٤) يوحنا ٧: ١٦.

(٥) هكذا كتبت في بعض المواضع في النسخ (ر ـ ب ـ ط).

(٦) الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٧.

وقـال يوحنـا في الفصـل التاسـع مـن إنجيلـه إن المسيح قـال لليهـود: «أنـتم تفعلون أفعال أبيكم؟ فقـالوا: إنـا لم نكـن مـن زنـا، ومـا لنـا إلا أب واحـد وهـو الله وحده. فقال لهم المسيح: لو كان أبوكم الله كنتم تحبيونني؛ لأني من عند الله خرجت وجئت، وليس من تلقاء نفسي جئت، ولكن هو الذي أرسلني. فقالت اليهود: لسنا بمصيبين في قولنا أنك سامري وأن فيك شيطاناً. فقال لهم: لست بمجنون، ولكن أكرم أبي ولا أحب مدح نفسي بل أمدح أبي لأني أعرفه، فإن قلت إني لا أعرفه كنت عادياً، بل أعرفه وأتمسك بأمره»[١].

وقال لوقا[٢] التلميذ في إنجيله: «إن يحيى المعمدان[٣] أرسل إلى المسيح - بعد أن عَمَّده - وسأله: أنت ذلك الذي يجيء أو يتوقع غيرك؟ فكان جواب المسيح لرسله أن قال: ارجعوا تخبروه بما ترون من عميان يبصرون، وزَمْنَى ينهضون، وصم يَسْمَعُون، وطوبى لمن لم يعثر فيَّ»[٤].

وقال في إنجيل متَّى عن المسيح عليه السلام: «أنتم متى رفعتم ابن البشر فحينئذ تعلمون أني أنا هو. وشيء من قِبَلِ نفسي لا أفعل، ولكن كل شيء الذي

(١) في الطبعة التي بين أيدينا ورد هذا النص في الإصحاح الثامن: ٤١ — ٥٥.

(٢) لوقا: اسم لاتيني اختُصر من اسم (لوقانوس أو لوكيوس) وهو صديق لبولس ورفيق له، ولم يثبت تاريخياً أن لوقا هذا رأى المسيح على الإطلاق، وقد ورد في سيرته أنه كان طبيباً أنطاكياً، ووجهت له بعض الانتقادات في إنجيله، منها أن ما يكتبه إنما يأتي من طريق القصص التي يرويها للناس، مما يبعد تماماً أن يكون وحياً أو إلهاماً، وهذا ما جعل العلماء يختلفون في شخصيته، يقال: إنه مات في اليونان.

ينظر: أضواء على المسيحية، رؤوف شلبي (ص ٤٦)، دراسة في الكتب المقدسة (ص ٨٧)، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل (ص ١٧٤)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ١١٠٩ — ١١١٠).

(٣) في (ط): المعمد.

(٤) لوقا: ٧: ١٨ — ٢٣.

علمني أبي»[١].

وقال في موضع آخر من الإنجيل: «من عند الله أرسلت معلماً»[٢].

وقال لأصحابه: «أخرجوا بنا من هذه المدينة، فإن النبي لا يحل في مدينته»[٣].

وقال يوحنا التلميذ في الإنجيل عن المسيح: «إن كلامي الذي تسمعون هو كلام من أرسلني»[٤].

١/٦ وقال أيضاً: «كما أمرني ربي كذلك أفعل»[٥] فاعترف بأنه مربوب/ .

وقال عيسى – عليه السلام – لبني إسرائيل: «تريدون قتلي وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقوله!»[٦].

وقال شمعون الصفا[٧]: «فيما ترون[٨] يا رجال بني إسرائيل اسمعوا مقالتي: إن يسوع الناصري رجل ظهر لكم من عند الله، ذو القوة والأيدي والعجائب التي أجراها على يديه»[٩] وشمعون – أوثق التلامذة عندكم وأصحهم قولاً – يخبركم أن المسيح رجل، وأنه من عند الله.

---

(١) في النسخة التي بين يدي القائل يوحنا وليس متّى. ينظر يوحنا : ٨: ٢٨.

(٢) لم أجد هذا النص في النسخة التي بيد يديّ.

(٣) متى ١٠: ٢٣.

(٤) يوحنا ١٤: ٢٤.

(٥) لم أجده هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

(٦) يوحنا ٨: ٤٠.

(٧) شمعون الصفا: هو أحد الحواريين الاثني عشر، واسمه سمعان الرسول، وقد سماه المسيح – كما يقولون في كتبهم – بطرس، وورد اسمه في الإنجيل بلفظ «بطرس أو سمعان».
ينظر: أعمال الرسل ١٣: ١، متى ١٠: ١ – ٤، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٦٧١).

(٨) في (ب): فما ترؤون.

(٩) أعمال الرسل ٢: ٢٢.

وقـال لوقـا في إنجيلـه: إن المسـيح لقيـه ومعـه آخـر مـن تلامذتـه بعدما قتل بزعمكم، فرآهما حزينين فقال لهما - وهما لا يعرفانه -: «ما بالكما محزونين؟ قالا: كأنك غريب ببيت المقدس لا تدري ما حدث فيه؟ قال: وما هو؟ قالا: إن يسوع الناصري كان رجلاً قوياً نبياً[١] في قوله وفعله عند الله، فأخذوه وقتلوه على توهمهم فيه»[٢].

وقال في الإنجيل: إن جبريل عليه السلام[٣] قال لمريم حين بشرها بالمسيح عليه السلام: «السلام عليك أيتها الممتلئة نعماً، ربنا معك أيتها المباركة في النساء. فلما رأته مريم فزعت منه فقال لها: لا ترهبي يا مريم؛ فقد فزت بنعمة من ربك، فها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسميه اليسوع، ويكون كبيراً، ويسمى ابن الله العلي، ويعطيه الرب كرسي أبيه داود، ويكون ملكاً لآل يعقوب إلى الأبد. فقالت[٤] مريم: أنى يكون ذلك ولم يمسسني بشر[٥]؟ فقال لها الملك: إن روح القدس يأتيك، وقوة العلي تجتبيك، من أجل ذلك يكون الذي تلديه قديساً، ويسمى ابن الله العلي. فلم يقل لها الملك أنه إله مع الله، ولا أن الله عز وجل هو أبوه، وليس الابن في اللغة العبرانية كما يكون الولد من أبيه»[٦] وقد سمى ابن الله جماعة قبله.

وفي الإنجيل عندكم أن المسيح عليه السلام قال «اذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم»[٧] فلم يفرد نفسه باسم النبوة دونكم، ولا ادعى لكم الألوهية كما

---

(١) في (ب ـ ط): رجلاً نبياً قوياً.
(٢) في (ط): توهم فيه، والنص مذكور في لوقا ٢٤: ١٥ – ٢١.
(٣) (عليه السلام) لم تذكر في (ب).
(٤) في (ط): (فقال).
(٥) في (ب): رجل.
(٦) لوقا ١: ٢٨ – ٣٥.
(٧) يوحنا ٢٠: ١٧.

ادعيتموها له، بل قد أخبركم أن الله إلهه وإلهكم، وجعلكم ونفسه في ذلك، ولم يختصها بشيء من الألوهية دونكم.

وقول الملك: أنه ابن داود. ما حقق نسبه منه. وقوله: يسمى ابن الله كما يسمى بذلك غيره. وسماكم أنتم بذلك ولم يقل أنه وحده.

وأنتم تقرؤون في التوراة أن الله - عز وجل - قال لإسرائيل: «أنت ابني بكري»[(١)] وقال لداود في الزبور «أنت ابني حبيبي»[(٢)] ولم يُسمِ أحداً ابن الله من هؤلاء.

فيا معشر النصارى، كيف جعلتم المسيح ابن الله تعالى والله أباً؟ (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً)[(٣)] فجميع الأنبياء مجمعون على رب واحد، وأن صانع[(٤)] العالم إله واحد، لم يذكر واحد منهم شيئاً مما ذكرتموه، ولا أشار أحد[(٥)]

---

(١) خروج ٤: ٢٢.

(٢) المزمور ٢: ٧..

(٣) هذه اقتباس من قول الله عز وجل: ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

(٤) لا بد من التحرز من إطلاق لفظ «الصانع» لله تعالى، فأسماء الله تعالى توقيفية، أي أننا لا نثبت لله من الأسماء إلا ما ثبت به النص من كتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وعليه لا يكون لفظ «الصانع» اسماً من أسماء الله تعالى، ولكن العلماء يفرقون بين الإخبار عن الله وبين وصفه وتسميته، فما يدخل في باب الإخبار عن الله تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كالشيء الموجود، والقائم بنفسه، ولفظ الصانع كذلك فإنه يُخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى أو صفاته العليا.

ويبدو أن المؤلف - رحمه الله - ذكر لفظ الصانع هنا من باب الإخبار عن الله تعالى وليس أن هذا اللفظ هو اسم لله تعالى، فما يطلق على الله في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يكون توقيفياً، كالقديم والموجود والقائم والصانع.

ينظر: الفتاوى ٩/٣٠٠، ٣٠١، بدائع الفوائد ١/١٣٤ - ١٣٥، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٣١).

(٥) في (ط): (واحد منهم).

إلى الضلال الذي سلكتموه، فما كانت الحاجة بكم والضرورة التي حملتكم على مخالفة الأنبياء؟!

هذا موسى - عليه السلام - لما قال «إله واحد»[١] لو كانوا ثلاثة - كما زعمتم -[٢] لما وسعه تغيير الكلام الذي سمعه من مولاه، ولا استحيا بتبديله عن معناه.

وكذلك قال لوقا في إنجيله: إن عالماً من علماء اليهود سأل المسيح فقال له: «يا معلم صالح، ما أصنع لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له المسيح: تحب الله وحده. فقال له الحبر: نعم. ما قلت يا معلم، وأنا أعرف أنه واحد»[٣] فلو كان ما ادعيتموه صحيحاً لم يكن المسيح ليكتم الحق - إن كان بزعمكم مسيحياً - بل كان يقول لمثل هذا الطالب للفوائد: «أنا والأب إله واحد». وهو في جميع الأناجيل التي عندكم لم يسم[٤] فيها الابن بشراً، أترى هذا الإله بزعمكم كان يفزع من اليهود أن يسمى نفسه ابن الإله المعبود؟!

فيا معشر النصارى، كيف أتيتم بما ينافي العقول، وكذَّبتم مسيحكم، وخالفتم الأنبياء والتوراة وأناجيلكم، وجعلتم ذا الـمُلك والملكوت والعزة والجبروت خرج من رحم امرأة ورضع وفطم وصُلِب على صليب الصلبوت، بعد أن وصل إليه من الذل والقتل ما لم يصل مثله إلى أحد من المخلوقين؟!

كما حكى لوقا في إنجيله أن المسيح قال - بزعمكم - على الصليب: «إليكم

---

(١) لم أجد هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

(٢) في (ب): كما تزعمون.

(٣) لم أجد النص في إنجيل لوقا في النسخة التي بين يدي ووجدت ما يقاربها في إنجيل مرقس ١٢: ٢٨ ـ ٣٠..

(٤) في (ط): لم يسم نفسه.

يقال جميع عابري[1] الطرقات: التفتوا وانظروا إن كان وجع مثل أوجاعي؟!»[2]، فهذا الإله المسكين يستغيث مثل الحزين ويتعالى عن مثل هذا أحسن الخالقين؟!

فنرجع إلى نقض منقولكم الذي تعتمدون عليه، ودليلكم الذي تشيرون إليه[3].

---

(١) في (ب): عابر.

(٢) لا توجد هذه الفقرة في إنجيل لوقا في النسخة التي بين يدي.

(٣) يبدأ المؤلف بنقض الفصول السبعة التي سبق عرضها، والإجابة عنها فصلاً فصلاً.

[الجواب عن الفصل الأول] [(١)]

فنقول: أما الجواب عن الفصل الأول: فقولكم في آدم لما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها عاقبه وذريته بورود جهنم. فهذا كلام من ليس له عقل سليم، وهو يحتاج إلى سامع يسمعه، فضلاً أن يلتزم ما يرده ويدفعه، وهو محض الادعاء من غير دليل؛ فإن أمر العقاب في جهنم غيب عنا لا نتوصل إليه إلا بإخبار مخبر عن الله تعالى، ولم يرد هذا القول الذي ذكرتموه في شريعة من الشرائع، بل ورد في شريعة موسى ضد هذا، وذلك أنه قال: «لا يعاقب أحد بذنب غيره»[(٢)]. فلم قلتم أنه عاقب ذرية آدم - عليه السلام - بالخلود في النار لو لم يبعث ابنه في خلاصهم[(٣)]؟!

وقولكم: «ولما رحم الله عباده وأشفق عليهم، ألقى كلمته إلى مريم البتول فتجسدت الكلمة في جوفها، فخرج منها إله تام من إله تام[(٤)]، نور من نور».

فنقول: [الكلمة، الجوهر عندكم أو زائد عليه][(٥)]؟.

فإن قلتم: هي الجوهر بلا مزيد. فقولوا: ألقى نفسه إلى مريم البتول، ولا تقولوا: كلمته؛ لأن ليس عندكم إلا الجوهر بلا مزيد، وهذا يؤدي إلى التغير والحدوث، والقديم يستحيل عليه التغير والحدوث، فأنتم من طرفي/ نقيض، إما أن تقولوا كل متغير حادث، وكل متنقل من حال إلى حال حادث، أو تقولوا إن التغير ٢/٦

---

(١) سبق تخريج وتوثيق جميع النصوص سواء في هذا الفصل أو في الفصول الأخرى، وسأوثق ما لم يسبق توثيقه أو عزوه.

(٢) تثنية ٢٤: ١٦.

(٣) في (ب): لخلاصهم.

(٤) (من إله تام) هذه الزيادة لم تذكر في (ب).

(٥) في (ر): (الكلمة والجوهر عندكم زائد عليه)، ولم أجدها في (ب)، وما أثبته من (ط) لمناسبتها السياق.

والانتقال من حال إلى حال لا يدلان على الحدوث. فإن قلتم الأول لزمكم حدوث القديم، وإن قلتم الثاني لزمكم قدم العالم[١]، وكلا القولين[٢] محال.

وإن قلتم: هي زائدة على الجوهر. فنقول لكم: هل فارقتِ الجوهر أو لم تفارقه؟ فإن قلتم فارقته. لزمكم تغير الجوهر؛ لأنها إذا فارقته لم يتصف بأقنوم العلم بعدما كان متصفاً به.

وإن قلتم لم تفارقه استحال أن تحل في مريم مع اختصاصها به؛ لأن الواحد لا يحل في اثنين. فإذا كان ذلك يستحيل في الصفة الموجودة القائمة بالموصوف، فلأن يستحيل ذلك في الكلمة التي هي أقنوم العلم[٣] وهي خاصية الجواهر أولى من غير مزيد.

وقولكم: «تجسدت في جوفها». فنقول لكم: تجسدت لساعتها أو تجسدت

---

(١) مسألة قدم العالم من المسائل التي اشتهرت عند الفلاسفة، وترجع هذه الفكرة الباطلة في أصل نشأتها إلى الفيلسوف اليوناني (أرسطو) الذي كان مشركاً يعبد الأوثان، وقد تبعه على هذه المقولة الباطلة من جاء بعده من أتباعه، ومن تأثر بهم من الفلاسفة.

وقد اختلف الفلاسفة في مسألة قدم العالم على اختلافات وأقوال، وعلى كلٍّ فالذي استقر عليه مذهب الفلاسفة في هذه المسألة من المتقدمين والمتأخرين هو: القول بقدم العالم، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى، ومعلولاً له، غير متأخر عنه بالزمان، وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة، لا بالزمان.

ينظر: الملل والنحل ٤٧٧/٢، الصفدية ١٦٧/٢، إغاثة اللهفان ٢٥٥/٢، الفتاوى ١٥٤/١٢، درء تعارض العقل والنقل ٢٨١/٩، تهافت الفلاسفة (ص ٤٨).

(٢) في (ط): الفعلين.

(٣) سبقت الإشارة — في قسم الدراسة عند الكلام عن تعريف التثليث عند النصارى — إلى أن النصارى يعتقدون أن أقنوم الأب هو الذات، والابن هو العلم، والروح هو الحياة، فيقولون: الله موجود بذاته عالم وناطق بكلمته حي بروحه.

ينظر: الله واحد أم ثالوث، (ص ٩)، الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٨١ — ٨٥، ٩١.

لتوليد يوم بعد يوم وساعة بعد ساعة، فأيها قلتم بطلت حجتكم. فإن قلتم تجسدت لساعتها فهو خلاف الناسوت؛ فإن[١] الإنسان التام ليس له ذلك، إذ لا يتصور في العادة استواء الجنين في بطن أمه لساعته. فما كان إنساناً تاماً، بل كان مخالفاً للإنسان؛ لأن الإنسان الذي يقع عليه[٢] هذا الاسم ينمو ويزيد في كل شهر من التسعة أشهر.

وإن قلتم: لا بل زاد ونما شيئاً بعد شيءٍ، فليس بإله تام، إذ من المحال أن يجوز على الإله النمو والزيادة.

فإذا قلتم: تجسدت في بطن امرأة. فقد صارت متجسدة بعدما لم تكن متجسدة. وهذا بعينه هو التغيير وهو دليل الحدوث. ويؤدي أيضاً إلى محال آخر. إذ المعنى لا يصير جسداً؛ لأنه يؤدي إلى انقلاب الحقائق بأن يرجع غير القائم بنفسه قائماً بنفسه وذلك محال، فإذا كان ذلك يستحيل في المعنى الموجود، فلأن يستحيل في الأقنوم الذي هو خاصية الجوهر أولى.

وقولكم: «إله تام من إله تام». لا يستقيم لأنكم لا يخلو قولكم من أمرين:

إما أن تقولوا بحلول الإلهية فيه بعد ثلاثين سنة، وإما أن تقولوا: خرج من بطن أمه[٣] إلهاً تامّاً.

فإن قلتم: إنما حلّت الإلهية فيه بعد ثلاثين سنة. فما خرج من بطنها إله تام ولا هو إله تام.

وإن قلتم: خرج من بطن أمه إلهاً تامّاً. فقد كذبتم إنجيل يوحنا إذ قال في إنجيله: «أنه لما حضرت مريم وابنها يسوع في [العُرس][٤] في كَنَا الجليل[٥] قالت له مريم: «يا

---

(١) في (ب ـ ط): لأن.

(٢) (عليه) ساقطة من (ب).

(٣) لفظ (أمه) سقطت من (ط).

(٤) في (ر): في العشرين، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط) بناءً على ما ورد في إنجيل يوحنا ٢ : ١.

(٥) هكذا وردت في النسخ (ر ـ ب ـ ط)، وفي إنجيل يوحنا ٢ : ١ : «في قانا الجليل»، ولعل المؤلف=

بُنَيَّ قد فرغ الخمر. فقال لها يسوع: وما لي ولك يا امرأة، ما دنا بعد وقتي أن أعمل معجزة»[(١)] فهذا دليل على أنه ما كان تاماً ولا كان إلهاً؛ لأن المعجزة إنما تكون للنبي، والإله يفعلها على يده على وفق قوله تصديقاً له. ويستحيل أن يحد الإله بوقت.

فقول يسوع «ما دنا بعد وقتي». دليل على أنه بشر وليس بإله.

وقولكم «نور من نور» فالنور عَرَضٌ من الأعراض لا يقوم بنفسه. والباري تعالى قائم بنفسه منزه عن الأعراض[(٢)].

=كتبها حسب نطق بعضهم لها.

(١) يوحنا ٢: ١ – ٤، وهنا يتبين تحريفهم للإنجيل وافتراؤهم على نبي الله، فلا يصح من نبي مرسل أن يخاطب أمه بهذا الأسلوب، فإذا كان هذا من نبي، فكيف يخاطب غيره من بني البشر أمهاتهم وهؤلاء قدوة البشر؟!!

ينظر: سر مريم بين الإنجيل والقرآن، حسني الأطير، (ص ٧٦ – ٧٧).

(٢) اعتبر المؤلف هنا صفة النور التي هي من صفات الله عز وجل عرض من الأعراض التي لا يصح أن تقوم بذاته تعالى، وهذه هي طريقة الأشاعرة في نفي الصفات التي لا يثبتونها. وقد أكد العلماء على ثبوت هذه الصفة من ضمن صفات الله – عز وجل – ومن أسمائه كابن تيمية وابن القيم وغيرهم.

فقد ذكر ابن تيمية: إنه إذا عُرف أن في أسماء الله الحسنى: النور، فلن ينازع منازع في ثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولن يكون له حجة، وقد جاء ذلك في أحاديث صحاح، مثل قوله في الحديث الذي في الصحيحين، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن...». أخرجه البخاري في التهجد، الباب الأول، ومسلم في باب المسافرين حديث رقم (١١٩).

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنّى أراه» أو قال: «رأيت نوراً». أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم (٢٩٢).

وقد جاء في كتاب الله العزيز عدة آيات منها ما يثبت الاسم، ومنها ما يثبت صفة النور لله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور، آية: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر، الآية: ٦٩].

والكلام في هذا يطول.

ينظر: الأسماء والصفات (١/ ٢٣٨ – ٢٥٦).

ويؤكد ابن القيم ذلك في أبيات جميلة: =

وقولكم: «إن سيدكم يسوع خلَّص العالم من حبال الشياطين التي كانوا يقودون بها الآدميين إلى الجحيم، فما عرفته الشياطين وظنوا أنه واحد من بني آدم، فصلب وقتل بغير ذنب، وعند ذلك نزل إلى الجحيم، فكسر أبوابها وأخرج منها أنبياء الله وأولياءه ثم صعد إلى السماء».

وقلتم: «أنه ينزل يوم القيامة يُدين الأمم ويجلس عن يمين أبيه» فنقول لكم: من لا يقدر على تخليص نفسه مما حل به من الهوان كيف يقدر على تخليص غيره؟!

إذ قال مرقس[1] في إنجيله - بزعمكم - إن المسيح قال[2] وهو على الخشب[3]: «إلهي[4] لم خذلتني؟»[5] وذلك عندكم آخر كلام تكلم به في الدنيا.

وقولكم: «فما عرفته الشياطين وظنوا أنه واحد من بني آدم» فقد كذَّبْتُم أناجيلكم؛ إذ فيها مسطور أن الشيطان جربه ثلاث [مرات][6] وقال له: «إن كنت أنت ابن الله - كما تزعم - فقد رأيتك جيعان، فقل لهذه الحجارة تصير خبزاً»[7].

ثم قال له: «اسجد لي وأعطيك جميع خزائن الأرض. فقال له المسيح: اذهب

= والنور من أسمائه أيضاً ومن
أوصافه سبحان ذي البرهان

ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (ص ٢٣٧).

(١) مرقس: اسم لاتيني معناه (مطرقة)، ومرقس هذا لم يكن حوارياً ولا من تلاميذ عيسى عليه السلام - كما يزعم النصارى - بل كان من تلاميذ بطرس أي من تلاميذ أحد الحواريين. وقيل: إنه مات بالإسكندرية.
ينظر: دراسة الكتب المقدسة (ص ٨٤ - ٨٧)، محاضرات في النصرانيَّة (ص ٤٦ - ٤٧)، أضواء على المسيحية (ص ٤٣)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٨٥٣٩).

(٢) في (ط) زيادة: الاهي.

(٣) في (ب) على الخشبة.

(٤) في (ب) زيادة: (الاهي إلاهي) مرتين.

(٥) مرقس ١٥: ٣٤.

(٦) في (ر ـ ط) مرار. وأثبتها من (ب).

(٧) متى ٤: ١٠، لوقا ٤: ٢ - ٨.

عني يا شيطان إذ لا يجوز السجود لغير الله وحده»[١].

وقولكم: «وعند ذلك نزل إلى الجحيم فكسر أبوابها وأخرج منها أنبياء الله وأولياءه» فنقول لكم: هل كان قادراً على إخراجهم من الجحيم من غير أن يفعل بنفسه هذا الهوان الذي وصفتموه أو لم يكن قادراً؟

فإن قلتم: كان قادراً. فكيف فعل بنفسه هذا؟

وإن قلتم: لم يكن قادراً حتى فعل بنفسه هذه الرذائل. فهو عاجز، ومن لا يقدر على خلاص نفسه من الهوان فهو أعجز عن خلاص غيره.

وقولكم: «إنه نزل إلى الجحيم فكسر أبوابها وأخرج منها أنبياء الله وأولياءه» فعن من أخذتموه؟ ومن أي كتاب نقلتموه؟ وفي أي كتاب نزل؟ وهل جاء به قول، أو جاء به أحد[٢]؟ هذه التوراة والنبوات بين أيدينا، فكيف اقتحمتم الكذب؟ فإن كانت جهنم مُلْكَاً لأبيه - على زعمكم - فما الذي أحوجكم إلى هذا التطويل أو أحوجه إلى الكسر؟ فكان يفعل ذلك بغير كسر، إذ لا يفعل الكسر إلا من غُلِبَ عن الفتح.

وإن كانت مُلْكَاً لغيره فما فائدة[٣] إرسال ابنه لصلبه وسفك دمه؟!

وقولكم: «وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه» فهذا يُبْطل قولكم: «أنه من جوهر الأب»، ويمنع من كونهما شيئاً واحداً؛ لأن الشيء الواحد والجوهر الواحد لا يوصف بأنه جالس عن يمين نفسه،/ وإنما يتحقق هذا الوصف في شيئين وجوهرين؛ لأن اليمين إنما هي من النسب الإضافية التي لا تتحقق إلا بين شيئين. ١/٧

* * *

(١) لم أجد هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

(٢) في (ب): أو حكاه أحد.

(٣) في (ب): فلا فائدة من.

[الجواب عن الفصل الثاني]

وأما الجواب عن الفصل الثاني في سبب كون المسيح جاد بنفسه فنقول:

أما قولكم أن المسيح جاد بنفسه وسَهُلَ عليه سفك دمه ليكون ذلك سنة في القرابين التي أمر الله بها لموسى - عليه السلام - ويكون مجيؤه لينقذ الأنبياء والصالحين من الذنب الذي كانوا به معاقبين. فليس هذا بصحيح، وإنما كانت القرابين لغفران ذنوب بني إسرائيل، ولذلك كانت قرابينهم بقدر ذنوبهم من البقر والغنم والجديان وفراخ الحمام. فمن قرّب قربانه وقصد به وجه ربه، نزلت من السماء نار فأحرقته، فيعُلم[١] عند ذلك قبول التوبة وغفران الحوبة.

وليس كما ظننتموه من قياسكم الفاسد أن يكون الله يستولد ولداً ويكون هو والابن شيئاً واحداً، ثم يعود بعد ذلك الاتصال إلى الانفصال، فيكون كل واحد منهما منفرداً، فيرسله الأب إلى سفك دمه والبصاق عليه واللطم لخده.

ولعمري إن هذا لا يرضاه[٢] واحد من العَوَام، فكيف لا يُخْزَى من يَنْسِبُ ذلك إلى الملك الديان!!

فيا معشر النصارى، جعلتم إلهكم يعجز عن خلاصكم ما لم يفعل بنفسه ما لا يليق بالإله من هذه الخصال [الرذيلة][٣]، فلم يقدر[٤] على خلاصكم حتى نزل من السماء وتجسَّد بجسد[٥] مُحْدث. إذ لولاه لم يقدِّر لكم الإله على خلاص!!

فبُعْداً وسُحْقاً لهذا الإله، ولا كان خلاصاً يرجى مِنْ عِنْدِ مَنْ هذه صفتُه.

---

(١) في (ب): فنعلم.

(٢) في (ب ـ ط): لا يرضى به.

(٣) في (ر ـ ب ـ ط): الرذلة، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) في (ب ـ ط): فلم يكن يقدر.

(٥) في (ط): تجسد.

فيا معشر النصارى، أليس في الإنجيل عندكم مكتوب أن الشيطان ساق المسيح إلى البيت المقدس، وأقامه على الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فارم بنفسك من ها هنا فإنه مكتوب أن الملائكة توكل بك لئلا تعثر رجلك[١]؟!

قال المسيح: ومكتوب أيضاً لا تَعْصِ الرب إلهك، ثم ساقه الشيطان إلى جبل وأراه جميع مملكة الدنيا وزخارفها، وقال له: إن خَرَرْتَ على وجهك ساجداً[٢] لي جعلت هذا الذي ترى كله لك. فقال له المسيح[٣][٤]: اغْرُبْ أيها الشيطان، فإنه مكتوب: اسجدْ إلى الرب إلهك، ولا تعبد شيئاً سواه. ثم بعث الله تعالى إليه مَلَكاً فاقتلع ذلك الشيطان، ورمى به في البحر وأطلق سبيل المسيح[٥].

فيا معشر النصارى، أليس تعلمون أن هذا الفعل لا يكون من شيطان إلى إله؟! ولا أن مَلَكاً يُخلص إلهاً من شيطان يعترضه، ولا أن إلهاً يُمتحن[٦] بمثل هذا.

فلو كان لكم نظر سليم وفِكْرٌ قويم لما ارتكبتم هذه المضحكات، وخالفتم ما أتت به النبوات.



(١) ينظر: متى ٤: ١ ـ ١١.

(٢) في (ط): إلي.

(٣) في (ط): فقال المسيح له..

(٤) في (ب) زيادة (عليه السلام).

(٥) ينظر: مرقس ٨: ٣٣ – ٣٨.

(٦) في (ط): يعجز.

[الجواب عن الفصل الثالث]

وأما الجواب عن الفصل الثالث في حكاية صلب المسيح بزعمكم فنقول:

أما احتجاجكم بالمزمور الواحد والعشرين[١] وقلتم أنه حكى فيه صلب المسيح.

فنقول لكم: هذا ليس بصحيح، وليس كما توهمتم، ولا هو للمسيح أصلاً ولا ذكر فيه، وكيف يكون ذلك وبين داود والمسيح سبع مائة سنة وكسور، وإنما هذا المزمور لداود - عليه السلام - ذكر فيه حاله مع الفلسطينيين[٢]، وأنا أذكر القصة: وذلك أن شاول[٣] أول ملك كان على بني إسرائيل، وكان داود في زمانه، وكانت بني إسرائيل[٤] محبين لداود، فخاف شاول الملك من داود أن يأخذ المُلْك منه، فأراد الملك قتل داود بكل ممكن فلم يقدر، فلما جاء الفلسطينيون في عدد عظيم حاربوا بني إسرائيل وضيقوا عليهم، فبرز واحد من الفلسطينيين إلى عسكر شاول، وطوله عشرة أذرع، وهو كله مسربل بالحديد، وهو مقلَّد[٥] بسيف عظيم، وفي يده رمح عظيم، كأنَّ حديدَه مِطْواةُ حائك[٦] وقال: من يبارزني؟

فقال شاول لداود: أُخرج إليه، وظن شاول أن لا طاقة له به[٧]، وظن أنه

---

(١) سبقت الإشارة إلى أنه المزمور الثاني والعشرين: ١ - ٢٣ في النسخة التي بين يدي.

(٢) قصة داود - عليه السلام - مع الفلسطينيين ذكرت في صموئيل الأول ١٧: ١ - ٥١، وذكر في المزامير دعاء داود ومناجاته. ينظر: المزمور ١٧ - ١٨.

(٣) ذكرت في (ر ـ ط): شاووك، وفي (ب) شاؤول. وسأثبته كما ورد في صموئيل الأول (شاول) دون الإشارة إلى ذلك في كل موضع..

(٤) في (ب): بنو إسرائيل.

(٥) في (ب): مقيد.

(٦) هكذا وردت في النسختين.

(٧) في (ب ـ ط): لا طاقة لداود به.

يقتل داود فيستريح منه – وكان داود رجلاً قصيراً - فخرج إليه داود بثياب الرعاة ومعه مقلاع وحجر. فقال[١] الجبار: أنا جئت إليك بدرع حديد وسيف ورمح، وأنت برزت إليَّ هكذا.

فقال داود - عليه السلام -[٢]: نج نفسي من الحربة – يعني بها حربة الجبار الذي برز إليه – ومن فم الأسد – يعني به الجبار – ثم ضرب داود الجبار بالحجر فقتله وحز رأسه، ونصره الله عليه[٣].

فهذا سبب دعائه في هذا المزمور الذي تنبى داود به، لا كما ظننتموه وحملتموه على غير محمله.



(١) في (ب ـ ط): فقال له.

(٢) في (ب) زيادة وهي: فعند ذلك قال داود عليه السلام.

(٣) التكوين ١ : ٢٦.

[الجواب عن الفصل الرابع]

وأما الجواب عن الفصل الرابع في دليلكم على الثالوث الذي احتججتم به من التوراة بقوله «نصنع آدم بصورتنا كشبهنا»، وتعلقتم فيه بلفظ الجمع والتشبيه. فنقول:

ليس النص كذلك، وإنما نص التوراة «نخلق بشراً بصورتنا فخلق آدم» وإنما وقع القول على آدم – عليه السلام – والباري تعالى خاطب بني إسرائيل بلغتهم.

ونون العظمة مستعملة عندهم وعند سائر الأمم، فإن الملوك تقول: نحن نرسل إليهم، ونفعل بهم، فإنّا عليهم قادرون. وكل ذلك يريد المَلِكُ نفسه؛ لأجل حشمته وعظمته.

فإذا جاز ذلك في حق ملك[1] مخلوق فكيف/ لا يجوز ذلك في حق ملك الملوك؟! ٢/٧

وقولكم «بشبهنا» هذا اللفظ لا يحمل على ظاهره في التشبيه عند العبرانيين ولا غيرهم من الأمم. وإنما معناه عند العبرانيين: نصنع آدم على صفتنا، أي حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً[2]. فبطل أن تراد بهذا اللفظ التشبيه.

---

(١) (ملك) لم تذكر في (ط).

(٢) اقتصار المؤلف – رحمه الله – على هذه الصفات فقط يدل على أشعريته؛ لأن هذه هي الصفات السبع التي أثبتها الأشاعرة لله تعالى، وكما هو معلوم أن الأشاعرة يقولون بنفي حلول الحوادث بذات الله تعالى، أي نفي ما يتعلق بالله من الصفات الفعلية والاختيارية التي تقوم بذاته. وهذا قالوه بناء على دليل حدوث الأجسام، وأن ما حلت به الحوادث فهو حادث... والكلام في هذا يطول وليس هذا محل بسط لهذه المسائل.

ينظر: الرسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص ٦٧)، أصول الدين للبغدادي (ص ٩٠)، وللاستزادة ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/٤١٦ – ٤١٩، ٣/١٠٤٩ – ١٠٦٦، منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى ٢/٥٠٢ – ٥٥٨.

والدليل على هذا أنه لو كان له شبه لم يخل: إما أن يشبه المخلوقات كلها، وهو محال، إذ يلزم منه تناقض عظيم، وهو أن يكون الباري تعالى جوهراً عرضاً[١] لوناً طعماً رائحة قدرة علماً حركة سكوناً. وهذا لا يقبله عقل.

أو يشبه بعضها فيلزمه ما لزم ذلك البعض فيكون مخلوقاً خالقاً، أو مخلوقاً لا خالقاً[٢]، أو [خالقاً لا مخلوقاً] [٣]، ويلزم مثله [٤] في مشابهه. وهو محال.

أو لا يشبه شيئاً منها، وهو الحق الواضح، إذ لو [شابهها][٥] للزمه ما لزمها.

وأما احتجاجكم بالفصل الآخر على الثالوث[٦]، وقولكم: إن في التوراة أن إبراهيم سجد لواحدٍ وكانوا ثلاثة ملائكة، وقلتم إنه لّما سجد للواحد وخاطب الثلاثة أنه يدل على التثليث. فنقول لكم: اليهود لا تسلّم لكم أنه كذلك مسطور عندهم في التوراة. فكيف تحتجون بشيء تحرفونه!

ثم ولو سلَّمنا لكم نحن أن ذلك صحيح فلا دليل لكم فيه؛ لأن عندكم أن

---

(١) العرض: جمعها أعراض، وهي التي لا يصح بقاؤها وتحتاج لموضع توجد فيه أي محل تقوم به. يقول أهل اللغة: عرض بفلان عارض من حمى، أو جنون إذا لم يدم به ذلك، ومنه أيضاً إخبار الله عن الكفار في اعتقادهم فيما أرسل لهم من عذاب أنه عارض لما اعتقدوا أنه لا دوام له: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤].

ينظر: الفتاوى ٦/٩٠ — ٩١، المعجم الفلسفي (ص ١١٨)، التعريفات (ص ١٩٢).

وقد عرفه ابن تيمية: بأنه كيفية قائمة بالجسم.

ينظر: الأسماء والصفات (٢٤٦/١).

(٢) عبارة (أو مخلوقاً لا خالقاً) لم تذكر في (ط).

(٣) في (ر ـ ب) (خالقاً لا خالقاً مخلوقاً)، ولعل الصواب ما أثبته من (ط) لتتضح العبارة.

(٤) في (ب): ويلزم منه.

(٥) في (ر ـ ب ـ ط) شبهها، والسياق يأباه، فلعل الصواب ما أثبته.

(٦) يشير المؤلف إلى الدليل الثاني من التوراة الذي استدل به النصارى على ثالوثهم المزعوم، والنص هو: «إن الملائكة تراءت لإبراهيم في صورة ثلاثة نفر، فقام إبراهيم فسجد للواحد وخاطب الثلاثة وجاءهم بعجل حنيذ وبشروه بإسحاق» والنص كامل في التكوين ١٨: ١ — ١٥.

جبريل هو رئيس الملائكة[١] فيمكن أن إبراهيم سجد لرئيس الملائكة لحشمته[٢].

وأما قولكم إن في الإنجيل أن المسيح قال للتلاميذ «ادعوا الناس باسم الأب والابن ورح القدس» وقلتم إن هذا يدل على التثليث. وليس فيه دليل يقتضي التثليث، وآريوس من أصحابكم يخالفكم في هذا التأويل، ويقول لكم: إن هذا اللفظ لا يقتضي التثليث، وإنّما معناه أن يدعو الناس باسم الله وباسم المسيح وباسم الملك الذي أيده به وهو روح القدس فجمع الثلاثة في اسم الدعوة، ويكون معناها في الدعوة مختلف، فيكون الباري - عز وجل - هو المعني بأنه الرب المعبود، ويكون روح القدس هو المعني بأنه المرسل إلى عيسى من عند ربه، ويكون عيسى معنياً بأنه الرسول إلى الخلق [فتجتمع] [٣] الثلاثة في اسم الدعوة، إذ كانوا جميعاً بها آمرين. ولا يدل ذلك على تثليث. وهذا كما تقولون لمن أردتم الدعاء له: اسم فلان النبي معينك على أمورك[٤]، وصلاة فلان القديس تكون معك، تريدون بذلك البركة لمن

---

(١) في (ر) زيادة وهي: (وأن رفائيل رئيس الملائكة)، ولم تذكر هذه الجملة في (ب ـ ط)، ولعل الزيادة في (ر) خطأ من الناسخ، والصواب ما أثبته من حذف لهذه الجملة.

(٢) المقصود بالسجود هنا هو سجود التكريم والاحترام كما حصل من والدي يوسف - عليه السلام - وإخوته عندما خروا له سجداً كما في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف، الآية: ١٠٠] فسجد الأبوان والإخوة الأحد عشر تعظيماً وتكريماً وكان هذا مشروعاً لهم، ولم يزل ذلك معمولاً به في سائر الشرائع حتى حُرِّم في ملة الإسلام.

ينظر: قصص الأنبياء (ص ٢٣٥ - ٢٣٧).

(٣) في (ر): فستجتمع، وفي (ط): فيجتمع، ولعل الصواب ما أثبته من (ب).

(٤) هذا الكلام فيه تكلف وقد يعد من التوسل، والتوسل إلى الله يكون بالإيمان والعمل أو بالصلاة على النبي ﷺ - التي خصه الله بها من بين أنبيائه - ومحبته وطاعته، وأما السؤال بمجرد ذات النبي فغير مشروع؛ لأننا إذا توسلنا إلى الله بنفس ذات النبي لم يكن في نفس ذاته سبب يقتضي إجابة دعائنا، ولهذا لم يكن هذا منقولاً عن النبي ﷺ نقلاً صحيحاً ولا متواتراً ولا مشهوراً عن السلف.

ينظر: حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد التميمي (ص ٥٩٧). =

تدعون له، فإن صح ذلك عن المسيح أنه قاله، فيكون معنى قوله: أن يجمع لهم بذلك[١] بركات من ذكر. فمن أين أوّلتم[٢] في ذلك من قوله أنه يدل على التثليث؟! هذا هو الخطأ المحض والضلال.

وأما المثال الذي مثلتم به من المعقول، فهو مثال من ليس له عقل ولا محصول، ومثّلتم بالأصل والفرع، وبالإصبع، والحديد، والشمس، وهذه كلها صنع رب الأرباب، فإن كان[٣] هذا مستندكم، وعليه مقولكم ومعتمدكم، فكيف اقتصرتم على عقد الإصبع دون الظفر والعصب والعظم؟ وكيف ركنتم إلى الحديد والشرار وتركتم الخبث والرماد؟!

وكيف مثلتم بالشمس وشعاعها وحرارتها وضيائها وانبساطها وتعاليلها وانحطاطها؟!

فإن كان الثالوث تمهّد لكم من هذه القاعدة، فكثير يجد — غيركم — من الثنوية[٤]

=قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يتوسل إلى الله بمجرد ذات أحد من خلقه من غير دعاء من المتوسل به ولا طاعة من المتوسل» الرد على البكري (ص ٤٠).

وقد ذكر شيخ الإسلام في كتابه قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة عدداً من الأحاديث والآثار التي استدل بها من أجاز التوسل بالذوات وبين ضعف حججهم وقال: «ليس في هذا الباب حديث واحد مرفوع إلى النبي ﷺ ويعتمد عليه في مسألة شرعية، باتفاق أهل المعرفة بحديثه، بل المروي في ذلك إنما يعرفه أهل المعرفة بالحديث أنه من الموضوعات، إما تعمداً من واضعه وإما غلطاً منه» (ص١٥٩ من الكتاب نفسه).

وعلى هذا فإن الاستعانة باسم النبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء لم يرد له أصل في الشرع (ص ١٥٩).

(١) (بذلك) لم تذكر في (ب ـ ط).

(٢) في (ط): تأولتم.

(٣) (كان) ساقطة من (ب).

(٤) الثنوية: فرقة من الفرق القديمة، سموا بذلك لأنهم قالوا بإثبات أصلين اثنين، هما النور والظلمة — وبالفارسية يزدان وأهرمن — وأنهما أزليان قديمان بخلاف المجوس الذين قالوا إن الظلمة حادثة ومخلوقة وأنهما يقتسمان الخير والشر. =

والطبائعيين[١] والمنجِّمين[٢] من هذه الأمثلة الفاسدة.

بل تزيدون أنتم عليهم في الفساد، فتجعلون بين القديم والمحدث ممازجة. ولولا التطويل لذكرنا من أمثلة هذه الطوائف ما يزيد على تمثيلكم، وخذلانهم عند التعويل عليها كخذلانكم.

فيا معشر النصارى، لو أنكم أمعنتم النظر في قول سليمان بن داود - عليهما السلام - في الجامع[٣] الذي عندكم وعند اليهود لاستحييتم في قولكم هذا من الخلق، وأذعنتم من التسليم إلى الحق، فإنه يقول فيه «ما كان من أول العالم هو إلى يومنا هذا، وليس جديدٌ تحت السماء»[٤].

وهذا قول سليمان - عليه السلام - نفي لإله جديد. وقد تقدَّم أن التوراة والإنجيل شهدوا بالتوحيد، وإنما الذي أوقعكم في هذا التخليط لما قال عندكم في

=ينظر: الملل ٦١٨/١، اعتقادات فرق المسلمين (ص ١٢١)، الفهرست ٤٤٢.

(١) الطبائعيون: هم الذين يعبدون الطبائع الأربع (الحرارة - البرودة - الرطوبة - اليبوسة) على اعتبار أنها أصل الوجود حيث إن العالم مركب منها.
ينظر: الملل والنحل ٢٠١/٢ - ٢٠٩، الموسوعة الميسرة ١٠٩٧/٢، كشاف اصطلاحات الفنون ٩١٢/١، التعريفات (ص ١٨٢).

(٢) المنجِّمون: هم من يدعون علم التنجيم، وهو مأخوذ من النجم.
والمراد به: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بمعنى أن المنجم يربط بين ما يقع في الأرض بحركات النجوم، وبطلوعها، وبغروبها واقترانها وافتراقها.
والتنجيم بهذه الصورة ادعاء علم الغيب وضرب من ضروب السحر، وهذا الأمر كان سبباً في عبادة النجوم - كما يفعل الصابئة - اعتقاداً منهم بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير تلك النجوم، ولذا بنوا هياكل لتلك النجوم وعبدوها وعظموها، زاعمين أن روحانية تلك النجوم تنزل عليهم فتخاطبهم وتقضي حوائجهم، ولا شك أن هذا كفر بالإجماع.
ينظر: الفتاوى ١٩٢/٣٥، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله (ص ٤٤١)، المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١٣٨/٢ - ١٤٣، نواقض الإيمان القولية والعملية، د/عبدالعزيز العبداللطيف، (ص ٥١٩، ٥٢٠).

(٣) يقصد المؤلف سفر الجامعة، وهو أحد أسفار العهد القديم - كما يسميه النصارى - وفيه اثنا عشر إصحاحاً.

(٤) سفر الجامعة ١: ٩.

الإنجيل: «أبي وأبوكم» وهذا مما تُجوِّزه اليهود والعبرانيون، وذلك أنهم يقولون لربنا «أبونا»؛ للاستعارة لا للحقيقة[١].

وقد ورد في إنجيل يوحنا – في الفصل التاسع منه – أن المسيح قال لليهود: «أنتم تفعلون أفعال أبيكم»[٢] معناه ربكم.

ولما كان الحق – جل وعز – أوجدنا بعد العدم، وأخرجنا من صلب آدم[٣] جازت

---

(١) ومن ذلك ما جاء في قول الله – عز وجل – مخبراً فيه عن تأويل يوسف – عليه السلام – لرؤيا اللذين دخلا معه السجن ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗا ﴾ [يوسف: ٤١]. يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: هو الذي رأى أنه يعصر خمراً فيسقي ربه – يعني سيده، وهو مليكهم – خمراً.
ينظر: جامع البيان ١٢/١٦٦.
ويعلق المهتدي إلى الإسلام – بعد أن كان نصرانياً – محمد مجدي مرجان على المقصود بلفظة (رب) في الإنجيل والتوراة: (أن لفظ (رب) يستعمل كثيراً في المجتمعات، وخاصة في الأزمنة القديمة بقصد التكريم والتعظيم، ويتكرر اللفظ كثيراً في أسفار العهد القديم – كما يسمونه – بمعنى سيد أو معلم.
ينظر: المسيح إنسان أم إله (ص ١٧٥).

(٢) ورد النص في الإصحاح الثامن في النسخة التي بين يدي، ينظر: سفر الجامعة: ١: ٩.

(٣) يقصد المؤلف بذلك ما ورد في الميثاق الذي أخذه الله من آدم وذريته كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
وقال ابن أبي العز في شرحه للطحاوية بعد إيراده لهذه الآية: «يخبر سبحانه أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو. وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم – عليه السلام – وتمييزهم إلى أصحاب اليمين، وإلى أصحاب الشمال، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله ربهم، ومنها:
ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم – عليه السلام – بنعمان – يعني عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قُبلاً، قال: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾.
شرح الطحاوية ١/٣٠٢ – ٣٠٣.
وفي الباب أحاديث أُخر بعضها في الصحيحين. ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٦١ – ٢٦٤، الدر المنثور للسيوطي ٣/١٤١ – ١٤٥، الروح لابن القيم (ص ٢١١ – ٢٢٦).

هذه العبارة عندهم وصحَّت هذه الاستعارة ونعني بذلك «ربنا»[١]. وإنما العجب فيمن يمثل الأمثال التي مثَّلتُمُوها وبالتُّرهات التي أوردتموها، والمجاز يبعد عنها.

وأما قولكم في آخر هذا المثال: إنه قادر[٢]. فهذا مما لا يجب الإيمان به مطلقاً، وإنما يرجع في القدرة إلى التفصيل، ولا نقول بما يؤدي إلى التعطيل ويصد عن سواء السبيل.

ومن المحال والبهتان أن يقال: رب الأرباب تجسَّد في جوف إنسان وتموّه بالقدرة وتصادم بذلك في أول كَرَّة.

وإنما مثالكم - يا معشر النصارى - كمثل رجلٍ صَاحِبِ كلبٍ وعنده عظم، فقال الرجل: لا أعطي هذا العظم إلا لأَصْدَقَ صديقٍ، فقال الكلب: أنا أحقُّ به على التحقيق، قال له: وكيف ذلك؟ قال: أليس تغلق دوني بابك، وتنام مع أهلك، وتتركني خارج الباب أحرسك، فطول ليلي أمنع اللص [عنك][٣] وأكف العدو عنك؟! قال: صدقت؛ ولكن قد بدا لي: أريد أعطيه [لأعدا][٤] عَدُوٍّ لي. / قال الكلب: فهو لي إذاً من غير منازعة. قال له الرجل: وكيف ذلك؟ قال: لأنك معي على الخطر، فلا تدري لعلي أقتل من يعز عليك من البشر، فلو جاء ولدك ولم أكن أعرفه لنهشته وقتلته.

١/٨

قال: فإذا كنت كذلك فلا أعطيه[٥] إلا لأشجع من أراه. قال الكلب: فهو لي.

---

(١) في (ب): رباً.

(٢) أي بعد تمثيلكم بالفرع والأصل والأصبع والحديد والشمس وأن الأب والابن وروح القدس إله واحد تقولون إنه قادر.

(٣) في (ب ـ ط): منك.

(٤) في (ر ـ ط): أعدا عدو لي، وما أثبته من (ب) أكثر انسجاماً في هذه القصة، حيث قال المؤلف: لأصدق، ولأشجع، ولأجبن.

(٥) في (ب): لا أعطيه.

قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك إذا أرسلتني على من كان، أَقْدَمْتُ عليه في المكان.

قال الرجل: فما [أعطيه][1] إلا لأجْبَنَ الخلق. قال الكلب: فأنا ذلك. قال: وكيف؟ قال: لأني أدخل بيتاً من البيوت [وأنظر فيه][2] ما أشتهيه من القوت، فيقوم أصغرُ صَبِيٍّ يكون فيه فيقول: إخْسَ عن طعامنا يا سفيه، فأهرب عنه خائفاً.

فكذلك أنتم - يا معشر النصارى - كلما رأيتم كلمة لم تصل إليها أفهامكم قلتم: هذا رمز، وإشارة على الثالوث. فيقلّدكم فيها [القسيسون][3] والرهبان أهل الكفر والطغيان.



(١) في (ر): فما أعطيته، وأثبتها من (ب ـ ط) لأن السياق يأبى هذا.

(٢) في (ب ـ ط): وأبصر فيه.

(٣) في (ر ـ ب ـ ط) والأقسّة، وهذا بعيد، لأن «قس» تجمع على «قسيسين» و«قسوس» و«قساوسة»، أما الجمع على «أفعلة» فلا يطّرد إلا في الرباعي المنتهي بمَدَّة قبل آخره مثل «طعام أطعمة»، و«رغيف أرغفة».

ينظر: مادة «قس» في لسان العرب ١٧٤/٦، والقاموس المحيط (ص ٧٢٩)، المصباح المنير (ص ٢٦٠).

[الجواب عن الفصل الخامس]

وأما الجواب عن الفصل الخامس في قولكم: إن التوراة أشارت إلى الصليب وإلى ضرب الناقوس، وقولكم: إنه لما كان بنو إسرائيل في التيه نزلوا في موضع فيه حيات، فكل من نهشته حية من تلك الحيات مات لساعته. فشكوا ذلك إلى موسى - عليه السلام - فأمر بعمل حية نحاس وجعلها على خشبة في وسط المعسكر[1]... - القصة إلى آخرها - فنقول لكم:

هذا الفصل لا ينفعكم ولا يتمشى به مطمعكم؛ إذ ذاك معجزة ظهرت في ذلك الزمان على يد موسى بن عمران، فلا اختصاص لكم بها، لما في هذا من بُعْدِ المقاصد، وحمل الكلام على المحمل الفاسد، إذ يلزم أن يشترك في هذه القصة كل من صلب له مصلوب، إذ لا اختصاص لكم بهذه القصة دون غيركم، وإنما ربطكم القسيسون بقولهم: [إن الحربة، وخشب الصليب][2] قد حفظه عليكم القديسون، وهو محفوظ بالقسطنطينية. ومع ذلك أنتم مختلفون في الخشبة التي صلب عليها المسيح، فلو كانت موجودة لاتفقتم على وصف واحد ترجعون إليه.

وإنما السبعون من اليهود هم الذين فعلوا لكم هذه القصة[3].

---

(١) سبق عزو هذه القصة إلى سفر العدد ٢١: ٤ - ٩ ينظر:ص٢٠٠.

ومغزى النصارى من الاستشهاد بهذا النص هو قولهم: إن الحية قد جُعلت سبباً في خلاص اليهود من عقاب الخطيئة، وكذلك سيكون النبي الآتي - ويقصدون عيسى عليه السلام - مخلصاً لهم إذا قبلوه.

ينظر: ميثاق النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم، أحمد حجازي السقا، (ص ٧٨).

(٢) في (ر): إن الخشبة الحربة. وخشب الصليب. ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط).

(٣) سبق الحديث عن السبعين يهودياً من يهود مصر الذين وضعوا ترجمة جديدة للعهد القديم، وسموها بالترجمة السبعينية أو الترجمة اليونانية، وكان هذا بأمر الملك «بطليموس».

ينظر في بداية الأصل الثاني من هذا الكتاب ص٢٣٦.

ولا بد أن نذكركم[١] بما هو مسطور عندكم، فإن أنكرتموه فأسرعوا إلى محوه من كتبكم، وإن أقررتم به فيكفينا في الرد عليكم ما ادعيتموه، وأن دينكم من شيءٍ لم تثبت صحته أخذتموه.

ألستم تعلمون أن هيلانا[٢] -الملكة الرومية اللعينة- جاءت إلى بيت المقدس من[٣] القسطنطينية، وصحبت معها الأموال العظيمة، وكان ابنها ملك اليونانية. فجمعت اليهود بالبيت المقدس، وحلفت بحياة [أبيها][٤]: لئن لم تطلعوني على صليب المسيح لأقتلنكم، ولأَسْبِيَن ذراريكم، وأنهبن بيوتكم، وكان الصليب الذي تزعمون صار إلى العدم. فلما رأوا أنها لا ترجع عن قولها، ولا تنفك عن ضلالها قالوا لها: أمهلي علينا أربعين يوماً نصوم ونصلي لعل الله يسمع من أحدنا فيرينا[٥] إيّاه إما بوحي أو في نوم. فأصغت إلى مقالتهم وأجابت سؤالهم. فلما قرب تمام الأربعين، تشاوروا فيما بينهم أجمعين. وقالوا: كيف الخلاص[٦] ونحن لا ندري أين المصلوب فكيف الخشبة؟

---

(١) في (ط): نذاكركم.

(٢) هيلانا أو هيلانه: زوجة ملك بيزنطية، تزوجها عندما خرج إلى الرها، وقد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلمت قراءة الكتب المقدسة -كما يسمونها-. وقد أنجبت (قسطنطين) الذي أصبح ملكاً وإمبراطوراً فيما بعد، وهي التي بنت الكنيسة المعروفة بالرها.

ينظر: الجواب الصحيح ٢/٤٢٤ - ٤٢٥، الموسوعة العربية الميسرة (ص ٨٨١).

(٣) في (ر): إلى.

(٤) في (ب): ابنها.

(٥) في النسختين: «فيورينا» ولعله خطأ من النساخ.

(٦) في (ر) ذكرت زيادة (من هذه الشدة خيراً من ما نقتل عن آخرنا)، ولم تذكر في (ب - ط)، وهو خطأ من الناسخ في الأصل (ر) لدلالة ما سيأتي من الكلام في القصة حيث كرر نفس الجملة.

وكان رئيسهم الذي يرجعون إليه[(١)] من بني هارون اسمه «أينهار»[(٢)] ويقال له «إينها» فقالوا له: تكفر أنت وحدك وتخلصنا من هذه الشدة خيراً من ما[(٣)] نقتل عن آخرنا. فامتنع عليهم. فألحّوا عليه، فأنعم لهم واتفق معهم بتغيير اسمه، فسموه العازار. وتفسيره بالعبرانية: يا رب أعن، ثم قاموا ليلاً وحفروا في مزبلة وطمروا فيها ثلاثة أعواد: عودين على اسم [اللصّين][(٤)]، والثالث على اسم المسيح بزعمهم وعمدوا عند الصباح إلى الملكة وقالوا: أيتها الملكة العظيمة: إنّا لم نزل نبحث في هذه المدة التي وقتيها لنا عن الصليب، ونُحَلِّف المشايخَ المتقدمين، فكلُّهم حلفوا لا علم لهم بذلك إلا هذا الذي هو رئيسنا وابن رئيسنا فإنه امتنع من اليمين، ولا نشك أن عنده من ذلك الخبر اليقين.

فقالت له الملكة: إن كان عندك منه علم فأخبرني، فأنا أعطيك العطاء الجزيل، وأحسن إليك الإحسان الطويل، وإن لم تفعل فقد أقسمت بأوكد يمين لأقتلنكم أجمعين. فقال لها: نعم، إن أجدادي المتقدمين علموا أن سينكشف عن الصليب[(٥)]، فكلما مات منهم واحد عهد إلى ابنه فأخبره بذلك، وأبي يوم مات عهد [وأخبرني][(٦)] إليّ بالموضع الذي هو فيه.

وكان بين هذه القصة وبين صلب المسيح - على زعمكم - سبع مائة وخمسة وثلاثين سنة على ما ذكره أهل تواريخكم.

---

(١) في (ب)زيادة: يرجعون إليه في رأيه.

(٢) اسمه: إيثامَار بن هارون - عليه السلام - وهو أصغر أبناء هارون - عليه السلام - الأربعة: ناداب البكر، وأبيهو والعَازار وإيثامار. ينظر: سفر العدد ٣: ١ - ٥، ولم أجد له ترجمة في مراجع أخرى.

(٣) في (ب): خيراً مما.

(٤) في (ر): الصلين، وفي (ب): (الصين)، ويبدو أنها خطأ من النساخ والصواب ما أثبته من (ط).

(٥) وردت بهذا اللفظ في (ر- ب)، وفي (ط): سيكشف.

(٦) لم تذكر هذه الزيادة في (ر - ب)، وأثبتها من (ط).

ثم قال لها: ما أَدُلُّكَ على المكان حتى تصوموا ثلاثة أيام، فأقبلت وأصحابها عند ذلك على الصيام، فلما كملت المدة[١] أمرهم العازار أن يخرجوا حفاة، ويكشفوا رؤوسهم، ويمسحوا بالرماد وجوههم، وأقبل يتقدمهم إلى أن وقف على الموضع الذي دفنوا فيه الثلاثة الأعواد، وكانوا قد دفنوا خشبتين نخرتين، والأخرى كأنها قطعت من يومين، فلما أظهر لهم ذلك قال للملكة: هذا من كرامات المسيح فإن الخشبة على حالها باقية، وصليبا اللصين قد ظهر فيهما العفن، فإن الأربعة أناجيل تقول إنه صُلب بين لصين، وكذلك هو مسطور عندكم بزعمكم.

واتخذت الملكة ذلك اليوم عيداً، ولذلك يسمونه / عيد الصليب إلى يومنا هذا. ٢/٨

وهذا كان على وجه اللعب بكم يا معشر النصارى من اليهود.

وكان العازار قد قال لجماعة من اليهود: إن نحن أخرجنا الصليب كفنوا صبياً واجعلوه على نعش وقولوا له: إذا ضربته بالعودين الأولين لا يتحرك، وإذا ضربته بالثالث يتحرك [ويصرخ][٢]، فقالوا: كيف نجرب أيهم عود المسيح؟

فبينما هم في ذلك وإذا قد أقبل النعش، فقال لهم العازار: قدِّموا الميت، فضربه بالعودين فلم يتحرك، وضربه بالثالث فصرخ وصرخوا بأجمعهم[٣] وقالوا: إن الصليب أحيا الميت.

وأنتم تعلمون - يا معشر الناس - أن بضرب خشبة الصليب يموت الحي، فكيف تقولون يا معشر النصارى هذا! وملك الروم يحملها على صدره ولا تمنعه من

---

(١) في (ط): العدة.

(٢) في (ر): يتحرك، والصواب ما أثبته من (ب ـ ط)، ويظهر ذلك في تتمة القصة (... فصرخ وصرخوا جميعاً...).

(٣) هكذا وردت في (ر ـ ط)، وفي (ب): وصرخوا الجميع.

الموت؟

[واتخذت][(١)] الملكة تلك المزبلة كنيسة، فهي تسمى إلى يومنا هذا: الكنيسة التي وجد فيها الصليب[(٢)].

وأما الجواب عن ضرب الناقوس: فاحتجاجكم فيه بقصة نوح - عليه السلام - وقولكم إن في التوراة أن نوحاً - عليه السلام - لما دخل السفينة أمره الله تعالى بإدخاله السفينة من كل زوج من الحيوان اثنين.

فقال: إلهي وكيف أجمع الحيوان؟

فأمره الله تعالى أن يدق الجرس فتجتمع إليه الحيوانات، وقلتم إنه فعل ذلك، فاجتمعت إليه.

فنقول لكم:

أما قصة نوح فمشهورة ومذكورة، وأما ضرب الجرس وجمع الحيوان بسببه فليس كذلك، بل كان ابتداء ضرب الناقوس - بزعمكم - بعد اجتماع البطاركة والمطارنة والأساقفة في المجمع الثاني بالإسكندرية[(٣)]، وكان الاجتماع بعد صلب المسيح - بزعمكم - بأربع مائة عام، فقلتم إن اليهود يضربون البوق[(٤)] ليجتمعوا إلى كنائسهم، فإن نحن تابعناهم عليه وفعلنا كما يفعلون عابونا بذلك، وزعموا أنّا بهم مقتدون، فملتم إلى ضرب الناقوس تحقيقاً إلى النقص، وكان الأولى بكم الضرب على الخشب؛ لأنه أقرب إليكم في النسب.

---

(١) في (ر): واتخذ. وأثبتها من (ب ـ ط).

(٢) ينظر: تاريخ ابن البطريق (ص ١٢٩ – ١٣٠).

(٣) كان هذا في المجمع السابع وليس الثاني. ينظر: المجمع السابع من نفس الكتاب.

(٤) البوق: هو الذي ينفخ فيه ويُزمَر، وهو آلة موسيقية مجوفة ومستطيلة. والجمع: بُوقات وأبواق، وبِيقان. ينظر: مادة (بُوق) في: لسان العرب ٣١/١٠، القاموس المحيط (ص ١١٢٣)، المصباح المنير (ص٣٩)، مختار الصحاح (ص ٤٩)، المنجد الأبجدي (ص ٢١٧).

فإن قلتم: نتبع في ذلك السُّنة[١]، فقد خالفتم الأنبياء وبني هارون الأئمة باستحلالكم الميتة والدم[٢] والخنزير[٣]، وهو مما أظهرتم فيه المخالفة والتغيير، وأبطلتم الختان، وهو سنة إبراهيم أبينا - عليه السلام -[٤] والأقلف باتفاق بني إسرائيل نجس[٥].

والإنجيل يشهد[٦] باختتان المسيح[٧]، ويدّعون أنه نُسِخَ بالمعمودية[٨]، وليس

---

(١) السُنة: بضم السين، وفتح النون المشددة. وفي اللغة: الطريقة والسيرة، مرضية كانت أو غير مرضية، حسنت كانت أو قبيحة.
وفي الاصطلاح: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب.
ينظر: مادة (سنن) في: لسان العرب ٢٢٥/١٣، مختار الصحاح (ص ٣١٧)، معجم مقاييس اللغة ٦٠/٣ - ٦١. وينظر: التعريفات (ص ١٦١).

(٢) في (ب): الدم والميتة. وقد نُص في التوراة ما يدل على تحريم الميتة والدم، ومن ذلك ما ورد في سفر اللاويين ٧: ٢٤: «كل شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عمل، لكن أكلاً لا تأكلوه» وفي نص آخر من نفس السفر ٧: ٢٦ - ٢٧ «وكل دم لا تأكلوا في جميع مساكنكم من الطير والبهائم. كل نفس تأكل شيئاً من الدم تقطع تلك النفس من شعبها».

(٣) وقد نصت التوارة كذلك على نجاسة الخنزير وتحريم أكله وعدم مس جيفته، لكن المؤتمرين بكنيسة أورشليم - كما يحكي سفر أعمال الرسل - قرروا تحليل لحم الخنزير بعد أن حكى لهم بطرس - يسمونه بطرس الرسول - أنه رأى رؤيا تحل لهم أكل كل ذي أربع قوائم، فالخنزير وغيره من الحيوانات حلال، وقد أمر الملك قسطنطين بناءً على هذه الرؤيا المزعومة أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها، وتقطع قطعاً صغيرة وتوضع على أبواب الكنائس يوم أحد الفصح، وكل من يخرج من الكنيسة يأكل لقمة وإلا قتل.
ينظر: سفر أعمال الرسل ١٥: ٢٩، ١٠: ١٠ - ١٧، تاريخ ابن البطريق (ص ١٢٣).

(٤) وردت نصوص في ذلك منها: في سفر التكوين: ٢١: ٤ «وختن إبراهيم إسحاق ابنه».
وانظر كذلك في سفر التكوين ١٧: ٩ - ١١.

(٥) وقد ثبت ذلك في نص: «يا أورشليم المدينة المقدسة لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس».
ينظر: أشعيا ٥٢: ١، الخروج ١٢: ٤٨.

(٦) في (ب): والإنجيل يعترفوا.

(٧) ورد ذلك في إنجيل لوقا ١: ٥٩، ٢: ١٩، والنص هو: «وفي اليوم الثامن جاؤوا ليختنوا الصبي»، والنص الآخر: «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع...».

(٨) المقصود بالمعمودية التعميد، والتعميد من لفظ عَمَدَ، وهو التبليل بالماء أو المطر، وتعمّد: أي قبل=

ذلك بصحيح؛ فإن داود - عليه السلام - دعا على كل من يدخل الهيكل وهو أقلف، وأثبت عليه أنه نجس[1]، وإنّما «بولس» اليهودي ردكم عن الصواب.

وكذلك كان المسيح يصلي إلى هيكل بيت المقدس، وحكي في الإنجيل كيف أخرج منه البغاة وقال: «إن بيت أبي بيت صلاة يدعى»[2]، ولم تزل الصلاة فيه إلى زمان أناسنايوس المجوسي[3]. فلم يزل يتوصل إليكم بالحيل لما رأى من قلة عقولكم من قولكم: ربنا قُتِل وصُلِب، [فاحتال][4] إلى أن [نقلكم][5] إلى الشرق، وغيّركم باعتقاد السجود إلى الشمس.

وكذلك القربان الذي غيَّرتموه، وما أحسن المثل الذي به مثلتموه. وقلتم هذا جسد المسيح، وهذا دمه، ثم تأكلونه وتشربونه، وكان الأولى لمن يعتقد ذلك أن يحرمه، ومن اشتدت عداوته لأحد أكل لحمه وشرب دمه، وأنتم تعتقدون محبته وتزعمون مودته، فكيف تفعلون ما هو نقيض المحبة والمودة؟!



=المعمودية.

والتعميد هو: التغميس في الماء إشارة إلى انغماسه في الطاعة والتجرد من المخالفة، وهذا ما دعا النصارى إلى تعميد الأطفال عند الولادة، وهي رمز - كما يزعم النصارى - للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما.

ينظر: مادة (عَمَدَ) في: لسان العرب ٣/٣٠٥ - ٣٠٦، المنجد (ص ٢٦٤)، وينظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٦٣٧)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٨٦٧).

(١) لم أجد النص الذي يدل على ذلك أو يشير إليه من كلام داود - عليه السلام - في النسخ الحديثة.

(٢) متى ٢١ : ١٣.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) غير واضحة في (ر) وأثبتها من (ب - ط).

(٥) في (ر): أن ننقلكم، وأثبتها من (ب).

[الجواب عن الفصل السادس]

وأما الجواب عن الفصل السادس في قولكم: إن التوراة وكتب الأنبياء أشارت إلى مجيء المسيح[1]. فنقول لكم:

إن هؤلاء الذين ذكرتموهم كانوا من بني إسرائيل، وإليهم بعثوا، [وباللسان][2] العبراني تكلموا، وأنتم محتاجون إلى نقل لغاتهم، فكل ما لا تعرفون

---

(١) إدراكاً لأهمية هذا الموضوع تضافرت جهود علماء المسلمين بما فيهم المهتدين إلى الإسلام من أهل الكتاب في البحث عن مواضع البشارات – من التوراة والإنجيل – واستخلاصها وبيان مدى انطباقها على النبي ﷺ، إلى جانب المؤلفات المستقلة في هذا الموضوع مثل: كتاب أبي الحسن الزيدي (إثبات النبوة)، وكتاب سعيد بن حسن الإسكندري (مسالك النظر في نبوة سيد البشر)، وفي العصر الحديث كتاب عبد الأحد داود (محمد في الكتاب المقدس)، وكتاب إبراهيم خليل أحمد (محمد رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن). ولا يكاد يخلو كتاب من كتب دلائل النبوة على البشارة بالنبي محمد ﷺ والتعليق عليها، ومن ذلك مثلاً: كتاب علي ابن ربن الطبري (الدين والدولة) في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، وكتاب (دلائل النبوة) لابن قتيبة، وكتاب (دلائل النبوة) لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب (أعلام النبوة) للماوردي.

وكذلك كتب الردود على اليهود والنصارى، فإن مبحث البشارات يعد من المواضيع الأساسية – في الغالب – باعتباره جزءاً من الردود عليهم وبيان فساد معتقداتهم، ومن هذه المؤلفات إضافة للكتاب الذي بأيدينا:

- إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي.
- مقامع هامات الصلبان، أبو عبيدة الخزرجي.
- الإعلام، للقرطبي.
- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان.
- الرد على النصارى، صالح بن الحسين الجعفري.
- الانتصارات الإسلامية، نجم الدين الطوفي.
- الجواب الصحيح، لابن تيمية.
- هداية الحيارى، لابن القيم.
- الجواب الفسيح، نعمان الألوسي.
- إظهار الحق، رحمت الله الهندي.

وغيرها كثير لا يسع المجال لحصرها.

(٢) في (ر ـ ب ـ ط): وبلسان، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم المعنى.

لـه تفسيراً ولا تجدون إلى استخراجه سبيلاً تقولون: هذه إشارة ورمز إلى مجيء المسيح، وما لكم في نبواتهم بحمد الله دليل، ولا تجدون من كلامهم ما تأخذونه لكم غير التقويل، وكان مثالكم في تفسير اللغة العبرانية كالأعمى يقول للبصير: تعال معي حتى أدلك على[1] الطريق، وكذلك الغريب مع صاحب المنزل، فلا يكون[2] أعرف منه بما في منزله.

وإنما أوقعكم في هذه الحيرة والتخليط اليهود، حين تلاها بكم السبعون منهم، وأضلوكم عن السبيل، وعرضوكم للقال والقيل، فإنكم أخذتم منهم أشياء على وجه التقليد، فغيّروا لكم وبدّلوا، واتبعتموهم على جهلكم، والأقانيم، فما وصلت إليكم - فيما تظنون أنه الحق الذي في أيديكم - إلا من بعد المسيح بنحو خمس مائة عام على يد «نلوما»[3] قيصر ملك الروم، الذي كان ملك رومية الكبرى والقسطنطينية ومصر وبلاد الشام، فإنه جَمَع من علماء اليهود ألف رجل من أعلم من كان في عصره ومملكته، وقال لهم: اختاروا منكم سبعين رجلاً كما اختار موسى من قومه لميقات ربه، ففعلوا ذلك، فقال لهم: أريد أن تنقلوا[4] إليّ جميع الكتب التي عندكم بالعبرانية إلى لغتي، وإن لم تفعلوا أمرت بقتل جميع اليهود الذين في مملكتي، وتكون أموالهم لليونان[5].

---

(١) في (ط) تكرار: أدلك على.

(٢) في (ب): فلا تكون.

(٣) في (ب): تلوما وقد سبق الكلام عنه في بداية الأصل الثاني، ولم أجد له ترجمة، فلم يذكر في الأناجيل بهذا الاسم في النسخة التي بين يديّ بل ذكر (قيصر) فقط.

(٤) في (ب): تنقلون.

(٥) اليونان: اسمها القديم الإغريقي (هيلاس) أو (آلاس)، وهي الآن دولة أوربية واقعة في جنوب شرق أوربا، تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب، وشرقاً تركيا، وجنوباً البحر الأبيض المتوسط، وغرباً ببحر اليونان، كان أهلها وثنيون، وانتشرت فيهم أنواع المعارف والعلوم، ثم دخلوا النصرانيَّة، وكان اليونانيون القدماء يسمون أنفسهم بالهلينيين، ولغتهم هي الإغريقية والهيلينية. =

فلما رأى السبعون / أن لا بد له من ذلك قالوا له: أيها الملك نفعل أمرك، ولكن في كتبنا اسم الله الأعظم لا يمكننا تغييره، أوَلَيْسَ لكم أحرفٌ في لغتكم مثلها؟!

فقال لهم: وما معناه؟

قالوا: يا رب.

فقال لهم: إذا وصلتم إلى هذا الاسم فاكتبوه بالرومي «كرباً»، و«كرباً» بلغة يونان «يا رب»، و «قل يا» بلغة العبرانية هي «اللعنة». فكتبوا لكم «قل يا ليسون»، وعنوا بـ«ليسون» يسوع، فلم يمكنهم القول «قل يا يسوع»[1]، فأبدلوا حرف العين بالنون. فقالوا: «قل يا ليسون»[2]، وأرادوا بذلك لعنة يسوع.

فأنتم بجهلكم وتقليدكم لهم في نقلهم تلعنون مسيحكم في كل صلاة لكم سبع مرات، إذ لا يجوز لكم صلاة إلا بقولكم سبع مرات «قل يا لسون».

وغيّروا لكم في الزبور أشياء كثيرة، فلابد أن نشير منها إلى شيء؛ ليكون دلالة على صحة قولنا: ألستم تقرّون أن إلهكم صُلب وقُتِل في القدس وقُبِرَ فيه؟

وتعتقدون إلى يومنا هذا أن قبره في بيت المقدس، وأن النور ينزل عليه في كل يوم سبت، الذي يسمونه عيد الفصح؟!

ونحن نعلم – وكل من وقف عليها من جميع الملل[3] أنه ليس بنور، وإنما هي

= ينظر: دائرة معارف القرن الرابع عشر ١/١٠٤٦ – ١٠٥٥، قاموس الكتاب المقدس (ص١٠٠٢)، الموسوعة الميسرة (ص ١٧٥، ١٩٩٥).

(١) في (ب): قل يا ليسوع.

(٢) جملة (عنوا بـ «ليسون ... فقالوا (قل يا ليسلون») ساقطة من (ط).

(٣) في (ر): من جميع.

نار محرقة، يصنعها لكم القسيسون بالخيط النحاس ودهن البَلَسَان[١]؛ لعلمه بكم أنكم كالصبيان تنخدعون بالهذيان[٢]، وهذا من جملة ما زاده لكم السبعون في المزمور عن القبر.

أليس - يا معشر النصارى - تدعون كل يوم لرب السماء في كنائسكم وتقولون: «أيوس أو ثآووس[٣] أيوس أسكريوس أيوس أثانا يوس أليسون إيماس»؟! ومعنى هذا القول: «قدوس الله قدوس جبار قدوس لم يمت ولا يموت ارحمنا»[٤].

فكيف الجمع - يا معشر النصارى - بين الضدين؟! تقولون: لم يمت ولا يموت، وتقولون: قتل وصلب وقبره في البيت المقدس!!

فإن قلتم: إنّ الناسوت مات لا اللاهوت وقد وقع بينكم هذا الاصطلاح، فكذلك نقول في جميع البشر بأن[٥] الأجساد تموت منهم لا الأرواح، والدليل على بطلان قولكم أنّ في المزمور الثالث عشر: «ملعون كل من يدّعي بقبر الإله»[٦]، وكل يوم تقرؤون ذلك في كنائسكم، وليس عند اليهود في الزبور الذي عندهم هذا الهذيان أصلاً، وهم يكذبونكم في هذا النقل.

وقولكم: «اجمعنا نحن واليهود على مجيء المسيح».

---

(١) البَلَسَان: شجر صغير من أشجار البخوريات، له زهر أبيض بهيئة العناقيد يستخرج منه دُهن عطر يُتنافس في دهنها.
ينظر مادة (بَلَسَ) في: لسان العرب ٦/٣٠، القاموس المحيط (ص ٦٨٧)، المنجد (ص ٢١١).

(٢) الهذيان: من هَذَى هذياً وهذياناً أي تكلم بغير عقل لمرض أو لغيره.
ينظر مادة (هَذى) في: معجم مقاييس اللغة ٦/٤٥، مختار الصحاح (ص ٣٧١)، القاموس المحيط (ص ١٧٣٤)، المنجد (ص ١١١٣).

(٣) في (ب): أوثاؤس.

(٤) لم أجد هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

(٥) في (ب): بين.

(٦) لم أجد هذا النص في النسخة التي بيد يديّ.

كيف تدعون الإجماع في مجيئه وأنتم لكم في النزول خلاف؟ فمنكم[1] من يقول: ينزل قبل يوم القيامة ويجيء - كما قال أهل الإسلام - ومنكم من يقول: لا نزول له إلى يوم القيامة وهو يوم الحساب.

ثم نقول لكم: اسم المسيح يطلق عليه حقيقة أو مجازاً؟

فإن قلتم: حقيقة، فممنوع؛ لأن اليهود إنّما يطلقون هذا الاسم على من كان ممسوحاً بالدهن الذي أمر الله بعمله لموسى - عليه السلام - في تيه بني إسرائيل، وكان كل ملك من ملوك بني إسرائيل بعد موسى، وكل إمام من بني هارون يمسحون بذلك الدهن، وكان يسمى كل من ادهن به مسيحاً؛ لأجل مسح رأسه بذلك الدهن.

وهذا مسطور عندكم وعند اليهود بلا خلاف بينكم. فكيف تدّعون الحقيقة في تسميته مسيحاً، وأنتم إلى يومنا هذا تدهنون ملوككم وبطاركتكم وأساقفتكم بدهن وتسمون الجميع «خرستوسن» ومعناه: المسيح المدهون.

فكل واحد من هؤلاء مسيح بزعمكم [ويشترك][2] في ذلك الحجر؛ لأن يعقوب - عليه السلام - لما مات في بيت «إيل» مسح الحجارة التي كانت تحت رأسه وسماها «بيت إيل» وهي بالعبرانية «بيت الله»[3].

وعلى تلك السُنَّة يمسحون[4] البِيَع[5] والكنائس قبل أن تجب الصلاة فيها.

---

(١) في (ب): فمنهم.

(٢) في (ر): ويشتركون وأثبتها من (ب - ط).

(٣) (بيت الله) ساقطة من (ط).

(٤) في (ب - ط): تمسحون.

(٥) البيَع: جمع «بيعة» وهي من معابد وكنائس النصارى، وقيل: معبد اليهود.

ينظر: مادة (بيع) في: لسان العرب ٢٦/٨، مختار الصحاح (ص ٥)، القاموس المحيط (ص ٩١١)، المنجد (ص ٢١٩).

ويسوع المسيح لم يثبت عندكم ولا عند اليهود أنه مسيح قط[1] بالدهن، فمن أين سميتموه هذا الاسم؟ والأناجيل التي عندكم لم تسمه[2] بذلك وإنما اسمه [فيها][3] يسوع؟!.

وأما قولكم: إن التوراة أشارت إلى مجيء المسيح بقول موسى - عليه السلام - لبني إسرائيل: «سوف يقيم لكم ربكم نبياً من [إخوتكم][4] فاسمعوا منه كما تسمعون مني»[5]. وقلتم هذه إشارة إلى المسيح. وهذا التأويل ليس بصحيح على قولكم، فإن في هذا البسوق[6] قال لبني إسرائيل: أقيم لهم نبياً. والمسيح عندكم إله، والإله غير النبي.

وقال «من إخوتهم» ولم يقل «من أنفسهم»، ويسوع المسيح من بني إسرائيل، وإنما إخوة بني إسرائيل بنو إسماعيل، وإنما هذه إشارة إلى نبينا محمد ﷺ؛ لأنه من بني إسماعيل، وهو الذي قال الله تعالى [فيه][7] لإبراهيم - عليه السلام - «قد سمعت وقبلت دعاك في إسماعيل، وباركت فيه، وكثرت نسله بماد ماد»[8]

---

(١) في (ب): مسح قط.

(٢) في (ط): لم تشهدْ.

(٣) في (ر ـ ط): وإنما اسمه بدون لفظ (فيها)، وأثبتها من (ب).

(٤) في (ر ـ ب ـ ط): (من أخيك)، ولعل الأنسب (من إخوتكم) لتتناسب مع السياق وكما سيذكرها المؤلف عند التعليق على النص.

(٥) سفر التكوين ١٧: ١٩. ووجدت ما يشابه هذه البشارة في التثنية ٣٤: ١٠.

(٦) البُسوق جمع بسق، وبسَقَ الشيء يبسق بسوقاً أي: تم طوله، أو علو الشيء أو أوله، والبسوق: كصبور ومصباح، والباسق: كصاحب، وقولهم: لا تبسق علينا تبسيقاً أي: لا تطول.
ينظر: مادة (بسق) في: لسان العرب ١٠/٢٠، القاموس المحيط (ص ١١٢١)، المنجد (ص ٢٠١ - ٢٠٢). ويبدو أن المعنى هنا كما يقتضيه السياق هو أن البسوق بمعنى النص الطويل أو الدليل.

(٧) لم تذكر في (ر ـ ب ـ ط)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٨) هذه الجملة تتمة للنص السابق (التكوين) ١١: ٢٠، ولم أجد لفظ (ماد ماد) في النسخ الحديثة، ويبدو أنها قد حذفت محاولة منهم لإخفاء أي دليل أو كلمة تشير إلى إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ.=

وهو محمد بحساب حروف المعجم[١]، وذلك أن عدد حروف محمد اثنان وتسعون حرفاً. وكذلك «بماد ماد» عدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً أيضاً. «واثنا عشر شريفاً يخرج من نسله وتجتمع الأمم»[٢] فصدق الله العظيم في قوله ووعده لإبراهيم وبعث النبي من نسله وذريته.

وبعثه رحمة ورأفة لتوحيد الله تعالى؛ إذ امتلأت الأرض من توحيد الله تعالى وتقديس اسمه شرقاً وغرباً ووعراً وسهلاً[٣].

=وقد ذكر السموأل – الذي كان من أحبار اليهود فأسلم – النص العبري للنص السابق كالآتي: «وليشماعيل شمعيتخا هني يبرختي أونوا وهفريشي أوثو وهنر بيثي أوثو بماد ماد» ثم قال: فهذه الكلمة (بماد ماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل كان اثنين وتسعين، وذلك عدد حساب حروف اسم محمد ﷺ فإنه أيضاً اثنان وتسعون. وتوضيح هذا كما ذكره القرطبي كذلك في (الإعلام): (بماد ماد): [(ب) = ٢] + [(م) = ٤٠] + [(أ) = ١] + [(د) = ٤] = ٤٧.

وكلمة (ماد): [(م) = ٤٠] + [(أ) = ١] + [(د = ٤)] = ٤٥ ومجموع تلك الحروف ٤٧ + ٤٥ = ٩٢ وهو مجموع حروف (محمد): [(م) = ٤٠] + [(ح) = ٨] + [(م) = ٤٠] + [(د) = ٤] المجموع (٩٢).

ينظر: إفحام اليهود (ص ١١٥ – ١١٦) الإعلام (ص ٢٦٦).

(١) سبق الحديث عن حساب الجمل المعروف عند اليهود في قسم الدراسة تحت موضوع (بشارة إيليا).

(٢) التكوين ١٧: ٢٠.

(٣) هذه البشارة تنطبق فعلاً على أمة نبينا محمد ﷺ، فهم الذين يكبرون الله بأصواتهم المرتفعة، وتمتلئ الأرض من توحيد الله وذكر نبيه ﷺ في آذانهم للصلوات الخمس، وعلى الأماكن العالية، وفي الوعر والسهل، وفي الحج وفي الأعياد، وليس هذا لأحد من الأمم سوى أمة نبينا محمد ﷺ.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن إلياس – عليه السلام – لما خرج في سياحته، وصحبه سبعون رجلاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز، قال لمن معه: انظروا، هؤلاء الذين يملكون حصونهم العظيمة. فقالوا: يا نبي الله: من يكون معبودهم؟ فقال لهم – عليه السلام -: يوحدون الله تبارك وتعالى فوق كل منبر عالٍ، فقال له أتباعه: يا نبي الله من يدلهم على ذلك؟ فقال لهم: ولد يولد من نسل إسماعيل اسمه مقرون باسم الله حيث يُذكر اسم الله تعالى يذكر اسمه. =

ويشهد / لهذا التأويل قول دانيال - عليه السلام - في نبوته إذ قال «طوبى ٢/٩ لمن يكون في أيام النبي الذي يجيء بعدي لألف وثلاث مائة وثلاثة وثلاثين سنة»[١] فهذا هو[٢] الذي بشر به دانيال النبي ﷺ؛ إذ من زمان دانيال إلى بعثة نبينا - صلى الله عليه وسلم - هذه المدة سواء بسواء، وهو الذي بشرت به الأنبياء - صلوات الله عليهم -، وهو الذي بشر به داود - عليه السلام - وبأمته، إذ قال في مزمور المائة وأربعة وثلاثين: «أوثان الأمم فضة وذهب، أعمال أيدي البشر، لهم أفواه ولا يتكلمون، وأعين ولا يبصرون، لهم آذان ولا يُنْصتون، وليس في أفواههم روح، يكون شبههم الذين[٣] يصنعونهم وكل المتوكلين عليهم، يكونون[٤] يا رب أمة يذكرون اسمك من حناجرهم وصدورهم بحروف الحلقيات»[٥] وما تعرف أمة يذكرون الله تعالى بحروف الحلقيات غير أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فإنهم صنفوا في الحروف ومخارجها تصانيف، فقالوا: منها ما يخرج من آخر الصدر الأعلى، وما يليه من الحلق والفم، إلى أطراف الشفتين، وإلى الخياشيم، لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه.

ولم يوجد هذا في لغة من اللغات غير لغة العرب خاصة، وجميع الأمم لا

= ينظر: مسالك النظر في نبوة سيد البشر، (ص ٦٢)، الجواب الصحيح (٣/٣١٥ – ٣١٨)، هداية الحيارى (ص ١٤٣ – ١٤٤).

(١) دانيال ١٢: ١٢.

(٢) في (ب ـ ط) زيادة: هو ذلك.

(٣) في (ر ـ ط): الذي، وأثبتها من (ب).

(٤) في (ر ـ ب ـ ط): يكون، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) النص في المزمور ١٣٥: ١٥ – ١٨، والجملة الأخيرة «يذكرون اسمك من حناجرهم وصدورهم بحروف الحلقيات» غير موجودة في النسخة التي بين يدي.

يقدرون على ذلك، ولا لهم حروف الحلقيات، ولا يخرجوها من مواضعها.

ثم قال في هذا المزمور « وتكون السيوف القاطعة في أيديهم؛ لينتقم الله من الكفار وعبدة الأوثان، ويَرُدُّون الناس لعبادة صانعهم وخالقهم »[١]، وهذه الأوصاف كلها موجودة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي أصحابه وخلفائه الراشدين، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وأما الجواب عن البسوق[٢] الآخر من التوراة الذي احتججتم به وهو: « جاء الله من سيناء[٣]، وأشرق من الساعير[٤]، واستعلن من جبال فاران[٥] »[٦]

---

(١) مزمور ١٤٩.

(٢) في (ط): السبوق، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) سيناء: وتسمَّى (حوريب) وهو اسم جبل واقع في شبه جزيرة سيناء جنوباً، وهناك رأيان في موقعه: أحدهما: أنه جبل سربال في وادي فيران، والآخر: جبل موسى، ولعله الصواب.
ينظر: معجم البلدان (١٧٦/٣)، الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٠٥٧)، قاموس الكتاب المقدس (ص ٤٩٨).

(٤) ساعير (سعير): اسم لجبال فلسطين، واسم لقرية من قرى الناصرة بين طبرية وعكا، سميت بذلك نسبة إلى (سعير) الحوري، وتطلق أيضاً على جبل في أرض يهوذا بين قرية يعاريم وبيت شمس.
ينظر: معجم البلدان ١٧١/٣، دائرة المعارف، ٦٢٣/٩، قاموس الكتاب المقدس (ص ٤٦٦).

(٥) فاران: اسم مكة بالعبرانية، وقيل: اسم لجبال مكة، وقد تطلق على جبال الحجاز كلها.
وقيل: إن فاران اسم لأحد العمالقة السبعة الذين اقتسموا الأرض فجعلوا لفاران الحجاز.
والصواب أن فاران هي مكة.
ينظر: معجم البلدان ٢٢٥/٤، تحفة الأريب (ص ٢٦٥)، النصيحة الإيمانية (ص ٣٤٦).

(٦) سفر التثنية ٣٣: ٢، مجيء الله تعالى من طور سيناء هو مجيء أمره، وإنزال وحيه على موسى عليه السلام باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، ثم إشراقه من ساعير وهو نزول وحيه على عيسى عليه السلام ومجيؤه بالإنجيل، ثم استعلن من جبال فاران بإنزاله القرآن والوحي على نبينا محمد ﷺ.

وقد قال في الأولى: جاء أو ظهر أو تجلى – باختلاف روايات الإنجيل – فكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر، وفي الثاني قال: أشرق فكان نزو ل الإنجيل بعد ذلك مثل إشراق الشمس ازداد به النور والهدى، وأما إنزاله القرآن فقال: تلألأ أو استعلن – باختلاف الروايات – فكان بمنزلة ظهور الشمس في السماء ـ وهو الثالث ترتيباً ـ وهو الذي ظهر بمكة لا غيرها. وقد أثبت هذه=

وقلتم إن هذا من جملة الإشارات لمجيء المسيح؛ لأن الساعير جبل على الناصرة، وأن المسيح تربى في الناصرة. فنقول لكم: لا يستقيم هذا الكلام على أصلكم؛ لأن المسيح عندكم إله فكيف يحتاج الإله أن يتربى في قرية أو يحتاج إلى تربيه.

ثم تتمة البسوق شاهدة عليكم مبطلة للتأويل الذي تأولتموه، فإنه قال في هذا البسوق: « واستعلن من جبال فاران »، وفاران هو جبل عرفات، ونحن كذلك نقول استعلن الله منه، إذ في كل عام يهللونه ويكبرونه ويسبحونه عليه، فقد استعلن الله منه بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ نبوته استعلنت من تلك الأرض إذ يذكر الجبل، والمراد به البلد حوله.

ويشهد لهذا التأويل ما قال حزقيال[1] النبي في نبوته « قولوا لبنات صهيون[2]: هو ذا راكب الحمار جاء وخلفه راكب الجمل »[3].

=البشارة من آمن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن عرفوا الحق واعترفوا به وصدقوه. وسأذكر بعضاً منهم:

- علي بن ربن الطبري في كتابه: (الدين والدولة) (ص ١٣٨ – ١٣٩).
- أبو محمد عبدالله الترجمان في كتابه: (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) (ص ٢٦٥ – ٢٦٦).
- ومن المعاصرين: إبراهيم خليل أحمد في كتابه: (محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن) (ص ٦٥ – ٦٧).
- عبدالأحد داود في كتابه: (محمد في الكتاب المقدس) (ص ٣٢ – ٣٤).

(١) حزقيال: أحد الأنبياء عند بني إسرائيل، وهو ابن بوزي من عشيرة متدينة، ويعتبرونه أحد الأنبياء الكبار، وقد نشأ في فلسطين زمن النبي إرميا، ثم حمل مسبياً مع الملك يهوذا (يهوياكين) إلى أرض بابل أثناء الغزو البابلي، ولا يُعرف وقت ومكان موته. وينسب إليه سفر حزقيال، وعدد إصحاحاته ٤٨ إصحاحاً ولا يعلم صحة نسبته له، ينظر: قصص الأنبياء ص(٤١٧ -٤١٩)، سفر حزقيال، قاموس الكتاب المقدس (ص ٣٠١ – ٣٠٤).

(٢) يقصد بها أهل صهيون، فيقال لكل من سكن صهيون بنات صهيون.
ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٧٦٣).

(٣) نسب المصنف هذه العبارة في النسخ (ر – ب – ط) سابقاً إلى إرميا، والآن إلى حزقيال، =

ومعلوم أن صهيون جبل على القدس. والجبل فما له نبات، وأراد بذكر الجبل نبات: تلك البلد التي فيها الجبل، وإنما كان يستقيم لكم - يا معشر النصارى - أن نقول: هذا البسوق يدل على مجيء ثلاثة أنبياء. ويكون معنى جاء الله من سيناء: إنزاله التوراة على موسى بطور سيناء.

وأشرق من الساعير: إنزاله الإنجيل على المسيح بأرض الخليل[١]؛ لأن المسيح كان يسكن في[٢] ساعير أرض الخليل بقرية تدعى[٣] ناصرة[٤]. وباسمها سمي من اتبعه: نصارى[٥].

واستعلن من جبال فاران: إنزاله القرآن على محمد ﷺ بجبال مكة.

فهذا دليل تثليث الكتب المنزلة على الأنبياء الثلاثة - صلوات الله عليهم -: التوراة، والإنجيل، والقرآن.

فهذا هو التأويل الصحيح[٦]، لا على تأويلكم الفاسد.

=وسيذكرها مرة أخرى لإرميا، والصواب أنها نسبت لزكريا في النسخة التي بين يديّ، ينظر: سفر زكريا ٩: ٩.

(١) الخليل: اسم موضع وبلدة بالقرب من بيت المقدس، فيها قبر ينسب إلى الخليل إبراهيم – عليه السلام – وبالخليل سمي الموضع، واسمها الأصلي حبرون وقيل: حبري، وهي الآن من مدن فلسطين وتقع في الضفة الغربية لنهر الأردن إلى الجهة الجنوبية الغربية من القدس.
ينظر: معجم البلدان ٢٤٦/٣، الموسوعة العربية العالمية ١٥٥/١٠، الموسوعة العربية الميسرة ٧٦٤/١، معجم بلدان فلسطين، محمد شراب، (ص ٣٤٥ – ٣٦٤).

(٢) في (ط): من.

(٣) في (ط): بقرية على.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) النصارى اسم اشتق من اسم بلدة الناصرة التي نصرت المسيح عيسى بتأييد أهلها لدعوته أو التي خرج منها أتباعه الذين نصروه ونشروا دعوته من بعده.
ينظر: يسوع النصراني، جمال الدين شرقاوي (ص ٤٧).

(٦) هذه البشارة موافقة لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين: ١ – ٣]. وهي متضمنة للنبوات الثلاث: نبوة موسى عليه السلام، ونبوة عيسى=

وإنما مثلكم - يا معشر النصارى - مثل إنسان فسد مزاجه، فإذا سمع طبيباً يصف شيئاً مما يضره لفَرَجِه لعله يبرأ. يقول في نفسه هذا لمرضي علاجه. ولا يعرف المسكين: هل الدواء حار أم بارد؟ وهل هو رطب أم يابس؟ فيستعمله ويقتل نفسه.

فكذلك أنتم - يا معشر النصارى - كلما سمعتم حرفاً واحداً في الكلام الكثير فلا تتأملون ما قبله ولا ما بعده حتى تعرفون معناه.

ولم قاله الذي أنشأه؟ يَقولون: هذه إشارة ورمز لمجيء المسيح، وهذا طريقٌ كلُّ من سلكه أَوْلَجَهُ مهلكة.

وأما الجواب عن نبوة إشعيا النبي[1] الذي تعلقتم بقوله في نبوته «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويسمى اسمه عمانويل»[2]، وقلتم هذه إشارة ورمز لمجيء المسيح.

فنقول لكم: هذا النص لا تسلمه اليهود أنه منصوص كذا، وإنما يقولون: إن إشعيا قال في نبوته: «علما»، وهي بلغة العبرانية «جارية»، ومن هاهنا دخل عليكم

=عليه السلام، ونبوة نبينا محمد ﷺ، فالمجيء من سيناء الذي كلم الله عليه موسى نبأ وإخبار عن نبوة موسى عليه السلام، والتجلي من ساعير دليل على ظهور عيسى من بيت المقدس؛ لأن ساعير قرية هناك، وهي بشارة بنبوة المسيح، والاستعلاء من فاران التي هي مكة دليل على البشارة بنبوة نبينا محمد ﷺ، فقد شبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوئها في الآفاق... وذِكرُ هذه النبوات الثلاثة نظيرٌ لهذه الآية الكريمة.

ومن هذه الآية نجد تطابقاً كاملاً في الوسيلة والتعبير، إذ أقسم الله تعالى ببقاع مباركة عظيمة ظهر فيها الخير والبركة، فالتين والزيتون مجاز عن منابتهما بالأرض المباركة وفيها مولد عيسى عليه السلام، وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، والبلد الأمين هو مكة التي ولد فيها وبعث منها أشرف الخلق وهو سيدنا محمد ﷺ.

ينظر: هداية الحيارى (ص ١٠٥ - ١٠٦)، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، (ص ٦٦)، محمد ﷺ نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، (ص ٢٧).

(١) في (ب): زيادة: «صلى الله عليه».

(٢) أشعيا ٧: ١٤.

الانحراف والتخليط؛ إذ اسم الجارية ينطلق عندهم على الصغيرة: ثيباً كانت أو بكراً. فإذا كنتم تنقلون شيئاً على غير وجهه فكيف تستدلون به؟!

وهذه القصة إنما جرت على سبب عند بني إسرائيل[١]، ونحن نبيّن سببها: وذلك أن إشعيا النبي - عليه السلام - قال ذلك للآحان[٢] - ملك [القدس][٣] - على سبيل آية له ليحقق عنده ما آتاه الله من الرسالة، وكان آحان ملكاً في زمن إشعيا النبي، وكان قد حاصره أعداء الله في البيت المقدس، وكان فيهم من العدد والكثرة بحيث علم المؤمنون من بني إسرائيل أنهم لا طاقة لهم بهم إلا بنصر ذي العزة والقدرة،/ ففزع آحان الفزع الأعظم، ولجأ في أمره إلى الملك الأكرم، فحاصروه مدة حتى كادوا يكونون غالبين، فتعطف المولى[٤] عليهم لما دخلوا في جملة التائبين، فأوحى الله تعالى إلى إشعيا النبي - عليه السلام - أن امض إلى آحان وقل له: لا تخف من الكفرة عباد الأصنام، فأنا أسلمهم إلى يدك لتعلم أني قادر على تسليم الجبابرة بأيدي الضعفاء، وقصم رقاب الفراعنة بأيدي الأذلة، فلما بلّغه إشعيا رسالة ربه، رأى في وجهه كأنه لا يصدقه ذلك التصديق، فقال له: أطلب لك بقولي آية حتى آتيك بها وأجعلك تراها حتى تعلم صدق ما أتيتك به من الرسالة، وكان لآحان جارية كان لها محباً، وكان [قد][٥] دعا الله أن يرزقه منها ولداً ذكراً، فلما علم

١/١٠

---

(١) القصة موجودة في سفر إشعيا ٧.

(٢) ورد في سفر إشعيا باسم «آحاز» كان اسمه (يوآحاز) واختصر إلى (آحاز) وهو ابن يوثام بن عُزَيا، وهو ملك يهوذا يقال أنه أحد أجداد المسيح عليه السلام، توفي في القدس.
ينظر: سفر إشعيا ٧: ١ – ٢، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٣٥).

(٣) وردت في (ر ـ ب ـ ط) (ملك الفرس) وقد ذكر سابقاً وكما يدل عليه باقي النص أن آحاز ملك لليهود في زمن إشعيا النبي ـ عليه السلام ـ الذي هو من أنبياء بني إسرائيل، ويدل على ذلك أيضاً وجوده في بيت المقدس، ولعل ذكر ملك الفرس هنا خطأ، فربما أرادوا ملك القُدس وليس الفرس! فلعل الصواب ما أثبته.

(٤) في (ب): زيادة فتعطف المولى جل جلاله بقول المذنبين فتاب عليهم.

(٥) لم تذكر (قد) في (ر ـ ب ـ ط)، ولعل الصواب ما أثبته ليستقيم المعنى.

النبي بالوحي ما أضمره الملك في نفسه قال له: هوذا الجارية تلد ابناً وتسميه عمانويل - أي: الله يكون معنا وينصرنا على الكفار الحاضرين - فلما أبصر الآية الملك جمع عسكره وعلم أن النصر من عند الله، يؤتيه من يشاء. فهزمهم، وقتل منهم ما لا طاقة لعددهم ولا حاجة لحصرهم. وهذا قبل أن يولد المسيح، لم يكن لبني إسرائيل ملك في عصره، وما ولد المسيح إلا واليهود تحت طاعة(١) ملوك الروم، وفي يوم ولد المسيح كان أغست(٢) [القيصر الرومي](٣) ملك بيت المقدس ومصر والشام.

وأما(٤) احتجاجكم بنبوة دانيال النبي - عليه السلام - بقوله: «إذا جاء مقدس الأقداس يعني: مطهر الأطهار»(٥)، وقلتم إن هذه إشارة لمجيء المسيح، فلا يستقيم لكم هذا من أوجه:

أحدها: أن دانيال إنّما نصّ على النبي الطاهر، وأنتم تزعمون أن المسيح إله وابن إله(٦)، والإله أعظم من النبي.

وأيضاً: فإنه قال في نبوته: إذا جاء النبي الطاهر ينقطع المسح بالدهن من ملوك بني إسرائيل، وكان بعد عيسى الأمر والنهي في بني قريظة(٧)

---

(١) في (ط): تكرار (طاعة).

(٢) ورد باسم أوغسطس بن غايوس يوليوس قيصر أو كتافيانوس، ولد سنة ٦٣ ق.م، وأصبح فيما بعد إمبراطوراً للروم، وساد العالم بعد معركة أكسيوم، وفي أيامه ولد عيسى - عليه السلام - توفي سنة ١٤ ب.م.

ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ١٢٢).

(٣) في (ر - ط) قيصر الرومي، والصواب ما أثبته من (ب).

(٤) في (ط): وما.

(٥) سبق بيان هذا النص.

(٦) في (ط): وابن الله.

(٧) بنو قريظة: من يهود المدينة المنورة، كان بينهم وبين الرسول ﷺ عهد وميثاق، لكنهم نقضوا=

والنضير[1] وأهل خيبر[2]، ولم ينقطع الأمر والنهي منهم حتى بُعث نبينا محمد ﷺ.

الآخر: أنكم تنقضون هذا بقولكم وافترائكم، وتقولون: إن في الأناجيل الأربعة «ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان»[3]، ويقولون لما سأل أحبار اليهود تلاميذ عيسى - عليه السلام - وهم الحواريون وقالوا لهم[4]: «ما بال معلمكم يأكل بغير غسل يديه[5]؟» فقال لهم عيسى - عليه السلام - بزعمكم: «الذي يدخل الفم لا ينجس»[6]، فلا يتمشى لكم الاستشهاد بنبوة دانيال، واتضح أنّ دانيال إنّما عنى بقوله نبينا محمداً ﷺ، وهذا هو الصحيح؛ إذ هو أَمَرَ في شريعته التي

=العهد في غزوة الأحزاب وذلك عندما أسهموا مع بني النضير وأحزاب العرب من قريش وغطفان، وقد انتهت غزوة الأحزاب، بهزيمة المشركين، وقد حاصرهم الرسول ﷺ خمساً وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد حكم فيهم سعد بن أبي وقاص بقتل رجالهم وتقسيم أموالهم وسبي نسائهم، فوافقه الرسول ﷺ فضربت أعناقهم.

ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام ١٧٦/٣ - ١٩٢، البداية والنهاية ٧٠/٦ - ٩٧.

(١) بنو النضير: من يهود المدينة كذلك، وهم الذين خرج الرسول ﷺ يستعينهم في دية رجلين من يهود بني عامر كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فتآمروا على رسول الله وهو قاعد إلى جانب جدار من بيوتهم بأن يرموا على رأسه ﷺ صخرة تميته، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فقام ورجع إلى المدينة، وأمر الرسول ﷺ بالتهيؤ لحربهم، فتحصن اليهود في حصونهم، فأمر الرسول بحرق النخيل، فقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا الرسول ﷺ أن يجليهم ويكف دمائهم، فأخذوا يخربون بيوتهم بأيديهم، فخرجوا إلى خيبر والشام.
ينظر: البداية والنهاية ٥٣٣/٥ - ٥٤١، السيرة النبوية ١٣٨/٣ - ١٤٢.

(٢) أهل خيبر: والمقصود بهم يهود خيبر الذين كانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويتآمرون لغزو المدينة، فما كاد الرسول ﷺ يستقر في المدينة بعد عودته من الحديبية إلا شهراً أو أقل، حتى أمر الناس بالمسير إلى يهود خيبر، فحاصر جيش المسلمين يهود خيبر، فأخذ الرسول يفتح حصونهم ويأخذ أموالهم فسألوه أن يحقن دماءهم ففعل... فكانت نهاية خيبر نهاية اليهود في جزيرة العرب.

ينظر: البداية والنهاية ٢٩٥/٦ - ٢٩٦، السيرة النبوية ٢٦١/٣ - ٢٦٤.

(٣) متى ١٥: ١١، مرقس ٧: ١٥.

(٤) في (ط): له.

(٥) في (ط): بدنه، وهذا لا يستقيم.

(٦) متى ١٥: ١ - ١١، مرقس ٧: ٥ - ١٥.

بُعث بها بالطهارة أكثر من جميع الشرائع، إذ الطهارة والنظافة غلبت في شريعته وغلب على جميع الشرائع، فهو النبي الطاهر بالحقيقة، وهو الذي قيل في أمته «يوضؤون أطرافهم للصلاة»[١]، بخلافكم - يا معشر النصارى - فإن قسيسكم يزني بالليل ويتغوط ويبول ويدخل المذبح، وكذا بطريككم تعتريه الجنابة والنجاسة ويدخل المذبح، فأين الطهارة عندكم؟!

فنحن - والحمد لله - كما قال عيسى - عليه السلام - في الإنجيل: «أكمد البالقليط[٢] يعلمكم كل شيء تختلفون فيه»[٣]، فهو قد جاء إلينا - بحمد الله - وعلّمنا كل شيء، وأنقذنا من عبادة الأوثان إلى عبادة الملك الدّيان، وعلّمنا كل شيء تختلفون[٤] فيه، وفرق لنا بين الطاهر والنجس، وبين الحلال والحرام.

وأما الجواب على احتجاجكم بنبوة إشعيا في قوله: «سوف يولد لنا مولود ويوهب لنا ابن». فأخطأتم في نقلكم، وإنما قال: «ويبعث الله نبياً اسمه هادياً عجيباً، مدبراً ماحياً، طائفاً جبّاراً، رئيس الإسلام، وتكون علامته بين كتفيه»[٥].

---

(١) هذا هو فعل أمة نبينا محمد ﷺ، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة المائدة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة: ٦].
ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٣.

(٢) في (ب - ط): البارقليط، وقد اختلفت الألفاظ في نطق «الفارقليط» أو «البارقليط»، وسأثبتها كما ذكرها المؤلف في نسخة الأصل (ر) بهذا اللفظ (البالقليط) في جميع المواضع دون الإشارة إلى ذلك مرة أخرى. وإن المطلع على الطبعات الحديثة من الإنجيل يجد اسم (المعزي) بدلاً من (البالقليط) أو (أكمد)؛ وما ذاك إلا لمعرفة النصارى بصدق هذه البشارات ومحاولة إخفاء الحقائق، وقد سبق الحديث عن هذه البشارة بشيء من التفصيل في قسم الدراسة في مبحث البشارات ينظر:ص ١٤٥.

(٣) يوحنا ١٤: ٢٦.

(٤) هكذا وردت في (ر - ب - ط) وهي صحيحة إذا كانت محمولة على مخاطبة أهل الكتاب. أما إذا روعي في ذلك سياق ما قبلها فالأولى «مختلف فيه».

(٥) سفر إشعياء ٩: ٦ وليس في النسخة التي بين أيدينا (طائفاً ماحياً هادياً مدبراً جباراً). وأما كلمة=

فنقول لكم: هذه الأوصاف كلها إنما اجتمعت في النبي محمد ﷺ.

والدليل على أنها اجتمعت فيه، أنه إنّما سُمِّي «مَاحِياً»[١] لأنه محى الكفرة من عُبّاد الأصنام، واهتدى على دينه أكثر العالم.

و«مُدَبِّراً» لأنه دبر العميان عبّاد الأوثان [إلى][٢] طاعة الرحمن.

و«طائفاً وجباراً»؛ لأنه كان ﷺ أجبر الخلق[٣] على المشركين والكفار وأرحمهم للمؤمنين والموحدين الأبرار[٤].

و«رئيس السلام»[٥] ورأس الإسلام على ملة إبراهيم - عليه السلام -.

وكانت علامته بين كتفيه وهو خاتم النبوة[٦]. وهذا مشهور من أمره.

=(الإسلام) فقد وردت بلفظ (السلام)، فلا يستبعد أن تكون قد حذفت منها الألف فأصبحت «السلام».

(١) ورد اسم الماحي من ضمن أسماء النبي ﷺ وذلك فيما ورد عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي). وقد سبق تخريج هذا الحديث والكلام عنه في قسم الدراسة في مبحث البشارات.

(٢) وردت في (ر - ب): وطاعة الرحمن، والصواب ما أثبته من (ط) ليتناسب مع السياق.

(٣) لم يكن رسول الله جباراً على الخلق، بل هو من أعظم الخلق رحمة بالخلق، وهو سيد الجميع ونبي الرحمة والرأفة، ونبينا محمد وإبراهيم عليهما السلام من أرحم الرسل بقومهما، ولذلك لم يقيما بين قوميهما بعدما قاما بإبلاغهم للدعوة، ولم ينتظروا نزول العذاب بهم.
ينظر: النبوات، لابن تيمية (ص ٤٢ - ٤٣).

(٤) وهذا تصديق لقول الله تعالى: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(٥) ورد في سفر إرميا ٢٨: ٨ - ١١٩ «أن الأنبياء الذين كانوا قبلي وقبلك منذ القديم وتنبؤوا على أراض كثيرة وعلى ممالك عظيمة بالحرب والشد والوبا النبي الذي تنبأ بالسلام».

(٦) وقد ورد في ذكر خاتم النبوة أدلة كثيرة منها:
ما ثبت عن الجعد بن عبدالرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: «ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربت=

وهذه الأوصاف كلها ما اجتمعت في أحد من المخلوقين إلا في نبينا محمد ﷺ.

وقد بشَّرَ إشعيا به في موضع آخر من نبوته إذ قال: «هو ذا عبدي ينجح ويرتفع، وتخرج نبوته مثل البرق، ويكون اسمه بماد ماد»[1]. وقد قدمنا أن بماد ماد بحساب الجمل اثنان وتسعون، [ومحمد أيضاً اثنان وتسعون][2]، وقد خرجت نبوته مثل البرق.

وأما أنتم - يا معشر النصارى - فقد وصفتم مسيحكم بضد هذا في أناجيلكم فإن أناجيلكم اتفقت على أن المسيح قال: «من لطمك في خدك فحول له الوجه[3] الآخر»[4] وهذا من التذلل، والقضيب الذي قلتم - بزعمكم - أنه ضرب به على رأسه، والبصاق في وجهه قدام رئيس اليهود، فهذه كلها بزعمكم اجتمعت في ذليل لا في جبّار، وسميتموه «خروف الله» الذي يحمل خطايا العالم، فأي جبروت للخروف؟!

وأعجب من هذا أنكم تقولون: إن اليهود أخذوه بزعمكم للصلب ولم يَرُدَّ عن نفسه، وصُلِب على وجه القهر والغلبة، فخرج وامتنع أن يكون جبّاراً.

=من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم بين كتفيه، قال عبيدالله الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه، قال إبراهيم بن حمزة مثل زر الحجلة.
أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب (باب كنية النبي ﷺ) ١٣٠١/٣، حديث رقم (٣٣٤٨). وفي صحيح مسلم عن سَمَّاك، قال: سمعت جابر بن سمُرة قال: «رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام». كتاب الفضائل (باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده) ١٨٢٢/٤، حديث رقم (٢٣٤٤).

(١) لم أجد هذه البشارة، ويبدو أنها قد حذفت أو غيرت، فهذا هو حالهم مع النصوص التي تدل على صدق نبوة نبينا محمد أو ترد مزاعمهم.

(٢) هذه الجملة لم تذكر في (ر - ب)، وأثبتها من (ط).

(٣) (الوجه) لم تذكر في (ط).

(٤) لم أتعرف على موضع هذا النص في النسخة التي بين يديّ.

٢/١٠ وأما وصفه «بالتدبير»، فأنتم القائلون/ بما جرى عليه من المشاق العظيمة بقول الذي صُلِب معه - بزعمكم - إذ قال له: «خلِّص نفسك وخلصنا معك». فمن لا يمكنه تدبير نفسه فكيف يدبر غيره؟! فخرج عن أن يكون مدبراً.

وأما وصفه بأنه «ماحي»، فقد أبطلتموه بقولكم: إنه قتل وصلب ومحي من ديوان الحياة.

وأما وصفه بأنه «رئيس السلام»، فاطلبوا في إنجيل مرقس جوابكم، فإنه قال فيه: «لم أجيء لألقي السلام في الأرض، بل جئت لألقي السيف والحرب»[1]. فبطلت هذه الأوصاف كلها من مسيحكم، وثبتت لنبينا محمد ﷺ.

وأما الجواب عن نبوة إرميا - عليه السلام - في قوله: «قولوا لبنات صهيون هو ذا راكب الحمار جاء وخلفه راكب الجمل»، وقد قلنا إن صهيون جبل على القدس، والجبل فما له نبات، فأراد بذكر الجبل نبات[2] تلك البلد الذي فيه الجبل، فنقول إنه أراد المدينة - أعني مدينة الرسول - وبيانه [أن][3] أورشليم بالعبرانية هي: «مدينة السلام» إذ اسمها الحقيقي «هورشليم»[4] وتفسير «وشليم»[5]: يروا ويبصروا[6] مدينة السلام، وما مدينة السلام بالحقيقة غير يثرب؛ إذ هي المدينة التي خرج السلام منها أي: هو الإسلام والمسلمون، وهي المدينة التي تسمى مدينة الرسول.

---

(١) لم أجده في إنجيل مرقس في النسخة التي بين يديّ، وقد وجدته في إنجيل متى ١٠: ٣٤، ولوقا ١٢: ٤٩.

(٢) (فأراد بذكر الجبل نبات) هذه الزيادة لم تذكر في (ب).

(٣) في (ر): وبيانه أورشليم، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط) لتتسق العبارة.

(٤) في (ط): هورمرشليم.

(٥) في (ب ـ ط): يورشليم.

(٦) في (ط): وأبصروا.

و«صهيون» بالعبرانية بالاسم الحقيقي «صيون» بغير إثبات الهاء، وتفسير «صيون» الموضع القليل الماء، فكأنه قال النبي إرميا – عليه السلام – قولوا لنبات الموضع القليل الماء هو ذا راكب الحمار وراكب جملاً. وقد ثبت بالتواتر(١) أن النبي ﷺ كان له حمار يركبه في أكثر أوقاته اسمه عَفِيْر، وكانت له ناقة يركبها اسمها العَضْبَاء(٢). فأراد إرميا النبي – عليه السلام – نبينا محمد ﷺ؛ إذ هو قد ركب الحمار واشتهر به، وركب الجمل واشتهر به، فكأن إرميا النبي قال: «قولوا لنبات الموضع القليل الماء وهو صيون: هو ذا نبيك جاء إليك راكب الحمار وراكب الجمل».

---

(١) المتواتر لغة: هو اسم فاعل مشتق من التواتر أي التتابع، نقول تواتر المطر أي تتابع نزوله.
واصطلاحاً: ما رواه عدد كثير تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب.
ويعني ذلك: أن الحديث أو الخبر الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون يستحيل اتفاقهم على كذب.
ينظر: تدريب الراوي للسيوطي ١٧٧/٢، تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان (ص ١٩ – ٢٠).

(٢) جاء ذكر ركوب الرسول للحمار في عدة أحاديث منها:
ورد عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا». صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (باب اسم الفرس والحمار) ١٠٤٩/٣ حديث رقم (٢٧٠١).
وانظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا)، ٥٨/١، حديث رقم (٣٠).
وأما ركوبه ﷺ للجمل فقد ورد عن حميد قال: سمعت أنساً رضي الله عنه يقول: (كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء).
وفي رواية أخرى عن حميد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كانت له ناقة يقال لها العضباء لا تسبق. قال حميد، فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: «حق على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه» طوله موسى عن حماد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسنن (باب إضمار الخيل للسبق) ١٠٥٣/٣ حديث رقم (٢٧١٦)، وحديث (٢٧١٧)، وانظر صحيح مسلم كتاب النذر، (باب لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد) ١٢٦٢/٣ حديث رقم (١٦٤١)، وقد ورد ذكر ناقة الرسول العضباء في مواضع أخرى لا يسع ذكرها.

فإن قالت النصارى: إن المسيح ركب الحمار يوم الشعانين فنقول: كيف ركب الإله الحمار؟

فإن قالوا: إن المسيح نبي وليس بإله. فإنه يتمشى لهم ويكون إرميا - عليه السلام - أخبر عنه وعن نبينا محمد - صلوات الله عليهما - أنه يأتي بعده.

كما قال إشعيا النبي في نبوته: «قيل لي: قم ناظر فانظر ماذا ترى لتخبر به. قلت: أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سَقَطَت بابل وأصنامها»[1] إخباراً عن المسيح وعن نبينا محمد - صلوات الله عليهما -[2].

وإنما أنتم - يا معشر النصارى - سددتم على أنفسكم باب الاستدلال بتقليدكم للحمير[3] والجمال[4] في [قولكم][5]: إن المسيح إله، والإله يتقدس ويتعالى عن ركوب الحمار، فلو أنصفتم وعبدتم الواحد القهار، وتركتم عبادة صاحب الحمار، وقلتم إن المسيح نبي كسائر الأنبياء، وأن إرميا أخبر عن نبيين يأتيان، أحدهما خلف الآخر، لكان هذا كلاماً صحيحاً[6].

---

(١) أشعيا ٢١: ٧ - ٩.

(٢) فراكب الحمار - كما اتفقت عليه الأناجيل - هو عيسى - عليه السلام - وراكب الجمل هو نبينا محمد ﷺ، وهو أشهر بركوب الجمل من ركوب عيسى - عليه السلام - للحمار، ولم تزل الأصنام ببابل منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - إلى أن سقطت بجند نبينا محمد ﷺ.
ينظر: مختصر إثبات نبوة محمد ﷺ، محمد حجاج (ص ٥٤)، محمد في الكتاب المقدس (ص١٠٩)، محمد في الكتب المقدسة، (ص ٣٢٨ - ٣٢٩).

(٣) في (ب): للحمر.

(٤) في (ط): والجهال.

(٥) في (ر - ب - ط) «قولهم» والسياق لا يستقيم بها.

(٦) في (ب): كلام صحيح.

وأما الجواب عن احتجاجكم بالمزامير التي فسرها لكم قديسكم الراهب سانقليوس[(١)] من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وقال إن عدة المزامير خمسون ومائة[(٢)]، وليست على الكمال لداود - عليه السلام - ولا من إنشائه: فإنه دَسَّ فيها تخليطاً عظيماً، وفسَّرها تفسيراً سقيماً.

وقالت اليهود: الزبور خمسة أسفار مثل التوراة. الذي يختص بداود اثنان وسبعون مزموراً، فالسفر الأول من المزامير إلى تمام الأربعين، والسفر الثاني من الحادي والأربعين إلى آخر الحادي والسبعين، والسفر الثالث من أول الثاني والسبعين إلى انقضاء ثمانية وثمانين، والسفر الرابع من أول التاسع والثمانين إلى آخر الخمسة بعد المائة، والسفر السادس من أول الستة ومائة إلى آخر المزامير، فهذه جملة المزامير، غير أن السبعين من اليهود دسّوا لكم فيها [بواسيق][(٣)] فمن ذلك: أنهم لعنوا وحرموا في المزمور الثالث عشر كل من فتح فمه بالقبر؛ لأنهم كانوا يقولون في ذلك الزمان - أعني النصارى - قبر الإله في القدس، ففزع[(٤)] السبعون من الروم فغمغموا عليهم، فقالوا ملعون كل من فتح فمه بالقبر، بَدِّدْهُم يا رب واسخط عليهم؛ لأنهم عصوك. ويعنون بذلك الروم.

فهذا من جملة التلبيس الذي لبَّستُه[(٥)] عليكم السبعون من اليهود. فنرجع إلى احتجاجكم بالمزامير ونجيب عنها بعون الله وقوته.

فنقول: أما الجواب عن المزمور الأول الذي قال فيه «طوبى للرجل الذي لم

---

(١) سانقليوس: لم أجد له ترجمة.

(٢) بالرجوع للعهد القديم تجد فعلاً أن عدد المزامير هو: (١٥٠).

(٣) في (ر): براسيق، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط)، ومفرد (بواسيق) بَسَق وبسوق، وقد سبق التعريف بها والكلام عنها.

(٤) في (ب): ففزعوا.

(٥) في (ط): لبسه.

يسلك في طريق الخاطئين، ولم يجلس مع الآثمين، وفي مجالس الجهلة لم يجلس، ولم يكن له هوى، بل كان هواه شريعة الله، وفي شريعته هدى[١] النهار والليل، ويكون ذلك الرجل كشجرة مغروسة في سواقي المياه ليعطي ثمرها في كل أوان، ولا يسقط ورقها عاجلاً، وكلما يصنعه يكون صالحاً، ليس كذلك الخاطئون، ليس كذلك لكنهم مثل الشوك الذي تهب به الرياح، فكذلك لا يقوم في يوم الحكم الصالح مثل الطالح[٢]، ولا الخاطئُ مثلَ الزكي»[٣].

فهذا نص المزمور الأول لا كما حرفتموه، وهذه كلها / صفات نبينا محمد ﷺ وهو شهادة له، لا كما توهمتموه. ١/١١

وأما الجواب عن المزمور الحادي والسبعين[٤]، الذي زعمتم أنه للمسيح وليس ذلك بصحيح، بل إنما دعا فيه لرئيس السلام ورأس الإسلام محمد النبي ﷺ إذ قد اجتمعت فيه هذه الأوصاف كلها، إذ قال في هذا المزمور «ليدين الشعوب بالعدل، والمساكين بالقسط»[٥]، وأيُّ عدلٍ وأيُّ قِسْط أعدل وأقسط من توحيد الباري سبحانه وتعالى ذكره، إذ هو الدين الحق المبين توحيد رب العالمين، وأي مساكين أعظم ممن كان يعبد الحجر والخشب[٦] أو يعبد إلهاً يُقتل ويُصلب؟!

فأخذت الجبال سلامه - وهو دين الإسلام - والآكام عدلاً، وخلّص بني الفقراء من فقر الآخرة لا من فقر الدنيا، إذ الأنبياء - عليهم السلام - ما كان

---

(١) في (ب ـ ط): يهدي.

(٢) في (ب ـ ط): الطالح مثل الصالح.

(٣) مزمور ١: ١ – ٦.

(٤) ورد النص في المزمور الثاني والسبعين وليس في المزمور الحادي والسبعين في النسخة التي بين يديّ.

(٥) مزمور ٧٢: ٢.

(٦) في (ط): الخشب والحجر.

عندهم فقر الدنيا فقراً، بل كان فقر الآخرة عندهم هو الفقر العظيم.

« ويُذِلُّ الباغي »: وهو الذي كان ﷺ يذل البغاة[١] بقوله: « أمرت أن أقاتل بغاة الكفر حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا بذلك دماءهم وأموالهم »[٢].

ثم قال: « وتدوم نبوته مع الشمس ـ وقيل القمر ـ إلى حقب الأحقاب، تنحدر مثل المطر على جَزّ الغَنَم[٣]، ومثل القطر الذي يقطر على الأرض ».

وكذلك جاءت نبوته ﷺ، ما كان ألين جانبه للمسلمين المؤمنين والصالحين! وأعداء الله الكفرة يلحسون بين يديه التراب، بضرب أعناقهم ورميهم في التراب، وخرَّت الحبشة بين يديه.

ثم قال: « وكثرة السلامة إلى أن يضمحل القمر، ويتسلط من البحر إلى البحر، ومن الأنهار حتى أقطار الأرض، ملوك الأرض يُهْدُون إليه القرابين، ويسجد له جميع ملوك الأرض وتتقيد له[٤].

يُربِّي الفقير والمسكين، ويُخَلِّص أنفس الفقراء، ويعيش ويُعطي من ذهب العرب، ويُصَلُّون من أجله في كل وقت، النهار كله يدعون له[٥]، وتكون ثمرته

(١) في (ب): وهو كان ﷺ أذل البغاة، ويبدو أن هذا خطأ غير مقصود وقع فيه الناسخ.

(٢) أصل الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) ٢٦٨٢/٦، حديث رقم (٨)، ومسلم في كتاب الإيمان (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ٥٢/١، حديث رقم (٢١) بلفظ: « أقاتل الناس » وليس « بغاة الكفر ».

(٣) المقصود بجزِّ الغنم هو جزُّ صوف الغنم أي قطعه، وأجزَّ القوم: حان جزاز غنمهم.
ينظر: مادة (جزَّ – جزز) في: لسان العرب ٣١٩/٥، القاموس المحيط (ص ٦٤٩ – ٦٥٠)، المنجد (ص ٣١٣).

(٤) في (ب ـ ط): وتتعبد له.

(٥) يقصد المؤلف – رحمه الله – من الصلاة هنا: هو الدعاء للرسول ﷺ والصلاة عليه بقول: « صلى الله عليه وسلم »، وكما هو معلوم أن معنى الصلاة في اللغة: الدعاء، وقيل أصلها في اللغة:=

أزهر من [اللبنان]»[1]، وهذه الأوصاف كلها موجودة في النبي محمد ﷺ[2].

وقول داود: «تَخِرُّ الحبشة[3] بين يديه» كذلك كان، خرت الحبشة بين يديه،

=التعظيم، ومعنى الصلاة على النبي محمد ﷺ أي تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بشفاعته لأمته، والدعاء له بالدرجة العالية.

ينظر مادة (صلى) في: لسان العرب ٤٦٨/١٤، مختار الصحاح (ص ٢٠٧)، النهاية ٥٠/٣. ولا أصل هنا لمن جعل الصلاة خاصة بوقت النهار، بل فضل الصلاة على النبي ﷺ في جميع الأوقات، وقد وردت أحاديث في فضل الصلاة على النبي ﷺ منها: ما ورد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية، إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) ٣٠٥/١، حديث رقم (٤٠٥)، ورواه البخاري في كتاب الإيمان (باب الصلاة على النبي ﷺ) ٢٣٣٨/٥، حديث رقم (٥٩٩٦).

ولأهمية موضوع الصلاة على النبي صنفت المؤلفات في فضل الصلاة على النبي ﷺ ومنها على سبيل المثال: كتاب (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) لابن القيم، والمصنفات المطبوعة في فضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كثيرة لا يمكن حصرها، وما ذاك إلا لأهمية هذا الأمر وفضله العظيم.

وللاستزادة في هذا الموضوع ينظر مقدمة كتاب جلاء الأفهام، فقد جمع المحقق العديد من المصنفات التي عنيت بهذا الأمر، ينظر (ص ١ – ٢٩).

(١) في (ر): من البنان، وأثبتها من (ب ـ ط) لأنها موافقة لما ذكر في المزمور ٧٢: ١٦، وقد سبق التعريف باللبنان.

(٢) يقول أبو البقاء في التخجيل: وهذه كلها صفات النبي محمد ﷺ، وصفات أمته، وقد أخبر داود (المزمور ٧٢: ١ – ١٩) بتأييد شرعه وتأييده فقد بلغ سلطانه أقطار الأرض وأطراف العالم. وذكر هذه البشارة كذلك ابن ربن الطبري في (الدين والدولة) فقال: فانظروا يهديكم الله وتبينوا من ذا الذي أبطل سلطان الأعداء، وبتر قضيب الأعزة، وهل أشرق ذلك الضوء والنور إلا على أهل تلك البادية الظلماء من عباد الأوثان من ولد إسماعيل؟

ينظر: التخجيل ٦٦٤/٢، الدين والدولة (ص ١٤٦ – ١٤٧).

(٣) الحبشة: بفتح الحاء والباء والسين، وهي بلاد معروفة في أفريقيا الشرقية، ملكها النجاشي، =

أزهر من [اللبنان]»[1]، وهذه الأوصاف كلها موجودة في النبي محمد ﷺ[2].

وقول داود: «تَخِرُّ الحبشة[3] بين يديه» كذلك كان، خرت الحبشة بين يديه،

=التعظيم، ومعنى الصلاة على النبي محمد ﷺ أي تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بشفاعته لأمته، والدعاء له بالدرجة العالية.

ينظر مادة (صلى) في: لسان العرب ٤٦٨/١٤، مختار الصحاح (ص ٢٠٧)، النهاية ٥٠/٣. ولا أصل هنا لمن جعل الصلاة خاصة بوقت النهار، بل فضل الصلاة على النبي ﷺ في جميع الأوقات، وقد وردت أحاديث في فضل الصلاة على النبي ﷺ منها: ما ورد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية، إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

رواه مسلم في كتاب الإيمان (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) ٣٠٥/١، حديث رقم (٤٠٥)، ورواه البخاري في كتاب الإيمان (باب الصلاة على النبي ﷺ) ٢٣٣٨/٥، حديث رقم (٥٩٩٦).

ولأهمية موضوع الصلاة على النبي صنفت المؤلفات في فضل الصلاة على النبي ﷺ ومنها على سبيل المثال: كتاب (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) لابن القيم، والمصنفات المطبوعة في فضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كثيرة لا يمكن حصرها، وما ذاك إلا لأهمية هذا الأمر وفضله العظيم.

وللاستزادة في هذا الموضوع ينظر مقدمة كتاب جلاء الأفهام، فقد جمع المحقق العديد من المصنفات التي عنيت بهذا الأمر، ينظر (ص ١ – ٢٩).

(١) في (ر): من البنان، وأثبتها من (ب ـ ط) لأنها موافقة لما ذكر في المزمور ٧٢: ١٦، وقد سبق التعريف باللبنان.

(٢) يقول أبو البقاء في التخجيل: وهذه كلها صفات النبي محمد ﷺ، وصفات أمته، وقد أخبر داود (المزمور ٧٢: ١ – ١٩) بتأييد شرعه وتأييده فقد بلغ سلطانه أقطار الأرض وأطراف العالم. وذكر هذه البشارة كذلك ابن ربن الطبري في (الدين والدولة) فقال: فانظروا يهديكم الله وتبينوا من ذا الذي أبطل سلطان الأعداء، وبتر قضيب الأعزة، وهل أشرق ذلك الضوء والنور إلا على أهل تلك البادية الظلماء من عباد الأوثان من ولد إسماعيل؟

ينظر: التخجيل ٦٦٤/٢، الدين والدولة (ص ١٤٦ – ١٤٧).

(٣) الحبشة: بفتح الحاء والباء والسين، وهي بلاد معروفة في أفريقيا الشرقية، ملكها النجاشي،=

وإلى يومنا هذا تقرّب ملوك العرب القرابين لله تعالى في بيت الله الحرام، وقد سجد لله تعالى بين يديه[1] أكثر ملوك الأرض، وتعبدت الأمم: العرب والعجم[2] لله سبحانه وتعالى. على يديه ربّى المسكين والفقير[3]، وخلص أنفس الفقراء، وذلك كله بقولهم وإقرارهم بوحدانية الله تعالى، وعاش أفضل العمر، وهو ما بين الستين إلى السبعين. ويصلون في كل وقت من أجله لله تعالى، والنهار أجمع يباركونه ﷺ. وأينعت ثمرته توحيداً لله تعالى أفضل من اللبنان والكِرمِل[4] جميعاً.

وقال داود: «ويزهرون من المدينة كعشب الأرض»، [ومَنْ هُم][5] من المدينة - من يثرب - كعُشْبِ الأرض غير[6] المهاجرين والأنصار؟!

ثم قال داود: «ويكون اسمه مباركاً إلى الأبد، يثبت اسمه ما دامت الشمس، ويَتبرَّكَ به أكثر قبائل الأرض، مُبَارَكٌ الرب إله إسرائيل، تبارك الله رب السموات والأرض، الصانع العجائب وحده، واسمُ مَجْدِه مُبَارَكٌ إلى الأبد وإلى أبد الأبد،

=وهو الذي هاجر إليه أصحاب رسول الله ﷺ في صدر الإسلام حين اشتد بهم الأذى من قريش، سميت بذلك لسواد أرضها من غزارة النبات وكثافته، وقد قيل: روضة حبشة، أي قريبة من السواد لغزارة ما فيها من نبات، وهي المسماة حالياً بأثيوبيا.

ينظر: الأنساب للسمعاني ١٦٧/٢، لسان العرب ٢٧٨/٦ - ٢٧٩، المعجم الوسيط (ص ١٥٢).

(١) في (ب): على يديه.

(٢) العُجْمُ: بالضم وبالتحريك، وهم خلاف العرب، فالأعجم: من لا يُفْصح. وقيل: من لا يقدر على الكلام أو من لا يتبين كلامه، كأن يكون بلسانه عُجْمة.

ينظر: القاموس المحيط (ص ١٤٦٦)، مختار الصحاح (ص ٢٣١).

(٣) في (ط): الفقير والمسكين.

(٤) سبق توضيح المراد من اللبنان بأنه جبل لبنان. وأما الكرمِل فهو الماء بجبلي طيئ، وقيل: حصن بساحل بحر الشام، ولعل الأولى هي الأصح لتتناسب مع سياق الكلام.

ينظر في: مادة (كرمل) في القاموس المحيط (ص ١٣٦٠).

(٥) في (ر - ط): ومنهم، وأثبتها من (ب).

(٦) في (ط): عن.

وتملئ الأرض من تسبيحه [آمين آمين][(١)]». وهذا هو آخر المزمور.

وهذه الأوصاف كلها تكملت في النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ هو ملأ من تسبيح الله وتقديسه وتهليله وتوحيده وتمجيده - الأرض، بطولها والعرض.

ثم نقول لهم: يا معشر النصارى[(٢)]، ما تفسير إسرائيل بالعبراني عندكم؟ هل تفسيره إلا (إيس رائيل) وهو (رجل رأى الله)، بالعبراني[(٣)] اسم «إيس» رجل، و«رأى» من الرؤية، وإيل اسم الله تعالى[(٤)].

وأي رجل رأى الله سبحانه غير نبينا محمد ﷺ ليلة أسري به؟

فمن زعم أنه رآه بعيني رأسه فمستقيم، ومن زعم أنه رآه بعيني قلبه فمستقيم أيضاً[(٥)].

---

(١) ذكرت في (ر - ب - ط): (لتكوين التكوين) بهذا اللفظ، وأثبتها كما ورد في المزمور الثاني والسبعين: (١ - ١٩) وكما ذكرها المؤلف سابقاً عند عرضه لهذا الدليل في الفصل السادس من الأصل الأول، ولعلها هنا ذكرت باللفظ العبراني.

(٢) في (ب): ثم نقول يا معشر النصارى.

(٣) في (ب): بالعبرانية، وفي (ط): إذ بالعبراني.

(٤) يُذكر أن اسم (إسرائيل) محل جدال، فالاشتقاق الحقيقي للاسم هو محل الجدال، فيُقال إن معنى إسرائيل: ملك إسرائيل، أي ليملك الله وليكن السيد.

وقول آخر هو: الله يلمع ويضيء.

وقيل: يسير إيل، ويستعمل إسرائيل كشخص حل محل يعقوب.

هذا على مستوى الكتاب المقدس لدى النصارى، أما على مستوى التاريخ القديم فشأنه شأن إسماعيل الذي معناه: (الله يسمع) وإسرائيل يعني: (إيل بدا قوياً) وإيل اسم لله تعالى - كما ذكر المؤلف -.

ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٨٤ - ٨٥).

(٥) سلك أهل العلم في نصوص رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج ثلاثة مذاهب وهي: مذهب الجمع، ومذهب الترجيح، ومذهب التوقف.

أولاً: مذهب الجمع: وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر رحمهما الله، وذلك بحَمْلِ ما جاء عن عائشة رضي الله عنها على إنكار رؤية العين، وحَمْلِ ما جاء عن ابن عباس رضي الله=

والتوراة والإنجيل ما أثبتا لأحد الرؤية، إذ موسى - عليه السلام - طلب الرؤية من ربه فقال له: «لن تراني»[(١)].

وفي إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: «الله لم يره أحد قط»[(٢)]. فما بقي إسرائيل غير النبي محمد ﷺ.

=عنهما على إثبات رؤية الفؤاد.

ثانياً: مذهب الترجيح: وقد سلكه فريقان من الناس: الفريق الأول: وهم الذين أثبتوا الرؤية للنبي ﷺ كعبدالله بن عباس وأنس بن مالك، وأبي هريرة... وغيرهم، وهؤلاء جاءت ألفاظهم في إثبات الرؤية مطلقة أو مقيدة بالفؤاد.

ثالثاً: مذهب التوقف: حُكي عن سعيد بن جبير، وإليه ذهب القرطبي والذهبي، وعزاه القرطبي لطائفة من المشايخ، معللين توقفهم في هذه المسألة بأنه ليس فيها دليل قاطع نفياً ولا إثباتاً.

والذي يظهر رجحانه - والله أعلم - مذهب الجمع وذلك بإثبات الرؤية الفؤادية ونفي الرؤية البصرية.

للاستزادة والتفصيل ينظر: الفتاوى ٥٠٧/٦ - ٥١١، وينظر: أحاديث العقيدة التي يُوهمُ ظاهرها التعارض في الصحيحين، سليمان بن محمد الدبيخي، ٣٠٧/١ - ٣٢٥.

(١) ذُكر في سفر الخروج ما ينفي رؤية موسى لله تعالى، والنص هو: «.. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار، والعُليقة لم تكن تحترق!! فقال موسى: أميْلُ لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة، فلما رأى الرب أنه مال لينظر، ناداه الله وسط العليقة، وقال: موسى، موسى! فقال: هأنذا. فقال: لا تقترب إلى ههنا...». فثبت أن موسى لم ير الله عز وجل. ينظر: سفر الخروج ٣: ٢ـ ٥.

وقد ورد نفي رؤية موسى لله تعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٢) يوحنا ١: ١٨.

[الجواب عن الفصل السابع]

وأما الجواب عن الفصل السابع في اعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول، فنقول للذين اعتقدوا التثليث، وقالوا باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد ـ وزعموا أن القديم ثلاثة أقانيم جوهر واحد ـ:

إذا زعمتم أن المسيح ابن الله، وأن الكلمة قد اتحدت به، وليست البنوة والاتحاد أمراً شاهدتموه فيمكنكم فيه ادعاء [العيان] (١)، ولا متوهماً يُعلم بضرورات العقول، فإن الأب لم يَثْبُت العلمُ به ضرورة فكيف تدعونه في الابن؟! وما لا يدرك بالعيان ولا يعلم بالضرورة لم يكن إلى إثباته سبيل، إلا أن يقوم عليه دليل، فما دليلكم على إثبات ما ادعيتموه من ذلك؟

ثم نقول: إذا اعتقدتم أنّ القديم ثلاثة أقانيم جوهر واحد لا يخلو قولكم:

إما أن تكونوا أخذتموه/ من طريق التوقيف والسماع، أو من طريق المعقول والقياس. /١١

فإن قلتم أخذناه من التوقيف من نص الإنجيل. فكان يلزم ألا تختلفوا في ذلك؛ لأن النصوص لا يختلف أحد فيها، ممن يعتقد ذلك المذهب، وقد خالفكم في ذلك «آريوس»، وزعم أن ما قلتموه من التثليث مستحيل في المعقول.

وإن قلتم أخذناه من طريق المعقول والقياس. فما الذي يوجب أن يكون الباري – جل جلاله – ثلاثة أقانيم دون أن يكون أكثر من ذلك؟

وما الموجب لحصره في ثلاثة؟

وهل علمتم هذا الحصر بضرورة العقل أم بنظر العقل؟

---

(١) في (ط): العيان كما أثبته، وفي (ر ـ ب) البيان.

فإن قلتم: بضرورة العقل. فيلزم أن لا يختلف فيه العقلاء، بل قولكم مناقض لضرورة العقل؛ فإنكم تجعلون الثلاثة واحداً.

وإن قلتم: أخذناه بنظر العقل، فأي دليل يرشد إليه؟! وأي برهان يقوم عليه؟! ينحصر الواحد في ثلاث أو الثلاث في واحد[١]، بل الوحدة تناقض التعدد.

فما أجهلكم بطريق الحساب! ومن غلط في أول رتبة من الحساب، فلأن يغلط فيما زاد عليها أولى.

ثم نقول: قولكم جوهر واحد، هل هو قابل للأعراض كسائر الجواهر أو مخالف لسائر الجواهر؟

فإن قلتم: إنه مماثل لسائر الجواهر، فيلزمه ما لزم الجواهر من قبول الأعراض ويكون حادثاً.

وإن قلتم هو مخالف للجواهر وهو جوهر لا كالجواهر، فنقول لكم: قولوا إنه يقبل الأعراض لا كما تقبل الجواهر الأعراض.

ثم إنكم أوجبتم علة[٢] ومعتلين بقولكم: الأب علة الابن والروح، وكل

---

(١) في «ب»: ينحصر الواحد في ثلث، والثلث في واحد.

(٢) العلّة: هي ما تكون مؤثرة في المعلول ومُوْجِدة له وهي العلة الفاعلة، كالنجار الذي يصنع السرير مثلاً.

وتنقسم العلة إلى: علة فاعلة، وعلة غائيَّة، وعلة مادية، وعلة صورية. والعلة الفاعلة هي ما سبق تعريفه.

والعلة الغائيَّة: هي التي يكون وجود الشيء لأجلها، كالجلوس على السرير مثلاً.

والعلة المادية: هي ما يوجد الشيء بالقوة، كالخشب مثلاً بالنسبة للسرير.

والعلة الصورية: هي ما يوجد الشيء بالفعل. أي هي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل، كالشكل والتأليف للسرير مثلاً.

ينظر: المعجم الفلسفي ٩٦/٢، التعريفات (ص ٢٠٢)، ولابن تيمية كلام مطول عن العلل وأنواعها.

ينظر: الفتاوى ٣٢٩/١، ٦٣/٣، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٣٥، ٤٢٦، ١٣٣/٨، ٢٦٤، ١٦٤. =

علة إنما تقوم بمعلولها؛ لأنها من النسب الإضافية، فلا يخلو إما أن يكون المعتلان هما المقومان للعلة أو لا يكون، فإن كان المعتلان هما[1] المقومان [للعلة][2] فهما علة لها، وقد انتقض ما أصَّلْتُم.

وإن كانت العلة علة لا تحتاج إلى مقوم لها، فالأب عندكم لم يزل أباً من غير حاجة منه إلى ابن يقومه أباً، وذلك نقضٌ لما ادعيتم؛ فإن العلة مع المعلول تتلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

ثم نقول: إضافة الابن والروح إلى الأب لا يخلو إما أن يكون على سبيل الفعلية ـ أي أنهما فعلان له أو ليسا بفعلين - فإن كانا على سبيل الفعلية وهو مكون لهما ثبت أنهما حادثان وهما من جملة العالم، وبطل أن يلحقا به وأن يكونا أزليين[3]، ووافقتم «آريوس» في مقالته أنهما مخلوقان، وذلك يبيّن فساد ما ذهبتم إليه من ترتيبكم الابن ابناً للباري وأنتم توجبون فصله، فلا اختصاص له بالبنوة دون سائر الأفعال.

وإن قلتم: أنهما [يضافان][4] إليه لا على سبيل الفعلية بل هما معاً. فليس أحدهما بأن يكون أباً والآخر ابناً أولى من الآخر؛ لأنهما معاً في الوجود، ثم يلزم أن يشملهما لفظة المعية ولفظة المعية زمانية، والباري تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان[5].

=ومن الملاحظ أن الصعوبة التي في مثل هذه الألفاظ الفلسفية تظهر في جفاف أسلوب أهل الكلام؛ لأن هذه الألفاظ دخيلة عليهم من الفلاسفة، ولعل سبب استخدام المؤلف لهذه الألفاظ؛ هو محاجة النصارى بنفس ألفاظهم ومصطلحاتهم التي استخدموها.

(١) في (ط): هو.

(٢) (للعلة) ساقطة من (ر ـ ب)، وأثبتها من (ط).

(٣) في (ب): ويكونان أزليين.

(٤) في (ر): يضادان، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط).

(٥) يظهر هنا منهج الأشاعرة في نفي صفة المعيَّة وصفة العلو عن الله ،وأنه تعالى فوق خلقه على عرشه...... والرأي الصحيح في هذا هو رأي أهل السنة والجماعة وهو: أن الله تعالى فوق=

ثم نقول لكم: إذا جوّزتم حلول الكلمة في مريم واتحادها بجسد المسيح، فبماذا ينزّه الباري تعالى عن مخالطة الأجساد ومباشرتها، وأن يتركب معها فيأتي منه ومنها جسم مأكول ومشروب أو ملموس أو مدرك بجهة من جهة الحواس، ويجوز عليه أن يرى أو يشم أو يذاق أو يلمس ويحل في الأماكن ويستحيل في ذاته ويتغير؟! فإن قلتم: هذا مستحيل عليه.

قلنا لكم: وهذا بعينه موجود في حلول الكلمة في مريم البتول واتحادها بجسد المسيح، فإنهما مستحيلان في المعقول.

ثم نقول لكم: كل واحد من الأقانيم لا يخلو إما أن يخالف صاحبه بذاته، أو يوافقه[1] بذاته، فإن خالفه بذاته كان أحدهما جوهراً والآخر لا جوهراً؛ لأن الجوهر لا يجوز أن يخالف الجوهر بنفسه وبمعناه جوهراً.

وإن وافقه بذاته وليس هناك شيء سواه يخالفه به، لم يجز أن يكون أحدهما أباً والآخر ابناً والآخر روحاً، إذ هي جميع متفِقَةٌ وليس فيها ما يختلف، وهذا لا جواب لهم عنه.

ثم نقول: إذا كان جوهر واحد ثلاثة أقانيم، فمعنى أقانيم هو معنى جوهر أو غير؟

فإن كان معنى أقانيم هو معنى جوهر فهو واحد في الأقنومية كما هو واحد في الجوهرية، وإن كان معنى أقانيم ليس معنى جوهر ففيها ما ليس بجوهر، وذلك مخالف[2] لما أصّلْتموه.

=سماواته، وأنه على عرشه بائن من خلقه وهم بائنون. وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو قريب مجيب.

ينظر: الأسماء والصفات، ابن تيمية، ت/مصطفى عبدالقادر عطا، ١/١٤ – ١٥، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د/عبد الرحمن المحمود ٣/١٢٣٧_١٢٤٨.

(١) في (ب): توافقه.

(٢) في (ط): نقض.

ثم نقول لكم: إذا حمل على الجوهر العدد فلا بد من لحوق الكمية إيّاه[١] إذا كان باب العددية ليس هو باب الجوهرية؛ لأن كون الجوهر جوهراً غير محتمل للعدد. فإذا قلتم ثلاثة أقانيم فقد لزمته الكمية؛ لأن معنى جوهر ليس معنى ثلاثة أقانيم، وإذا لزمته الكمية فقد لزمه العَرَضُ فصار بمعناه ثلاثة أقانيم عَرَضاً، وذلك نقض لما أدعيتموه.

فإن قلتم: يكون ثلاثة أقانيم ولا يلحقه بذلك عدد ولا كمية. قلنا: فيلزمكم في جميع المعدودات كذلك ألا يلحقها كمية، وذلك خروج عن المعقول.

ثم نقول لكم: إذا كان الأب علة للابن ولروح القدس فهما معتلان للأب، وقد اختلفا[٢]، فإن المعلول مخالف للعلة، وليس يجوز أن يختلفا، / فيكون أحدهما علة والآخر معتلاً، إلا باختلاف في جوهريهما، أو بأن يكون في أحدهما معنى به كان علة ليس في الآخر المعتل، وفي الآخر معنى به كان معتلاً ليس في صاحبه. وذلك يوجب أن يكون فيهما معاني غير الجوهر، وهو نقض لما أصَّلتموه، ثم نقرر كل طريق منهم بالنقض على حياله. ١/١٢

فنقول «ليعقوب البراذعي» ومن قال بقوله ـ إنه اتحد ـ: ما يعني بالاتحاد؟

إن أردت به أن يرجع الاثنان واحداً فمحال، وإن أردت به الاختلاط كما يتوهم المتوهم اختلاط الأجسام فهو أيضاً محال؛ إذ استحال ذلك[٣] في الأجسام، وإنما هي مجاورة، وكل جسم مختص بحيِّزه، وإذا استحال ذلك في الأجسام الموجودة القائمة بأنفسها فلأن يستحيل في المعاني والخواص أولى، فكيف تتصور عندك المخالطة في الأقانيم التي هي خواص للجوهر وليست بموجودة على

(١) في (ط): أباه.

(٢) في (ط): اختلفوا.

(٣) في (ط): إذا الاختلاط لا يتصور.

حيالها؟!

وقولك: «صار الأزلي هو المحدث بعينه وصار المحدث هو الأزلي بعينه»، فقد قلبت حقيقتهما، وانقلاب الحقائق محال؛ لأن حقيقة القديم الذي لا أول لوجوده ولا يتصف بالزمان ولا بالمكان[١]، ولا يُتصوَّر في الخواطر والأوهام[٢]، وحقيقة الحادث: ما له أول ويصح وصفه بالزمان والمكان، ويتصور في الخواطر والأوهام. فقد جمعت بين الضِّدين، وقربت بين البعيدين، وذلك جهل بالأمرين.

ونقول «لنسطور»[٣] ومن قال بقوله: قد وافقنا[٤] على أن الأزلي يستحيل أن يصير زمنياً، والزمني يستحيل أن يصير أزلياً بجهة من الجهات، وقلت إن المسيح معنيان: أحدهما أزلي والآخر زمني، فقد جمعت بين حقيقتين متباينتين، ووصفت الأزلي بالزمني والزمني بالأزلي، وجمعت بين الأزلي والزمني؛ لأن المعية شملتهما، وكل ما كان قبل المعية فهو زمني، ومَنْ صفة نفس الأزلي ألا يقبل الزمان ولا يتصف به، ومَنْ صفته نفس الزمني أن يتصف بالزمان ويقبل التجدد، والآن كيف جعلت الزمني متحداً بغير الزمني، وجوزت على الأزلي التغير بالزمني وأنت قد سلَّمت أنه لا يجوز عليه التغير بقولك: «أن الأزلي يستحيل أن يصير زمنياً. والزمني يستحيل أن يصير أزلياً». فكيف جوزت ما أحلت[٥]؟

وقولك: «الابن متحد بعيسى بالمشيئة والإرادة». فقد أبطلنا معنى الاتحاد، وقلنا إنه لا يعقل ولا يتصور أن يصير الاثنان واحداً؛ لأنه قلبٌ للحقائق وهو محال،

---

(١) سبق التعليق على لفظ القديم(ص٢١٠)، ،ونفي إتصافه بالزمان والمكان وما يتعلق بها من نفي صفة المعية لله عز وجل، ينظر: ص (٣٠٤).

(٢) في (ط): (فقد جمعت) ويبدو أنها أضيفت خطأً من الناسخ.

(٣) في (ب): ونقول لنسطورس.

(٤) في (ب ـ ط): قد وافقتنا.

(٥) يقصد المؤلف ما أحلت إليه أو أشرت إليه.

فكما استحال أن يتعدد الواحد، فكذلك يستحيل أن يتعدد المتعدد.

ثم نقول: إذا علقت اتحاده بالمشيئة والإرادة، - والإرادة لا تتعلق إلا بممكن[1] متجدد - فكيف تتعلق الإرادة بأقنوم العلم الذي هو الابن عندك وهو قديم؟ فقد ذهبت إلى ما هو شر مما فررت منه[2]!

ونقول «للملكية»: قولكم «أجمعنا على أنه ابن حقيقة». فكيف تدّعون الإجماع ونسطورس يخالفكم ويقول: إن مريم العذراء ليست بوالدة الإله على الحقيقة، وكذلك «أريوس» يخالفكم ويقول: إن بنوة المسيح إنما هي كبنوة إسرائيل، وهي من المجازات التي ذكرت في التوراة على سبيل التشريف، فقد بطل إجماعكم الذي استدللتم به[3].

ثم إنكم أفسدتم على «يعقوب البراذعي» من كون الجوهر الأزلي محدثاً، وكون الجوهر المحدث أزلياً، وعلى «نسطورس» من تفضيله المسيح وتصييره إيّاه جوهرين متباينين، وذهبتم في الفساد إلى أبعد منهما بقولكم باتحاد الابن الأزلي بعيسى من جهة الأقنومية. فإذا كان الاتحاد في الجوهرية مع كونها موجودة يستحيل، فلأن يستحيل في الأقنومية التي هي خاصة الجوهر أولى.

واعلموا - رحمكم الله - أن مذهب النصارى متناقض لفظاً ومعنى.

أما التناقض من حيث اللفظ: فإنهم أطلقوا لفظ الجوهر ولفظ الأقانيم ولفظ الأب والابن وهي ألفاظ موهمة في موضعها تشبيهاً، ثم زعموا أن الجوهر ثلاثة أقانيم، ثم زعموا أن الثلاثة واحد، فآخر الكلام يرفع أوله، وأوله يرفع آخره.

---

(١) الممكن: هو ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئاً من الوجود والعدم، كالعالم.
ينظر: التعريفات (ص ٢٩٦).

(٢) في (ب): فقد ذهبت إلى أشر مما فررت منه.

(٣) يؤكد المؤلف هنا ـ كما أشرنا سابقاً(ص١٠٢) ـ إلى المعنى المجازي للبنوة هو: على سبيل التكريم والتشريف، وليس كما يدعون من وروده بالمعنى الحقيقي للبنوة ـ تعالى الله عن قولهم ـ.

وأما التناقض من حيث المعنى: فالواحد لا يكون ثلاثة، والثلاثة لا يكون واحداً، وإلا فترتفع الوحدة ويرتفع العدد.

ونقول لأريوس الذي قال: كان الأب ولم يكن الابن، ثم إنه أحدث الابن فكان كلمة له، إلا أنه محدث مخلوق، ثم إنه فوّض الأمر إلى ذلك الابن المسمى «كلمة» فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما كما قال في الإنجيل: «وهب لي سلطاناً على السماء والأرض»[1].

فنقول له: قد وافقتنا على نفي التثليث، وقلت إنه مستحيل في العقول، وخالفتنا في قولك إنه فوّض الأمر إلى ذلك الابن المسمى «كلمة»، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما.

فنقول: قد سلّمت لنا أن الابن محدث مخلوق أحدثه الباري - تعالى - بقدرته، فلا [تخلو][2] القدرة التي أحدث بها الابن: إما أن تكون قد تناهت أو استحالت، أو نقول يستحيل عليها التناهي والاستحالة.

٢/١٢

فإن قلت: تناهت. فيلزمها التخصيص / وهو دليل الحدوث.

وإن قلت: يستحيل عليها التغير والتناهي. فليس بعض المحدثات بإضافته إليها بأولى من الكل، إذ هي عامة التعليق[3] بكل حادث.

وأما استشهادك بنص الإنجيل على صحة ما ذهبت[4] إليه فليس فيه دليل، إذ قوله: «وهب لي سلطاناً على السماء والأرض»[5] يحتمل أن يراد بها قدرة أطيعك بها في السماء والأرض، ويحتمل أن يراد بها دليل اهتدى به في السماء والأرض.

---

(١) في (ط): السموات والأرض.

(٢) وردت في (ر ـ ب ـ ط): تخل، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) في (ب): التعلق.

(٤) في (ب): ذهب.

(٥) في (ط): السموات والأرض.

[نقد ونقض قانون الأمانة]

وأما الجواب عن الأمانة[1] التي هي على التحقيق خيانة، فهي متناقضة في اللفظ وفي المعنى، وأنا أتكلم عليها بعون الله حرفاً حرفاً، وأبين ما اشتملت عليه من الألفاظ المتهافتة والمعاني المتناقضة فنقول:

أما قولكم: «نؤمن بالله الواحد الأب، مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى» فقد نقضتموه بقولكم: «وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إلهٌ حقٌّ من جوهرِ أبيهِ الذي بيده أُتْقِنَت العوالم وخَلَقَ كل شيء».

وقولكم: «بالرب الواحد يسوع ابن الله» ناقض قولكم: «بالأب الواحد».

وبيان ذلك: أنكم أثبتم أباً وابناً، فإن كانا جميعاً شيئاً واحداً استحال أن يتنوع الشيء الواحد فيكون أباً؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون أباً لنفسه وذلك محال.

وأيضاً فلو كان الأب والابن شيئاً واحداً للزمكم أن يكون كل ما[2] وصفتم

---

(١) من عظيم مكانتها لديهم أنهم يسمونها «قانون الإيمان المقدس» ويسمونها الميثاق وميثاق الإيمان، وقد أحسن المؤلف في رده وتفصيله في نقض أمانة النصارى وأساس شريعتهم، وما ذاك إلا لأن موضوع الأمانة من الموضوعات المهمة التي اهتم بها كثير من علماء ودعاة المسلمين، فلا يكاد – في الغالب – يخلو كتاب في الرد على النصارى إلا وتجد إشارة إلى تناقض أمانة النصارى، ومن أولئك على سبيل المثال لا الحصر:

العلامة ابن حزم في كتابه (الفصل) ١٢١/١ – ١٢٥، والعلامة أبو البقاء الهاشمي في كتابه (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) ٤٩٩/٢ – ٥٢٣، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ١٣٣/٢ – ١٣٥، والإمام ابن القيم في كتابه (هداية الحيارى) (ص ٢٦٠ – ٢٦٢). وغير هؤلاء العلماء كثير لا يتسع المجال لحصرهم.

(٢) في (ط): كلما.

به الابن فهو وصفٌ للأب، فيلزم على قول[1] هذا أن يكون الأب موصوفاً بأنه بكر الخلائق مولود قبل العوالم، وأن يكون قد نزل من السماء لخلاصكم، إلى غير ذلك مما وصفتم به الابن، فلما بطل هذا بطل أن يكونا شيئاً واحداً.

وإذا كان الأب والابن شيئين، فقد وصفتم كل واحد منهما بأنه رب وإله.

وإذا كان كل واحد من الشيئين إلهاً فهما إلهان، فهذا يبطل وصف الأب بالوحدانيَّة ووصف الابن أيضاً بالوحدانيَّة؛ لأنهما ربَّان وإلهان وشيئان ليس أحدهما هو الآخر، إذ ليس هو موصوفاً بما وصف به الآخر على ما بيّنا.

ثم نقضتم قولكم في الأب: «صانع ما يرى وما لا يرى»، بقولكم في الابن: «بيده أُتْقِنَتِ العوالم وخَلَقَ كل شيء»، وهذا تخليط؛ لأنه إن كان الأب صانع العالم كله فكيف يكون الابن خالق كل شيء؟! وإن كان الابن خالق كل شيء فكيف يكون الأب صانعاً للعالم كله؟! فإن عادوا إلى أنّ الأب والابن [شيءٌ واحدٌ][2] فما فعله أحدهما قد فعله الآخر، عدنا لهم وألزمناهم إن [كانا][3] شيئاً واحداً أن نثبت صفات الابن للأب على ما بينا. ويلزمهم أيضاً إذا كان الأب والابن شيئاً واحداً أن يكون المتجسد تجسد[4] عيسى الابن والأب جميعاً، إذ يستحيل في الشيء الواحد أن ينقسم، فلما قالوا بأجمعهم: أن المتجسد هو الابن دون الأب، بطل أن يكونا شيئاً واحداً.

وأما قولكم: «أنه بكر الخلائق»، فقد أثبتم[5] بهذا اللفظ أن الابن مخلوق؛ لأن

---

(١) في (ط): قود.

(٢) في (ر ـ ب ـ ط): «شيئاً واحداً»، وهذا لا يستقيم لغة.

(٣) في (ر): كان.

(٤) هكذا وردت في (ر ـ ط)، وفي (ب): يجسد.

(٥) في (ط): أتيتم.

المعقول من قولكم: «بكر المخلوقات» أي أول المخلوقات، وأول المخلوقات مخلوق.

ثم نقضتم هذا بقولكم: «وليس بمصنوع»، وهذا تناقض بَيِّن.

ثم قد نقضتم أصولكم من وجه آخر، وذلك[1] أنكم وصفتم يسوع المسيح بأنه «ولد من أبيه قبل الخلائق»، - ولا خلاف بينكم أن يسوع المسيح اسم لا يختص باللاهوت، بل هو اسم للناسوت واللاهوت جميعاً - فإذا قلتم في هذا الاسم الذي هو عبارة عن اللاهوت والناسوت: أنه ولد من الأب قبل الخلائق، فقد جعلتم الناسوت الذي اتحد به اللاهوت مولوداً من الأب، وأنتم تأبون ذلك وتقولون إن المولود من الأب إنما هو اللاهوت، وهي «الكلمة» ولم تكن إذ ذاك ناسوتاً؛ لأن الناسوت مأخوذ من ناسوت مريم، ولم تكن الكلمة في الأزل ناسوتاً ولا يسوعاً، وليس بمخلوق في هذا، وهو مناقض لما قلتم في الأمانة؛ لأنكم جعلتم يسوع المسيح متولداً من الأب، ويسوع المسيح هو اللاهوت والناسوت، فقد ولد الأب الناسوت على هذا القول، وهذا باطل.

وأما قولكم في بقية الأمانة: «الذي من أجلنا - يا معشر الناس - ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً وحُبِلَ به، ثم ولد من مريم البتول، وأولم [وأوجع][2]، وقُتِل وصُلِب، ودُفن وقام في اليوم الثالث»، فهذا قول من عُدِمَ عقله وسُلِبَ فهمه، وغلب عليه هواه، وطبع الله على قلبه وأعماه.

وأول ما فيه أنهم جعلوا إلههم يعجز عن خلاصهم ما لم يفعل[3] بنفسه ما لا

(١) في (ب): وذلكم.

(٢) في (ر - ب - ط): «واتجع»، ولعل الصواب ما أثبته مقارنة بما نقله العلماء الذين تكلموا عن قانون الأمانة، وقد سبق التعليق على هذا عند الكلام عن الأمانة في مجمع نيقية.

(٣) في (ب) زيادة: كذلك.

يليق بالإله من هذه الخصال الرذلة، فلم يكن يقدر على خلاصهم حتى نزل بنفسه من السماء، وتجسد بجسد محدث، ودخل في بطن امرأة وخرج من فرجها، ثم حل به بعد ذلك ما وصفوه آنفاً، فكأنه لو لم يكن يتجسد بهذه المرأة ويحتمي بها أخذه من ناسوتها لم يقدر على خلاصهم، فما نرى الناسوت إلا أقوى من الإله، إذ لولاه لم يقدر لكم الإله على خلاص.

ثم [ما] نراه[١] أيضاً قدر على خلاصكم وهو سالم من هذه الآفات والنقائص، بل كأنه إنّما فداكم بنفسه وتقدم يحمل البلاء عنكم، فقد حل به / البلاء ١/١٣ دونكم![٢].

فبعداً وسحقاً لهذا الإله، ولا كان خلاصاً يُرْجَى مِن عِنْد مَنْ هذه صفتُه، ولا كنتم ولا كان خلاصكم الذي أحوج[٣] إلهكم إلى أن يعمل بنفسه هذه الدناءة والنقائص!!

[ثم نقول لكم][٤]: والعجب من هذا، أن هذا الإله بعد أن فعل بنفسه من الذُل والهوان ما وصفتم في إرادة خلاصكم من آفات الدنيا، فما نراه خلصكم بل أنتم باقون على ما كنتم عليه من طبع البشر، تُعَلّمون وتموتون وتُقتلون بكل وادٍ، ويجري عليكم ما يجري على جميع بني آدم، فإن كان أراد خلاصكم من التكاليف والمطالبات بالعبادات فأبحتم المحرمات لدفع الآثام عنكم، فما نراه أيضاً جُعل له ذلك، بل أنتم بإقراركم باقون على أحكام التكليف، مؤاخذون بجملة أفعالكم، ولولا ذلك لكان ينبغي أن يكون الذين قتلوا إلهكم - على زعمكم - وقتلوا

---

(١) في (ر ـ ط): سقطة «ما»، والصواب إثباتها؛ لأن المعنى لا يستقيم بدونها، وقد أثبتها من (ب).

(٢) في الأصل (ر): عنكم، وأثبتها من (ب ـ ط) ليتضح المعنى.

(٣) في (ط): أخرج.

(٤) في (ر): ونقول، وفي (ط) ثم نقول، وأثبتها من (ب).

حوارييه وأحرقوا أسفاره غير خاطئين ولا آثمين؛ لأن إلهكم حمل عنهم خطاياهم؛ لأنهم من جملة الناس.

وقد قلتم: إنه نزل من أجلنا يا معشر الناس، وكذلك من قَتَل منكم وسرق وزنا وفسق وركب سائر الذنوب يجب على هذا القول ألا يكون مؤاخذاً بخطيئته، ولا مأثوماً على فعله.

وإن كان أراد خلاصكم من عذاب الآخرة وما يجري على العباد يوم القيامة، فإنجيلكم يكذِّب هذا القول، ويخبر أن الخلائق بعد المسيح موقوفون يوم القيامة، مسؤولون عن أعمالهم، مؤاخذون بجرائر أفعالهم، وذلك أنكم حكيتم عن المسيح أنه قال: «إني جامع الناس يوم القيامة عن[1] ميمنتي وعلى ميسرتي قائل لأهل الميسرة: إني جُعْتُ فلم تطعموني، وعَطِشْتُ فلم تسقوني، وكنت غريباً فلم تؤوني[2]، ومحبوساً فلم تزوروني، ومريضاً فلم تعودوني، فاذهبوا إلى النار المعدَّة لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الميمنة: فعلتم بي هذه الأشياء فاذهبوا إلى النعيم المعدِّ لكم قبل تأسيس الدنيا»[3]، فمن قال إن الخطيئة بطلت بنزول المسيح فقد كذّب قول المسيح هذا.

وكذلك قال المسيح أيضاً في الإنجيل: «ما أكثر من يقول لي يوم القيامة: يا سيدنا، أليس قدّسنا باسمك وأخرجنا الشياطين؟ فيقول[4]: اغربوا أيُّها الفجرة العادون فما أن عرفتكم قط»[5].

---

(١) في (ب): على.

(٢) في (ط): تودوني.

(٣) متى ٢٥: ٤١ – ٤٣.

(٤) في (ب): فنقول.

(٥) متى ٧: ٢٢ – ٢٣.

[فنقول][1] لكم: الآن - يا معشر النصارى - إذا لم يحصل بنزول المسيح خلاصكم من آلام الدنيا وعذابها، ولا من مطالبة[2] الآخرة وعقابها، ولا من مشقة التكاليف بإلزام العبادات واجتناب المحرمات، فأي خلاص حصل لكم؟! وإنما هما داران لا ثالث لهما: دنيا وأخرى، فإذا لم يتخلصوا فيهما، فأين ترجون الخلاص الذي نزل إلهكم لأجله؟! وفعل بنفسه ما فعل، ثم لم يتم له ما أراد من ذلك؟!

وأما قولكم: «من جوهر أبيه». فهذا يقتضي أنّه والأب شيءٌ[3] واحد في قولهم «إن الأب صانع العالم وإن الابن خالق كل شيء»، فقد جعلوا جوهره وجوهر الأب واحداً، وفعله وفعل الأب واحداً[4].

ثم نقضوا هذا كله بقولهم في هذه الأمانة: «وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه»، وهذا يبطل كونه من جوهر الأب، ويمنع من كونهما شيئاً واحداً؛ لأن الشيء الواحد لا يوصف بأنه جالس عن يمين[5] نفسه، وإنّما يتحقق هذا الوصف في شيئين وجوهرين.

فهذا نقض أمانتهم التي قذفها الشيطان في قلوبهم، وفيها من التناقض والتهافت ما يرى[6].

وأما الكلام على مجامعهم فكفانا الله مؤنة الكلام عليها برد بعضهم على بعض فيها وتكفيره ولعنه[7].

---

(١) في (ر): فتقول، والصواب ما أثبته من (ب - ط).

(٢) في (ب): مطالبات.

(٣) (شيء) ساقطة من (ب).

(٤) (وفعله وفعل الأب واحداً) هذه الزيادة غير موجودة في (ب).

(٥) في (ط): يمينه.

(٦) في (ب): ما ترى.

(٧) هكذا وردت في النسختين.

واعلموا - رحمكم الله - إنّما [أوقع][(١)] النصارى في هذا الضلال والتخليط الذي وضعوه ما ظهر على يد عيسى - عليه السلام - من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فقالوا: إن هذه الأفعال لا تصدر إلا عن الإله، ولم يعلموا أن هذه معجزات يظهرها الله على يد من يشاء من عباده.

وقد قال في سفر الملوك: إنّ إلياس[(٢)] أحيا ابن الأرملة[(٣)]، وإن اليسع[(٤)] أحيا ابن الإسرائيلية[(٥)]، وإن حزقائيل[(٦)] النبي أحيا بشراً كثيراً[(٧)]، وقد أبرأ اليسع

---

(١) في (ر): وقع، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط) لينسجم مع ما بعده من الكلام.

(٢) إلياس - عليه السلام - هو أحد أنبياء بني إسرائيل، واسمه هو: إلياس النشبي، ويقال: ابن ياسين ابن فنخاص بن العيزار بن هارون، قيل: كان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق، ولهذا قال الله لهم في قوله تعالى: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٤ - ١٢٥].ويطلق أهل الكتاب على النبي إلياس اسم (إيليا) ويقولون: هو اسم عبري معناه (إلهي يهوه)، والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي (إلياس).
ينظر: قصص الأنبياء (ص ٤١٢)، قاموس الكتاب المقدس (ص ١٤٤)، المحيط الجامع (ص ٢٠٩).

(٣) سفر الملوك الأول ١٧: ٨.

(٤) في (ب): (أليشع)، وقد ورد في سفر الملوك الثاني بهذا الاسم، وأهل الكتاب يسمونه بذلك ويقولون: إنه اسم عبراني معناه (الله خلاص)، واسمه اليسع كما أخبر بذلك القرآن الكريم في قول الله - عز وجل -: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٦]. واليَسَع - عليه السلام - من أنبياء بني إسرائيل، وقد أُرسل بعد إلياس - عليه السلام - وقيل اسمه: اليسع بن عدي بن شوتلم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ويقال: هو ابن عم إلياس خلفه في قومه ونبَّأه الله بعده.
ينظر: قصص الأنبياء (ص ٤٢٠ - ٤٢١)، قاموس الكتاب المقدس (ص ١١١ - ١١٢)، المحيط الجامع (ص ١٣٩٤ - ١٣٩٥).

(٥) سفر الملوك الثاني ٤: ٣٢ - ٣٧.

(٦) هكذا ورد اسمه في النسختين، وهو المعروف بحزقيال، وقد سبق التعريف به.

(٧) حزقيال ٣٧: ١، ويُرى أن حزقيال هو النبي الذي أحيا - بأمر الله عز وجل - الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذراً وخوفاً من الموت، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].
ينظر: الطبري ٤/٤١٤ - ٤١٥، تفسير ابن كثير ١/٣٩٠ - ٣٩١.

الأبرص؟

كما قال في سفر الملوك: إن رجلاً من عظماء الروم يقال له نُعيمان[١] تبرَّص، فرحل من بلده قاصداً اليسع ليبريه[٢]، فاستأذن عليه فلم يأذن له، وقال لرجل من أصحابه: قل له ينغمس في الأردن[٣] سبع مرات، ففعل ذلك فذهب عنه البرص، ورجع قاصداً إلى بلده فأتبعه [غلامٌ لليسع][٤] يقال له «حجري»[٥]، فأوهمه أن اليسع وجَّههُ ليطلب منه مالاً، فسُرَّ به الرجل ودفع إليه مالاً وجوهراً، فأخفاه الخادم ورجع إلى اليسع، فقال له اليسع: تَبِعْتَ نُعيمان وأوهمته أني كذا وكذا[٦]، وأخفيته في موضع كذا وكذا! إذ فعلت ذلك فليصر برصه عليك وعلى نسلك، فتبرص الخادم على المكان[٧].

فهذا اليسع أبرأ الملك من البرص، وجعل غلامه أبرص بعد أن كان بريئاً،

---

(١) اسمه كما ورد في سفر الملوك الثاني ٥: ١ - ٢٧ «نُعمان الرومي» ولم أجد له ترجمة.

(٢) في (ب): لليسع ليبره.

(٣) يقصد بالأردن هنا نهر الأردن، وهذا اسمه في العهد القديم، ويتكون هذا النهر من (لبنان) في جنوبي (حرمون) ونهر (اللدان) نبعه قرب تل القاضي، ويعتبر سهلاً خصباً فيكون بحيرة (الحولة) أو بحيرة (ميروم)، ويصل هذا النهر عبر تعرجات طويلة إلى البحر الميت.
ويعتبر هذا النهر مقدس عند اليهود والنصارى؛ لأنه ذكر في أسفار الأنبياء المختلفة، ولأنه يُعد الحد الفاصل بين أرض الموعد – فلسطين بزعمهم – وغيرها من البلدان، ويرون – بزعمهم – أن الانغماس في هذا النهر تطهير من الذنوب كما كان يفعل الأنبياء السابقين ليوحنا المعمدان عندما كان يعمد التائبين في هذا النهر.
ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم (ص ٥٧ – ٥٩).

(٤) في (ر): غلام اليسع، ولعل ما أثبته من (ب - ط) أقرب للصواب.

(٥) ذكر في سفر الملوك الثاني باسم (جيحْزي)، وقد ذكر عنه في قاموس المحيط الجامع في الكتاب المقدس أنه من بلد (جحز) وهو مكان مجهول، وقد عُرف بجحوظ عينيه، وهو خادم النبي أليسع.
ينظر: سفر الملوك الثاني ٥: ٢، المحيط الجامع (ص ٤٣١).

(٦) في (ب) زيادة: وأخذت منه كذا وكذا.

(٧) سفر الملوك الثاني ٥: ٩ - ٢٧.

ثم لم يكن بذلك إلهاً.

وأما إبراء الأكمه: فالتوراة تخبر أن يوسف الصديق أبرأ عيني أبيه يعقوب - عليهما السلام -[١] بعد أن ذهبت[٢]، ولم يكن بذلك إلهاً.

إلى غير ذلك من آيات الأنبياء التي ظهرت على أيديهم ولم يكونوا بذلك آلهة.

* * *

(١) «عليهما السلام» ساقطة من (ب).

(٢) تكوين ٤٥ : ٢٧.

الأصل الثالث:
في بيان غلط النقلة للأناجيل
وبيان تناقضها

الأصل الثالث:
في بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها:

من ذلك أن متّى قال في إنجيله: إن مِن إبراهيم - عليه السلام - إلى يوسف[١] - الذي يزعم النصارى أنه زوج مريم - اثنان وأربعون ولادة[٢].

٢/١٣

وفي إنجيل لوقا: من المسيح إلى إبراهيم أربعة / وخمسون رجلاً[٣].

فقد اختلفوا[٤] في العدد، ثم لمّا سموا الرّجال لم يتفقوا إلا في أقلهم، واختلفوا في الأكثر، ومن ذلك أن يوحنا -وهو أصغرهم سناً وآخرهم وضعاً- قال: إن أول آية أظهرها المسيح بقرية قاطيا[٥] الخليل أنه كان في دعوة، فَحَوّل الماء شراباً[٦].

---

(١) ذكر في الأناجيل باسم «يوسف النجار» قيل اسمه: يوسف بن يعقوب بن متان، وقيل هو: يوسف ابن هالي بن متثات بن لاوي، ويمتد نسبه إلى الأنبياء إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى أن يصل إلى آدم، وقد كان يمارس مهنة النجارة، وحين بشارة الملك لمريم كان يوسف خطيبها، ويذكر أحياناً باسم «يسوع ابن النجار». وهذا كله من ادعاءات النصارى التي لم تثبت صحتها.

ينظر: إنجيل متى ١: ١ ـ ١٦، لوقا: ٣، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ١٤٣٣).

(٢) متى ١: ١ - ١٦، ويقصد بالولادة هنا: هو النسب (أي أن نسب يوسف النجار يمتد إلى آدم باثنين وأربعين ولادة أو بأربعة وخمسين ولادة) مع اختلاف في الأقوال.

(٣) لوقا ٣: ٢٣ - ٣٤.

(٤) في (ط): اختلفا.

(٥) هكذا وردت في (ر ـ ب ـ ط)، والصواب (قانا) كما هو مشهور في الإنجيل ومعاجم البلدان.

وقانا: مدينة قديمة في الجليل، وقيل: قرية من أراضي دير إستيا، وتقع في قضاء نابلس. وقانا كلمة سريانية بمعنى (العُش).

ينظر: معجم البلدان ١٤/٧، معجم بلدان فلسطين (ص ٥٩١)، الموسوعة العربية الميسرة ١٣٦٣/٢، وذكرت أيضاً في المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٩٥٠).

(٦) ينظر: يوحنا ٢: ١ - ١١، والمقصود بالدعوة هنا - كما ورد في الإنجيل - هو دعوته على عرس حوَّل فيه عيسى الماء خمراً.

ولم يذكر هذه الآية أصحابه الثلاثة[١].

ومن ذلك: أنَّ يوحنا ذكر وحده أن المسيح غسل أقدام تلامذته ومسحها بمنديل كان مشدوداً في وسطه، وأمرهم أن يقتدوا به في التواضع والبر[٢].

ولم يذكر أصحابه الثلاثة أيضاً ذلك[٣].

ومنها: أن يوحنا التلميذ ذكر في الفصل الأول أن المسيح أتى إلى «يوحنا[٤] المعمداني»[٥] - فيمن كان يأتيه من بني إسرائيل للانصباغ[٦] على يده - فلما وقع[٧] فيه، أنَّ المسيحُ[٨]. قال فيه يوحنا[٩]: «إن هذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم، وهو الذي قلت إنه يأتي بعدي، وإنه أقوى مني وإني لا أستحل أن

---

(١) أي: متّى ولوقا ومرقس.

(٢) ينظر: يوحنا ١٣: ٤ - ١٢.

(٣) في (ب - ط): ذلك أيضاً.

(٤) في (ط): يحيى.

(٥) يوحنا المعمداني: قيل: هو النبي يحيى بن زكريا - عليهما السلام - ويسمى في الإنجيل بيوحنا المعمدان في أغلب المواضع، وأحياناً يسمى يحيى، وسيتضح ذلك من خلال النصوص القادمة.
ويحيى - عليه السلام - نبي من أنبياء الله، بعث بعد والده زكريا وقبل عيسى - عليهم السلام - . ويحيى ابن خالة عيسى - عليهما السلام - .
ينظر: قصص الأنبياء (ص ٤٨٣ - ٤٨٥)، المحيط الجامع (ص ١٣٩٢ - ١٣٩٣).

(٦) الانصباغ من لفظ «الصَّبْغ» فيقال: صَبَغَ يده في الماء: أي غمسها فيه، فالانصباغ هنا بمعنى الانغماس في الماء، كما هو عادة النصارى من التعميد والانغماس في الماء؛ لتطهير الذنوب - بزعمهم -.
ينظر: مادة (صبغ) في: لسان العرب ٤٣٧/٨، القاموس المحيط (ص ١٠١٣)، مختار الصحاح (ص ٢٠١).

(٧) في (ب - ط): فلما رُفِعَ.

(٨) «أنَّ» هنا من الأنين، وهذا ما يدل عليه سياق الكلام.

(٩) في (ب): يحيى، وهذا دليل على أن المقصود بيوحنا المعمدان النبي يحيى عليه السلام، ويوحنا التلميذ السابق الذكر هو «يوحنا الحواري».

أحل [بعقد] [(١)] حقه، وهو الذي في يده المحرقة[(٢)] وتبقى بيده[(٣)]، فتجتمع الحنطة[(٤)] في اهرائه[(٥)]، وتحترق[(٦)] الأتبان بالنار التي لا تطفى وهو أبدي [(٧)]، وهو الذي قلت: إنه متقدم لي»[(٨)].

وخالفه في ذلك صاحباه: متّى ولوقا، وأما مرقس فلم يذكر ذلك ألبتة [(٩)].

وأما متى فذكر في إنجيله: أنّ يحيى بن زكريا حين رأى المسيح قال له: «إني محتاج[(١٠)] إلى أن أنصبغُ على يدك، وها أنت قد جئتني لذلك». وأنه بعد ذلك أرسل إلى المسيح مع تلامذته وقال: «أنت الذي تجي أو يتوقع غيرك»؟[(١١)].

وهذا خلاف ما قاله يوحنا؛ لأن يوحنا حكى أن يحيى قال: «هو الذي قلت إنه يأتي بعدي وإنه أقوى مني»[(١٢)]، ولم يشك في ذلك ولا احتاج إلى سؤال المسيح. ومتّى حكى أنه ما علم ذلك حتى أرسل يسأل المسيح عنه، وهذا خلاف فاحش.

ومن ذلك: أن متّى ذكر في إنجيله[(١٣)]: أن يوسف خطيب مريم أم المسيح

---

(١) في (ر ـ ب): مقعد، وأثبتها من (ط).

(٢) في (ب): المخرقة، وسياق ما بعدها يأباها.

(٣) في (ب): بيذره، وفي (ط): تبدره..

(٤) هي البُر، ينظر مادة: (حنط) في القاموس المحيط (ص ٨٥٦).

(٥) هرأ، وهرئ بمعنى: منع واعتنى، والمقصود بها هنا: أن الحنطة أو البر تبقى في حمايته ومنعته. ينظر: مادة (هرا) في القاموس المحيط (ص ٧٢).

(٦) في (ب): ويحرق.

(٧) (وهو أبدي) لم تذكر في (ب ـ ط).

(٨) في المتن زيادة على ما في يوحنا (١ : ٢٩).

(٩) (وأما مرقس فلم يذكر ذلك ألبته) هذه الزيادة لم تذكر في (ب).

(١٠) في (ب ـ ط): لمحتاج.

(١١) متى ١١ : ٣، وهذا دليل على أنهم كانوا ينتظرون نبياً عظيماً قادماً.

(١٢) لم أجد هذا النص في يوحنا ووجدته في متى ٣ : ١١ في النسخة التي بين يديّ.

(١٣) متى ١ : ١٥.

كان أبوه يسمى يعقوب بن مابان[١].

وذكر لوقا في إنجيله[٢] [خلافه][٣]، فزعم أن المسيح كان إلى الوقت الذي ابتدأ بالدعاء فيه قد مضى له من نحو ثلاثين سنة وهو يظن أن أباه يوسف بن هال بن مطت.

ومن ذلك: أن متّى ذكر في إنجيله: أنّ المسيح صُلِب، وصُلِب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وأنهما جعَلا يعيران المسيح.

وذكر لوقا في إنجيله خلاف ذلك الفعل، فزعم أنّ الذي كان يعيِّر المسيح من المصلوبين أحدهما، وأنّ الآخر أنكر عليه ذلك الفعل وانتهره وقال له: «أما تتقي الله مع ما نحن فيه، وإنّما جوزينا بأعمالنا، وهذا فلم يعمل قبيحاً»، وأنه قال للمسيح في ذلك الوقت: «أذكرني يا سيدي يوم نجيك في الملكوت، فقال المسيح[٤]: حقاً أقول، ستكون[٥] في هذا اليوم معي في الفردوس»[٦]. وهذا خلاف قول متّى أنّهما جَعَلا جميعاً[٧] يعيِّران المسيح.

ومن ذلك: أنّ متّى ذكر في إنجيله: «أنّ مريم المجدلانية[٨] جاءت لزيارة قبر

---

(١) اسمه يعقوب بن متان، وقد سبق الحديث عن يوسف النجار وأن هناك اختلافات في اسمه.

(٢) لوقا: ٣: ٢٣.

(٣) في (ر ـ ب): خلافاً، والصواب ما أثبته من (ط).

(٤) في (ب): فقال له المسيح.

(٥) في (ب ـ ط): أقول أنه ستكون.

(٦) قارن بين متى ٢٧: ٤٤ وبين لوقا ٢٣: ٣٩ – ٤٣.

(٧) في (ب): جميعاً جعلا.

(٨) مريم المجدلانية (المجدلية): قيل: هي امرأة داواها عيسى – عليه السلام – أخرج منها سبعة شياطين، وقد اتبعته، وكانت موجودة تنظر إليه وقت الصلب والدفن، وقد شرفها المسيح بحديثه معها بعد قيامه من قبره كما يزعم النصارى.

ينظر: إنجيل مرقس ١٥: ٤٢، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ١٦٩).

المسيح عشية السبت التي صبيحتها[(١)] الأحد ومعها امرأة أخرى، فإذا رجة شديدة؛ لأن مَلَكاً نزل من السماء، فأزال صخرة كانت على القبر، وجلس هناك، وقال لها وللمرأة التي معها: «لا تخافا فإنني قد علمت أنكما جئتما إلى هذا الذي قد صلب وليس هو ها هنا، وقد انبعث من بين الأموات، وقد سبقكما إلى الخليل[(٢)]. فمضيا مسرعين، فإذا عيسى قد لقيهما، وقال: السلام عليكما، فدنتا من رجليه فخرتا ساجدتين له، فقال لهم عيسى: لا بأس عليكما، انطلقا إلى إخوتي فقولا لهم ينطلقون إلى الخليل»[(٣)].

وذكر يوحنا في إنجيله خلاف ذلك، وقال: «إن مريم جاءت يوم الأحد بغلس - ولم يذكر معها امرأة أخرى - فرأت الصخرة قد رفعت، فجاءت إلى شمعون الصفا[(٤)] وإلى تلميذ آخر، فقالت لهما: إن المسيح قد أُخِذَ من تلك المقبرة ولا ندري أي موضع جُعِل، فخرج شمعون الصفا والتلميذ الآخر [يحفران][(٥)] جميعاً، فأبصرا الأكفان موضوعة ناحية من القبر، فلما رأيا ذلك رجعا، وجلست مريم المجدلانية عند القبر تبكي، فبينما هي كذلك إذ نظرت في القبر فأبصرت ملكين جالسين حيث كان جسد المسيح مدفوناً، عليهما ثياب خضر[(٦)]، وأحدهما[(٧)] عن اليمين والآخر

---

(١) في (ب): صبحها.

(٢) في نسخة الكتاب المقدس التي بين يديّ «الجليل»، والجليل: جبل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص، وقيل: بالقرب من دمشق، كان معاوية يحبس في موضع منه من يظفر به ممن يُنبز بقتل عثمان بن عفان.

ينظر: معجم البلدان ٣/٧٢، المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٤٢١).

(٣) متى ٢٨: ١ - ١٠.

(٤) سبق التعريف به، ينظر: ص(٢٤٤).

(٥) كلمة (يحفران) ساقطة من (ر - ط) وأثبتها من (ب).

(٦) في (ب): ثياب بيض.

(٧) في (ب): والآخر.

عن الشمال، فقالا لها: أيتها المرأة ما يبكيك؟ قالت[١] لهما: أخذوا سيدي ولا أدري[٢] أين وضعوه، فبينما هي تقول كذلك، إذ التفتت وراءها فأبصرت عيسى قائماً ولم تعرفه.

فقال لها عيسى: أيتها المرأة ما يبكيك وما تريدين؟

فظنت أنّه حافظ البستان، فقالت له: إن كنت أخذته فدلني أين وضعته حتى أذهب إليه.

فقال لها عيسى: يا مريم، فعرفته وقالت بالعبرانية: «ربوي»، وتفسيره: يا معلم.

فقال لها: لا تدنِ مني لم أصعد بعد، انطلقي إلى إخوتي فقولي لهم: إني منطلق إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. فجاءت مريم فبشرت التلاميذ»[٣].

وهذا كما ترون اختلاف يُكذِّب بعضُه بعضاً؛ لأن أحدهما يقول: إنّ الملك هو الذي بعثها إلى التلاميذ، والآخر يقول: إن عيسى هو الذي بعثها.

وأحدهما يقول: عشية السبت التي صبيحتها يوم الأحد، والآخر يقول: يوم الأحد.

وأحدهما يحكي عن امرأة وحدها، وآخر[٤] يحكي عن امرأتين.

والنصارى يقولون: إن الشيطان / لم يعرف المسيح، وظن أنه إنسان[٥] من ذكر وأنثى، ولم يعلم أنّه جاء ليخلص العالم من أيديهم؛ لأجل خطية آدم كما زعموا. ١٤/١

وكذّبهم متّى في إنجيله وقال: إن الشيطان جرّب المسيح وقال له: «إن كنت ابن الله كما تزعم فقل لهذه الحجارة تصير خبزاً؛ لأنك جيعان. فقال له المسيح:

---

(١) في (ب): فقالت.

(٢) في (ب): ولا أعلم.

(٣) يوحنا ٢٠: ١١ ـ ١٨.

(٤) في (ب ـ ط): والآخر.

(٥) في (ر ـ ب) زيادة (شيطان)، وما أثبته ذكر في (ط)، ولم أجد ما يدلل على صحة هذا الكلام في النسخة التي بين يديّ.

اذهب عني يا شيطان، إن في التوراة مكتوباً أن ليس على الخبز وحده يعيش الإنسان»[١]، فمتّى زعم أنّ الشيطان عرفه، وأنتم زعمتم أنّه لم يعرفه، فعَرِّفُونا كيف الجمع بين هذين القولين المتناقضين؟!

ومنها: أن الأربعة أناجيل أجمعوا - بزعمهم - أنه كان للمسيح إخوة وأخوات[٢]، وفي موضع آخر يذكر فيها ابنه الوحيد[٣]. وفيها أن شهادة الواحد لا تجوز أن تقبل. وقلتم: إن إحياء العازار الميت بعد أربعة أيام كان في القبر بشهادة يوحنا وحده[٤].

وأما ما ذكره متّى ومرقس أنه أحيا جارية بنت قائد، فهما قد نقضا كلامهما من أوله إلى آخره، فقالا: «فلما وصلا إلى البيت الذي كانت فيه الجارية قال لهم: ما ماتت بل هي نائمة، ثم دخل الموضع ولم يترك أحداً يجوز معه غير أبيها، فزعق بها فقامت الجارية، فقال لهما: لا تخبران أحداً»[٥]، فقول منْ يقبل؟من قال كانت نائمة وهو المسيح أو قول من قال هو أحياها؟! وهذا كله في ساعة واحدة وفي لحظة واحدة.

فانظروا - رحمكم الله - إلى هذا الاختلاف الذي في الأناجيل الذي لم يوافق أحدهما الآخر.

وهذا القدر الذي ذكرناه من الاختلاف كافٍ[٦].

---

(١) متّى ٤: ٣ - ٤.

(٢) انظر متى ١٢: ٤٦ - ٥٠، مرقس ٣: ٣١، لوقا ٨: ١٩ - ٢١، يوحنا ٢: ١٢ وكذلك ٧: ٣ - ٥. وانظر أعمال الرسل ١: ١٤.

(٣) لعله يريد بذلك ما جاء في (يوحنا ٣: ١٦) «حتى بذل ابنه الوحيد».
وكذلك ورد وصف المسيح بأنه ابن الله الوحيد في: يوحنا ٣: ١٨، ورسالة يوحنا الأولى ٤: ٩، ١٥.

(٤) انظر يوحنا ١١: ١٤ - ٤٤.

(٥) متى٩: ٢٤، مرقس ٥: ٣٩، لوقا ٨: ٥٢.

(٦) في (ب) زيادة: والله أعلم.

الأصل الرابع:

في ذكر النبي الأمِّي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل كما أخبر عنه في مُحْكَم التنزيل:

الأصل الرابع:
في ذكر النبي الأمي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل
كما أخبر عنه في محكم[١] التنزيل:

فنقول يا معشر النصارى، أليس في إنجيل لوقا أنّه لما جلس عيسى - عليه السلام - على العين التي في أصل نابلس[٢] من المغرب وتلاميذه، فقال لهم: «ما الذي يقول [الناس][٣] عن ابن البشر ـ وهو يعني بذلك نفسه ـ، فقال له بعضهم: يقول إنك إلياس النبي، وبعضهم يقول إنك واحد من الأنبياء، وبعضهم يقول إنك أكمد النبي الذي يجيء في آخر الزمان[٤]. ومعنى أكمد: «أحمد»، إذ ليس عندكم حرف الحاء، فأبدلتم الحاء بالكاف فقلتم أكمد وهو أحمد.

وكذلك قال في الإنجيل: «أكمد البالقليط[٥] يعلمكم كل شيء تختلفون فيه»[٦]. فهو قد جاء إلينا - بحمد الله - وعلمنا كل شيء، وأنقذنا [من][٧] عبادة الأوثان بعبادة الملك الديان.

---

(١) (محكم) ساقطة من (ط).

(٢) نابلس: بلدة تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن وعلى بعد ٦٥ كم من شمال بيت المقدس، يعيش بها عدد قليل من السامريين القدامى الذين لا يزالون يحافظون على طقوس عبادتهم وتقاليدهم القديمة، ذكرتها التوراة باسم (شكيم).
ينظر: الموسوعة العربية الميسرة (ص ١٨١١).

(٣) في (ر ـ ط): إلياس، ولعل الصواب ما أثبته من (ب).

(٤) لوقا ٩: ١٨ – ٢٠، متى ١٦: ١٣ – ١٨.

(٥) ورد لفظ البالقليط بعدة ألفاظ (فارقليط، بارقليط) حسب الترجمة.

(٦) يوحنا ١٤: ٢٦، وقد حذف اسم (أكمد والفارقليط) من النسخ الحديثة واستبدل باللفظ (المعزي)، وقد سبق الحديث في مبحث البشارات من قسم الدراسة عن بشارة الفارقليط، ينظر: ص١٤٥.

(٧) في (ر ـ ط): عن، وأثبتها من (ب).

فنحن - ولله الحمد[١] - كما قال عيسى - عليه السلام - في الإنجيل: [يكون][٢] الأولون آخرون والآخرون أولون»[٣]، فصرنا نحن أولين[٤] - والحمد لله - وصرتم أنتم آخرين[٥].

وقال يوحنا في إنجيله: إن عيسى - عليه السلام - قال للتلاميذ: «إن الله تعالى[٦] يبعث لكم البالقليط فهو يعلمكم كل شيء تختلفون فيه»[٧].

والبالقليط باللغة الرومية: «الروح المحمود».

وقال يوحنا في إنجيله: إن عيسى - عليه السلام - قال للتلاميذ: «السلام أُنزِل لكم لتكونوا سالمين، فمن [يبتغ][٨] غيره لا يكون له سلم»[٩]، وهو الدين الذي بُعث به محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي خرج به من القيدر بن إسماعيل[١٠] - عليه السلام - الذي ذكرهُ داود - عليه السلام - في المزمور المائة والحادي عشر[١١] ذكر فيه داود - عليه السلام -: «يخرج من القيدار أمّة تذكر الله تعالى من حناجرها،

---

(١) في (ط): والحمد لله.

(٢) في (ر ـ ط): يكونون، والصواب ما أثبته من (ب).

(٣) مرقس ١٠: ٣١.

(٤) في (ب): أولون.

(٥) في (ب): آخرون.

(٦) (تعالى) لم تذكر في (ب).

(٧) يوحنا: ١٤: ٢٦. كرر المؤلف النص هنا لكن بلفظ آخر.

(٨) في (ر ـ ط): تتبع، وأثبتها من (ب).

(٩) يوحنا ١٤: ٢٧، وفي (ب) سلام.

(١٠) قيدرا: اسم سامي معناه «قدير أو أسود» وهو ابن إسماعيل الثاني بنص التوراة في سفر التكوين (٢٥: ١٢ - ١٨)، وقبيلة قيدرا من القبائل العربية التي سكنت الحجاز في شبه الجزيرة العربية.
ينظر: محمد ﷺ في الكتب المقدسة، سامي العامري، (ص٣٠٠ - ٣٠١)، محمد ﷺ نبي الإسلام، الطهطاوي، (ص ٣٦ - ٣٧).

(١١) لم أجد هذا النص في المزمور المذكور في النسخة التي بين يديّ، ووجدت الكلام عن قيدرا في المزمور: ١٢٠، وأما الكلام عن أمة قيدرا فوجدته في سفر أشعيا ٤٢: ١١ - ١٣، ٢١: ١٣ - ١٧.

وبأيديهم السيف القاطع من طرفيه، ينتقمون لله من الذين لا يعبدونه، يستأسرون[١] الملوك والرؤساء في القيود، يصنعون ذلك فيهم بحكم الله، وأولياؤه يسبِّحونَه ويهلِّلونه[٢]»[٣].

ولولا التطويل لملأت الأوراق من دلائل النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلاماته من كتب الله المنزلة على أنبيائه، وإنما ألزمت نفسي في هذا الكتاب أن أبيّن نبوته في الإنجيل.

وإنما أوردت هذا المزمور لنستشهد بقول داود - عليه السلام - على صحة قولي إنه النبي[٤] الذي هو مذكور في الإنجيل.

وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: «أنا ذاهب[٥] وسيأتيكم البالقليط روح الحق، الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون لي، فإنكم معي من قبل الناس، وكل شيء أعدَّه الله لكم يخبركم به»[٦].

وقال يوحنا عن المسيح إنه قال: «البالقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وَبّخَ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً، ولكنه مما يسمع به يكلمكم، ويسوسكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب»[٧].

---

(١) في (ط): لتتأسرون.

(٢) في (ط): يهللونه ويسبحونه.

(٣) يقول العلامة - (المهتدي إلى الإسلام) - ابن ربن الطبري معلقاً على هذه البشارة: «فلمن هذه البوادي يا بني عمي - يهديكم الله - إلا لهذه الأمة، أو مَن قيدرا إلا ولد إسماعيل عليه السلام؟ وهم سكان الكهوف الذين يحمدون الله الرب، ويذيعون تسبيحه في الهواجر والأسحار، ومن ذا الذي زجر أعداءه غير محمد وأمته؟!

ينظر: الدين والدولة (ص ١٤٣).

(٤) في (ب): أنه هو النبي.

(٥) في (ب): أذهب.

(٦) يوحنا ٢٦ - ٢٧.

(٧) يوحنا ١٦: ٧ - ١٤.

فمن أخبر عن خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجميع الحوادث التي تأتي آخر الزمان غير نبينا محمد ﷺ؟!

وفي حكاية أخرى من الإنجيل أن البالقليط «روح الحق الذي يرسله ربي باسمي يعلمكم كل شيء»[1] ومعنى باسمي: أي يشهد بنبوتي.

وقال في موضع آخر من الإنجيل: «إني سائل ربي أن يبعث لكم بالقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد، وهو يعلمكم كل شيء»[2].

وفي حكاية أخرى من الإنجيل: «ابن البشر ذاهب والبالقليط من بعده، يجيء لكم الأسرار، ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيئكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل»[3].

فمن هذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم إلا بما يوحى إليه؟!

ومن العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به؟

ومن ذا الذي أخبرنا بالحوادث في الأزمنة من خروج الدجال، وظهور الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباهه / وبالغيوب من أمر القيامة، ٢/١٤ والحساب، والجنة والنار، وأشباهه ما لم يُفَصِّل في كتاب من الكتب المنزلة، لا في التوراة ولا في الإنجيل؟! وإنما فُصِّلَت هذه القضايا كلها في شريعة نبينا محمد ﷺ.

وقال متّى في إنجيله: «إنه لما [حبس][4] يحيى بن زكريا - عليهما السلام -[5] ليُقتل: بعث بتلاميذه إلى المسيح، وقال [لهم][6]: قولوا له: أنت الآتي أو يُتَوقع

(١) يوحنا ١٦: ٢٣.

(٢) يوحنا ١٤: ١٦ — ١٧.

(٣) وجدت ما يقاربه في يوحنا ١٩: ٢٥ — ٢٩.

(٤) في (ر ـ ط): جلس، وقد أثبت ما ورد في (ب) ليتناسب مع سياق القصة.

(٥) (عليهما السلام) لم تذكر في (ب).

(٦) في (ر): وقال له، ولعل الصواب ما أثبته من (ب ـ ط).

غيرك؟ فأجابه المسيح وقال له: الحق اليقين أقول لكم: إنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا، وإن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى، فأما الآن فإن شئتم فاسمعوا: إن إيليا مُزمَع[١] أن يأتي، فمن كانت له أذنان سميعتان فليسمع[٢].

ومعنى «إيليا»: إيل، و«إيل»: اسم الله تعالى[٣] بالعبرانية[٤]، فيكون معناه: مجيء الله، ومعنى «مجيء الله» هو: مجيء رسوله كما قال في التوراة: «جاء الله من سينا»[٥]: إنزاله التوراة على موسى من طور[٦] سيناء.

هذا ما فتح الله علي به[٧] في هذا الوقت، مع تشعث الخاطر، وتبدد الفكر في الرد على النصارى، وإن ساعدت الأقدار، ومد الله في العمر، صنفتُ تصنيفاً في الرد على اليهود، إخوة الخنازير والقرود، فيما أخفوه من نبوة نبينا[٨] محمد ﷺ[٩]. والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) المزمع: من الزمَع، فيقال: يزْمَعُ زمعاً وزمَعاناً: أي أزمع الأمر وعزم ومضى فيه، والمقصود أنه أسرع وعزم في المجيء.
ينظر: مادة (زمع) في: لسان العرب ٨/١٤٣ – ١٤٤، القاموس المحيط (ص ٩٣٦ – ٩٣٧)، مختار الصحاح (ص ١٥٨)، المصباح المنير (ص ١٢٤).

(٢) متى ١١: ٢ – ١٥.

(٣) تعالى: لم تذكر في (ب).

(٤) ورد في قاموس المحيط الجامع أن إيليا بمعنى: الله، وهذا تأكيد لما نقله المؤلف، وتصديق لصحة كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ.
ينظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس (ص ٢٠٧).

(٥) التثنية ٣٣: ١.

(٦) في (ب): بطور.

(٧) في (ب): به علي.

(٨) (نبينا) لم تذكر في (ط).

(٩) في (ب): (من نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً) وبهذه الخاتمة ختم المؤلف – رحمه الله – كتابه.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين[١].

---

(١) جملة (سبحان ربك رب... والحمد لله رب العالمين) لم تذكر في (ط)، بل ختمت بما يلي:
تم كتاب أدلة الوحدانية في الرد على الملة النصرانية، تأليف الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد الأمين برهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، تغمده الله برحمته، آمين.

التوصيات

التوصيات

١) أهمية العناية بمخطوطات التراث الإسلامي بإخراجها محققة تحقيقاً علمياً وخدمت ما لم يحقق منها أو التي لم يفِ تحقيقها بشروط وواجبات التحقيق العلمي الرصين، وإخراجها للنور بعد أن كانت في رفوف المكتبات أو في أدراج المتاحف التي جعلت للعرض وللنظر فقط، لتكون بذلك في متناول أيدي الناس من جميع الطبقات ومختلف الأديان و الأعراق بحلة قشيبة وصورة رصينة تعين وتسهل الاستفادة منها.

٢) حث الجامعات والمؤسسات التعليمية ذات العلاقة على أن تشعر بدورها العظيم في الاهتمام بعلم مقارنة الأديان من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات و الدورات للتعريف بالإسلام مقارنة بغيره من الأديان المحرفة، بالإضافة إلى تشجيع طلاب الدراسات العليا وتوجيههم لخوض غمار هذا المجال والإسهام فيه خاصة ممن تسلحوا بالعقيدة الصافية السليمة عقيدة السلف الصالح، كما يجب على الجامعات أن تحفزهم وتعاونهم على تعلم اللغات الأجنبية وخصوصاً اللغة الإنجليزية ليستطيع الباحث من خلالها التواصل مع الآخرين، والإطلاع على المراجع والكتب والأبحاث الأجنبية.

٣)دعوة العلماء والدعاة وطلاب العلم ممن منحهم الله أساليب الإقناع وممن تسلحوا بالعلم أن يفتحوا باب الحوار مع أصحاب الديانات عبر الوسائل المتنوعة، وأخص منها وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة، والحيلولة دون جعلها منبراً يصول فيه أعداء الإسلام ويجولون من خلال بث أفكارهم المسمومة، وتشويه صورة الدين أو الإساءة لنبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم-،ولابد أن

يكون المحاور على علم وبصيرة بدين من يحاوره وعلى علم بأصول وطرق و آداب الحوار للوصول إلى الهدف المنشود وهو إعلاء كلمة هذا الدين ونشره وتبليغه ونصرة نبيه نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ببيان شرعه وهديه وسيرته العطرة وإخراج الناس من ظلمات الجهل والهوى والتقليد إلى نور العلم و الإيمان واليقين.



الخاتمة

الخـــاتمـة

بعد الانتهاء من دراسة وتحقيق هذا الكتاب بفضل من الله وعون، توصلت إلى النتائج التالية:

١ – إثبات نسبة الكتاب لبرهان الدين أبي الفضائل جعفر بن عبدالوهاب بن عبدالقوي الخطيب الإسكندري، والتحقق من عدم نسبته لشهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي، ودعم ذلك بالحجج والأدلة التي تثبت صحة نسبة الكتاب للخطيب الإسكندري.

٢ – أن الكتاب ذا قيمة علمية في مجال علم الأديان، واختصاصه في دين النصرانيَّة جعل له مكانة علمية عند الباحثين والدارسين في هذا المجال، أو من أراد الرجوع له من غير المسلمين، أو ممن هم على دين النصرانيَّة، وخصوصاً أن النصرانيَّة تعد من الديانات السائدة في العالم ولها دعاة ومنصِّرون في كل مكان.

٣ – أن الكتاب في مجمله سهل وواضح في ألفاظه وأسلوبه، كما يتسم منهجه في النقد والعرض بأنه علمي يعتمد على الدليل النقلي من نصوص الخصم والحجج العقلية التي لا يستطيع أن ينكرها إلا مكابر وممارٍ.

٤ – يعد العصر الذي عاش فيه المؤلف عصر اضطراب وصراع في المعتقدات الدينية والأفكار العقدية مع الإسلام، مما حدا بكثير من العلماء والأئمة والدعاة إلى تأليف المؤلفات والكتب في الرد على هذه الديانات والمعتقدات الفاسدة المعادية للإسلام ولنبوة نبينا محمد ﷺ ورسالته.

ومن هذه الكتب كتاب «أدلة الوحدانيَّة في الرد على النصرانية» الذي تميز مؤلفه بحرصه وتأصيله في ردوده على النصارى ودحض شبهاتهم بالحجج الباهرة.

٥ – إثبات تناقض الأناجيل لفظاً ومعنى، كما ظهر بجلاء تحريف الأناجيل وتزويرها، وأن دين النصارى الذي يؤمنون به ويدعون إليه باطل ليس له أي دليل صحيح يستندون إليه.

٦ – أن الحوادث والاضطهادات التي تعرض لها النصارى قديماً من الإمبراطورية الرومانية إضافة إلى تسلّط رجال الكنيسة كان لها دور ساعد في صياغة وتغيير الديانة النصرانيَّة بجبروت السلطان وقوة السلطة، مما يدل على ضعف أصول النصرانيَّة وبطلانها.

٧ – فساد سياسة المجامع وطغيانها وتزويرها للحقائق والثوابت، وتناقضها أيضاً وتضارب الآراء والمعتقدات والأفكار فيها، واعتمادها على أسلوب الطرد واللعن والتعذيب لكل من يخالف قراراتها.

٨ – إبطال ونقض قانون الأمانة أو الشريعة المقدس عند النصارى والذي يعتمدون عليه في أصول دينهم ومعتقداتهم، وفي هذا نقض وإبطال لعقيدتهم المحرفة.

٩ – نقض عقائد وشرائع النصارى نقلاً وعقلاً. كعقيدة التثليث والصلب والفداء وألوهية عيسى – عليه السلام – وضرب الناقوس، واستحلالهم للميتة والدم والخنزير وإبطالهم للختان، وغير ذلك من الشرائع والمعتقدات النصرانيَّة التي تم نقضها وبيان تهافتها من خلال صفحات هذا البحث بشقيه: الدراسة والتحقيق.

١٠ – إثبات البشارات بنبوة نبينا محمد ﷺ من التوراة والإنجيل بعدد من الأدلة

والبراهين، والرد على مزاعم وادعاءات من أنكرها أو حاول جحدها.

١١ - إن في ضرب الأمثلة وإيراد القصص التي تقرِّب المعنى وتسهِّل الوصول إلى المراد سبيل لإظهار الكتاب بمضمون وافٍ وسهل وشائق لا يمل منه قارئه.

١٢ - وجوب التزام الداعية وطالب العلم بأدب المحاورة وحسن المجادلة مع الخصم أو الطرف الآخر، والتزامه بالمنهج العلمي الرصين في مناظرة أو جدال غير المسلمين كما كان من المؤلف - رحمه الله - وهذا أدعى في قبول الحجة واستمرار الحوار بين الطرفين والوصول إلى الهدف المنشود، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

١٣ - ينبغي أن يكون طالب العلم أو الداعية على علم تام ودراية بأصول ومعتقدات الخصم، وأدلته التي يستدل بها، وأن ينظر ويتأمل في كتبهم التي يعتمدون عليها ليكون ذلك أبلغ في الحجة.

١٤ - إن في إلقاء الأسئلة التعجبية على الخصم وهو ما يسمى بالاستفهام الإنكاري طريق لإثارة الشكوك في نفسه؛ مما يحدو به إلى مراجعة الحقائق التي يؤمن بها.

هذا ما استطعت حصره - مختصراً - من أهم وأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها من خلال الدراسة والتحقيق لهذا الكتاب القيّم.

والله ولي التوفيق، وبنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

❊ ❊ ❊

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة		
﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٦	٢٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾	٨	١٦٢
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧	٨٨
﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	٧٢	٦٣
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾	٧٣	٦٤
﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾	١١٦	٨٦
سورة الأنعام		
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٨٦	٣١٦
سورة الأعراف		
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾	١٥٧	١٤٣
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾	١٤٣	٣٠١
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾	١٧٢	٢٦٤
سورة الأنفال		
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	٢٢	١٠٥

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾		
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٨٤
سورة النحل		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٩٠	١٦٢
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾	١٢٥	٧
سورة الكهف		
﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾	٥	٢٤٦
سورة مريم		
﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٣٠ – ٣٥	٨٧
سورة النور		
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	٣٥	٢٥٢
سورة الفرقان		
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	٤٤	٩٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القصص		
﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٣	٩٤
سورة العنكبوت		
﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	٤٦	٢٣٦
سورة الأحزاب		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	٩	١٦٤
سورة سبأ		
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾	٤٦	١٠٥
سورة الصافات		
﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾	١٢٤- ١٢٥	٣١٦
سورة الزمر		
﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٦٩	٢٥٢
سورة الزخرف		
﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	٦٣-٦٥	٨٧
سورة الفتح		
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	١	٩٤
﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	٣	١٦٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾	٢٩	١٥٧
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾	٢٥	
سورة الأحقاف		
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٤	٢٦٠
سورة المجادلة		
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٢٢	١٤٩
سورة الصف		
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	٦	١٤٣
سورة الملك		
﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	١٠	٩٩
سورة القيامة		
﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾	١٨	٩٤

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثالثاً: فهرس نصوص العهد القديم

النص	السفر	الإصحاح	الصفحة
(في البدء خلق الله السموات...)	التكوين	١:١	٩١
(نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا...)	التكوين	١:٢٦	٩١
(وقال الرب الإله: هوذا الإنسان...)	التكوين	٣:٢٢	٩١
(هل أكلت من الشجرة التي....)	التكوين	٣:١١	٩٣
(وتعلمون أني أنا الرب...)	الخروج	١٦:١٢	٩٣
(أنا إله أبيك إله إبراهيم...)	الخروج	٣:٦	٩٤
(قصة آدم عليه السلام....)	التكوين	١:٣	١٨٨
(سبب كونه جاد بنفسه)	التثنية	١٢:١-١٤	١٩١
(إلهي إلهي لماذا أهملتني...)	المزامير	٢٢:١-٢٣	١٩٣
(خلق الله السموات والأرض...)	التكوين	١:١ -٢	١٩٥
(يصنع آدم بصورتنا...)	التكوين	١:٢٦	١٩٦
(إن الملائكة تراءت لإبراهيم...)	التكوين	١٨:١-١٥	١٩٦
(لما كان بنو إسرائيل في التيه...)	العدد	٢١:٤-٩	٢٠٠
(أن نوحاً لما دخل السفينة...)	التكوين	٦:١٨ -١٢ ٧:١ -٨	٢٠١
(جاء الرب من سيناء...)	التثنية	٣٣:١	٢٠٣
(إذا جاء مقدس الأقداس...)	دانيال	٩:٢٤-٢٦	٢٠٤
(سيولد لنا مولد ويوهب لنا ....)	أشعيا	٩:٦	٢٠٤
(ابتهجي جداً يا ابنة صهيون....)	زكريا	٩:٩	٢٠٥
(مغبوط الرجل الذي لم يسلك...)	المزامير	١:١-٢	٢٠٦
(سوف يقيم لكم ربكم...)	التثنية	١٨:١٥	٢٠٣

النص	السفر	الإصحاح	الصفحة
(هوذا العذراء تحبل...)	أشعيا	٧: ١٤	٢٠٤
(إن الله لم يلد...)	المزامير	١٢١: ٤	٢٤١
(اللهم امنح ملكك وعدلك...)	المزامير	٧٢: ١-١٩	٢٠٦
(لتتكاثر الغلال في الأرض...)	المزمور	٧٢: ١٦	٢٠٧
(إن بنوة المسيح إنما هي...)	خروج	٤: ٢٢ -٢٣	٢١٣
(أنا الله ربكم الذي أخرجتكم...)	خروج	٢٠: ٢	٢٣٩
(قصة يعقوب - عليه السلام - كاملة)	التكوين	٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩	٢٤٠
(إني أنا الله أهيا...)	الخروج	٣: ١٤-١٥	٢٤٠
(أنا الرب إلهك فلا...)	الخروج	٢٠: ٣	٢٤٠
(أنت ابني بكري...)	الخروج	٤: ٢٢	٢٤٦
(أنت ابني حبيبي...)	مزامير	٢: ٧	٢٤٦
(قولكم في آدم لما أكل...)	تثنية	٢٤: ١٦	٢٤٩
(قصة داود مع الفلسطينيين...)	صموئيل الأول	١٧: ١ - ٥١	٢٥٧
(دعاء داود مناجاته ....)	مزامير	١٧ - ١٨	٢٥٧
(نج نفسي من الحربة...)	التكوين	١: ٢٦	٢٥٨
(كل شحم الميتة وشحم المفترسة...)	اللاويين	٧: ٢٦ - ٢٧ ٧: ٢٤	٢٧٢
(وختن إبراهيم إسحاق...)	التكوين	٢١: ٤ ١٧: ٩-١١	٢٧٢
(ما كان من أول العالم...)	سفر الجامعة	١: ٩	٢٦٣

النص	السفر	الإصحاح	الصفحة
(يا أورشليم المدينة المقدسة لا ...)	أشعيا الخروج	١:٥٢ ٤٨:١٢	٢٧٢
(سوف يقيم لكم ربكم نبياً...)	التكوين التثنية	١٩:١٧ ١٠:٣٤	٢٧٩
(قد سمعت وقبلت دعاك...)	التكوين	٢٠:١١	٢٧٩
(واثنا عشر شريفاً يخرج...)	التكوين	٢٠:١٧	٢٨٠
(طوبى لمن يكون في...)	دانيال	١٢:١٢	٢٨١
(أوثان الأمم فضة وذهب...)	المزامير	١٣٥: ١٥-١٨	٢٨١
(وتكون السيوف القاطعة في...)	المزامير	١٤٩	٢٨٢
(هوذا العذراء تحبل وتلد...)	أشعيا	١٤:٧	٢٨٥
(أحاز مع أشعيا النبي...)	أشعيا	٧: ١-٢	٢٨٦
(ويبعث الله نبياً اسمه...)	أشعيا	٦:٩	٢٨٩
(أن الأنبياء الذين كانوا قبلي...)	إرميا	٢٨: ٨-١٩٩	٢٩٠
(فنظر وإذا العليقة تتوقد...)	الخروج	٣: ٢-٥	٣٠١
(إن إلياس أحيا ابن الأرملة...)	الملوك الأول	٨:١٧	٣١٦
(أن اليسع أحيا ابن الإسرائيلية...)	الملوك الثاني	٤: ٣٢-٣٧	٣١٦
(أن رجلاً من عظماء الروم...)	الملوك الثاني	٥: ٩-٢٧	٣١٧
(حزقيال النبي أحيا بشراً...)	حزقيال	١:٣٧	٣١٦
(يوسف الصديق أبرأ عيني...)	التكوين	٢٧:٤٥	٣١٨
(الدين الذي بعث به محمد خرج من قيدرا)	التكوين المزامير	٢٥: ١٢-١٨ ١٢٠	٣٢٩
(أمة قيدرا...)	أشعيا	٤٢: ١١-١٣ ٢١: ١٣-١٧	٣٢٩

رابعاً : فهرس نصوص العهد الجديد

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
(اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم...)	متى	٢٨:١٩	٩٧
(فإن الذين يشهدون في السماء هم...)	يوحنا	٥:٧	٩٧
(وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك...)	يوحنا	١٧:٣	١٠١
(فأجابه يسوع إن أول الوصايا...)	مرقس	١٢:٢٩-٣٤	١٠٢
(وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم...)	متى	١٩:١٦-١٧	١٠٢
(ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع...)	متى	٢٧:٤٦-٥٠	١٠٣
(والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي...)	يوحنا	١٤:٢٤	١٠٣
(حينئذ جاء معهم يسوع إلى...)	متى	٢٦:٣٦-٤٤	١٠٤
(أن المسيح قال للحواريين إني ذاهب...)	يوحنا	١٤:٦	١٤٦
(إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي...)	يوحنا	١٤:١٥-١٩	١٤٦
(إن جاء الفارقليط الذي أرسله...)	يوحنا	١٥:٢٦-٢٧	١٤٦
(من يحبني يحفظ كلمتي...)	يوحنا	١٦:٥-١٦	١٤٧
(والفارقليط الذي يرسله...)	يوحنا	١٦:٧-١٠	١٥٠
(ولما حضر يوم الخمسين...)	سفر الأعمال	٢:١-٤	١٥٢
(وفي تلك الأيام جاء يوحنا...)	متى	٣:١-٢	١٥٤
(ومن ذلك الزمان ابتدأ....)	متى	٤:١٧	١٥٤
(ليأت ملكوتك. لتكن....)	متى	٦:١٠	١٥٤
(وقولوا لهم قد اقترب...)	لوقا	١٠:٩-١٠	١٥٥
(عيسى دعا تلاميذه الاثني عشر...)	لوقا	٩:١-٢	١٥٥
(يشبه ملكوت السموات حبة...)	متى	١٣:٣١-٣٢	١٥٦

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
(وقال ماذا نُشبه ملكوت الله...)	مرقس	١٣: ٣٠-٣٢	١٥٦
(ماذا يشبه ملكوت...)	لوقا	١٣: ١٨-١٩	١٥٦
(قال لهم مثلاً آخر...)	متى	١٣: ٣٣	١٥٨
(اسمعوا مثلاً أخي كان...)	متى	٢١: ٣٣-٤٥	١٥٩
(ثم رأيت السماء مفتوحة...)	يوحنا	١٩: ١١-١٥	١٦١
(لماذا يقول الكتبة: إن...)	متى	١٧: ١٠-١٢	١٦٦
(أما يوحنا فلما سمع في...)	متى	١١: ٢-١٥	١٦٧
(وهذه شهادة يوحنا...)	يوحنا	١: ١٩-٢١	١٦٨
(أما يوحنا فلما سمع....)	متى	١١: ٢-٣	١٦٨
تجسد الكلمة في مريم البتول	يوحنا	١: ٦-٩	١٨٩
(لا تخافي يا بنت صهيون...)	يوحنا	١٢: ١٥	٢٠٥
(وهب لي سلطاناً على...)	متى مرقس	٩: ٦ ٢: ١٠	٢١٣
(كل بيده كان ومن دونه...)	يوحنا	١: ٣	٢١٨
(به كانت الحياة، والحياة...)	يوحنا	١: ٤	٢١٨
(في العالم كان، والعالم...)	يوحنا	١: ١٠	٢١٨
الرب تجسد في جوف إنسان وخرج من رحم...	متى لوقا	١: ١٨ - ٢٤ ٢	٢٣٧
طلب يسوع للتين في غير أوانه	مرقس	١١: ١٢-١٣	٢٣٨
(أهون عند الله نقض السموات...)	متى	٥: ١٧-١٨	٢٣٩
(اسمعوا يا بني إسرائيل...)	مرقس	١٢: ٢٩	٢٤٠
(قصة الصلب...)	متى	٢٧	٢٣٨

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
	لوقا	٢٦:٢٣-٥٦	
		٢٤:١ - ١٢	
	يوحنا	١٩	
(أن رجلاً قال للمسيح...)	متى	١٩:١٧	٢٤٠
(إن الحياة الدائمة تجب...)	يوحنا	١٧:٣	٢٤١
(إني لم أعمل بمشيئتي...)	يوحنا	٦:٣٨	٢٤١
(إنك لذلك النبي...)	يوحنا	٥:٣٠	٢٤١
(إن الله لم يلد...)	يوحنا	١:١٨	٢٤١
(إن كلامي الذي...)	يوحنا	٨:١٢، ١٦، ٤٩	٢٤١
(يا رجل من أقامني...)	لوقا	١٢:١٤	٢٤١
(اسجد لي وأعطيك ملك...)	متى لوقا	٤:١٠ ٤:٨	٢٤٢
(يا أبتاه من يؤمن بك...)	يوحنا	١٧:٣	٢٤٢
(ما بعثت إلا لبني إسرائيل...)	متى	١٥:٢٤	٢٤٢
(من أين لك هذا العلم...)	يوحنا	٧:١٦	٢٤٢
(الله ملك العوالم والدهور...)	الرسالة الأولى إلى تيموثاس	١:٧	٢٤٢
(أنتم تفعلون أفعال أبيكم...)	يوحنا	٨:٤١ -٥٥	٢٤٣
(أن يحيى أرسل إلى المسيح...)	لوقا	٧:١٨ -٢٣	٢٤٣
(أنتم متى رفعتم ابن البشر...)	يوحنا	٨:٢٨	٢٤٤
(من عند الله أرسلت...)	متى	١٠:٢٣	٢٤٤

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
(أخرجوا بنا من هذه...)	يوحنا	١٤: ٢٤	٢٤٤
(تريدون قتلي وأنا رجل...)	يوحنا	٨: ٤٠	٢٤٤
(فيما ترون يا رجال بني إسرائيل...)	أعمال الرسل	٢: ٢٢	٢٤٤
(ما بالكما محزونين؟ قالا...)	لوقا	٢٤: ١٥-٢١	٢٤٥
(أذهب إلى أبي وأبيكم...)	يوحنا	٢٠: ١٧	٢٤٥
(يا معلم صالح ما أصنع لتكون...)	مرقس	١٢: ٢٨-٣٠	٢٤٧
(أنه لما حضرت مريم وابنها...)	يوحنا	٢: ١-٤	٢٥٢
(إلهي لماذا خذلتني...)	مرقس	١٥: ٣٤	٢٥٣
(ومكتوب أيضاً ألا تعصي...)	مرقس	٨: ٣٣-٣٨	٢٥٦
(وفي اليوم الثامن جاءوا...)	لوقا	١: ٥٩ ٢: ١٩	٢٧٢
(ما يدخل الفم لا ينجس...)	متى مرقس	٥: ١١ ٧: ١٥	٢٨٨
(أكمد البالقليط يعلمكم...)	يوحنا	١٤ - ٢٦	٢٨٩
(لم أجئ لألقي السلام...)	متى لوقا	١٠: ٣٤ ١٢: ٤٩	٢٩٢
وما أكثر من يقول لي يوم...)	متى	٧: ٢٢-٢٣	٣١٤
(إني جامع الناس يوم القيامة...)	متى	٢٥: ٤١-٤٣	٣١٤
(إن من إبراهيم إلى يوسف...)	متى لوقا	١: ١-١٦ ٣	٣٢٠
من المسيح إلى إبراهيم أربعة...	لوقا	٣: ٢٣-٣٤	٣٢٠
حوّل المسيح الماء خمراً...	يوحنا	٢: ١ - ١١	٣٢٠

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
(المسيح غسل أقدام تلامذته...)	يوحنا	١٣: ٤ - ١٢	٣٢١
يحيى حين رأى المسيح..	متى	١١: ٣	٣٢٢
(جرب الشيطان عيسى...)	متى لوقا	٤: ١٠ ٤: ٢ - ٨	٢٥٣
(ساق الشيطان المسيح...)	متى	٤: ١ - ١١	٢٥٦
(هو الذي قلت إنه...)	متى	٣: ١١	٣٢٢
يوسف خطيب مريم...	متى	١: ١٥	٣٢٢
أبا المسيح هو يوسف بن هال...	لوقا	٣: ٢٣	٣٢٣
(اذكرني يا سيدي يوم...)	متى لوقا	٢٧: ٤٤ ٢٣: ٣٩-٤٣	٣٢٣
(أن مريم المجدلانية جاءت...)	متى	٢٨: ١ - ١٠	٣٢٤
(إن مريم جاءت يوم الأحد...)	يوحنا	٢٠: ١١-١٨	٣٢٥
أن للمسيح إخوة وأخوات	متى مرقس لوقا يوحنا	١٢: ٤٦-٥٠ ٣: ٣١ ٨: ١٩-٢١ ٢: ١٢ ٧: ٣-٥	٣٢٦
(حتى بذل ابنه الوحيد	يوحنا رسالة يوحنا الأولى	٣: ١٦ ٤: ٩، ١٥	٣٢٦
(إن إحياء العازار الميت بعد...)	يوحنا	١١: ١٤ - ٤٤	٣٢٦
(أحيا جارية بنت القائد...)	متى	٩: ٢٤	٣٢٦

النص	الإنجيل	الإصحاح	الصفحة
	مرقس لوقا	٥: ٣٩ ٨: ٥٢	
(لما جلس عيسى على العين...)	لوقا متى	٩: ١٨-٢٠ ١٦: ١٣-١٨	٣٢٨
(يكون الأولون آخرين...)	مرقس	١٠: ٣١	٣٢٩
(السلام أنزل لكم لتكونوا...)	يوحنا	١٤: ٢٧	٣٢٩
(أنا ذاهب وسيأتيكم البالقليط...)	يوحنا	١٤: ٢٦-٢٧	٣٢٩
(الباقليط لا يجيئكم ما لم...)	يوحنا	١٦: ٧-١٤	٣٣٠
(روح الحق الذي يرسله...)	يوحنا	١٦: ٢٣	٣٣١
(ابن البشر ذاهب والباقليط...)	يوحنا	١٩: ٢٥-٢٩	٣٣١
(قصة تحليل لحم الخنزير...)	سفر أعمال الرسل	٥: ٢٩ ١٠: ١٠-١٧	٢٧٢

خامساً: فهرس الأعلام المترجم لهم في الحاشية

العلم | الصفحة

[أ]

[ب]

[ت]

[ح]

[د]

[ن]

[هـ]

[ي]

سادساً : فهرس الفرق والأديان والطوائف

سابعاً: فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

[أ]

[ب]

[ت]

[ج]

[ح]

[خ]

[د]

[ر]

[س]

[ش]

[ص]

[ط]

[ع]

[ف]

[ق]

[ك]

ثامناً : فهرس الأماكن والبلدان

تاسعاً : فهرس المراجع والمصادر

[أ]

١- **آثار البلاد وأخبار العباد**. تصنيف: زكريا محمد القزويني، ط (١٣٨٠م)، دار صادر، ودار بيروت للنشر، بيروت.

٢- **إثبات النبوة**. لأبي الحسن أحمد بن الحسين الزيدي، ت: عادل نويهض، دار الآفاق، بيروت.

٣- **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**. لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ت: سالم بن محمد القرني، (رسالة ماجستير عام ١٤٠٤هـ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

٤- **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**. لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ت: ناجي بن داود سالم، (رسالة دكتوراه ١٤٠٤هـ، جامعة أم القرى).

٥- **أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين**. سليمان بن محمد الدبيخي، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، مكتبة دار البيان، الطائف.

٦- **أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية**. أحمد بن إدريس القرافي، ت: د. أحمد السايح، المستشار: توفيق وهبة، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

٧- **أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية**. أحمد بن إدريس القرافي، ت: عبدالرحمن دمشقية، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٨- **أديان العالم**. حبيب سعيد، دور التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

٩- **أديان الهند الكبرى (مقارنة الأديان)**. أحمد شلبي، ط٨ (١٩٨٦م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٠- **الأديان في كفة الميزان**. محمد فؤاد الهاشمي، دار الكتاب العربي، القاهرة.

١١- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي، ت: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** لأبي الحسن علي الشيباني (ابن الأثير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣- **أسرار الكنيسة السبعة.** الأرشيد ياكون حبيب جرجس، ط٦، نشر مكتبة المحبة، القاهرة.

١٤- **الإسلام والمسيحية في الميزان.** شريف هاشم، ط١ (١٤٠٩هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت.

١٥- **أصول الدين.** لأبي منصور عبدالقاهر البغدادي، ط٣ (١٤٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- **أضواء على المسيحية.** متولي رؤوف شلبي، ط (١٩٧٥م)، المكتبة العصرية، بيروت.

١٧- **إظهار الحق.** رحمت الله بن خليل الهندي، ت: محمد أحمد ملكاوي ط (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، طباعة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٨- **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط١ (١٤٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩- **أعلام النبوة.** أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ط (١٣٣٠هـ)، مكتبة محمد علي المليجي الكتبي.

٢٠- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام، وإثبات نبوة نبينا محمد ﷺ.** للقرطبي، ت: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الحرمين، الرياض.

٢١- **الإعلام بمناقب الإسلام.** العامري، ت: عبدالحميد غراب، ط ٧، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٢- **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.** خير الدين الزركلي، ط١٢ (١٩٩٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٣- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. للإمام شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ط (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- **إفحام اليهود**. السموأل بن يحيى المغربي، ت: د. محمد بن عبدالله الشرقاوي، ط٣ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الجيل، بيروت.

٢٥- **أقانيم النصارى (بيان ونقد)**. أحمد حجازي السقا، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

٢٦- **الله جل جلاله بين التثليث والتوحيد**. محمد أمين جبر، ط (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، النهار للطبع والنشر، القاهرة - مصر.

٢٧- **الله جل جلاله واحد أم ثلاثة؟** د/ منقذ السقار، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

٢٨- **الله واحد أم ثالوث**. محمد مجدي مرجان، ط ٢ (٢٠٠٤م)، مكتبة النافذة، مصر.

٢٩- **الله وصفاته في اليهودية والمسيحية والإسلام**. أحمد حجازي السقا، ط٢ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

٣٠- **الإمبراطورية البيزنطية**. تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام، نورمان منير.

٣١- **الإمبراطورية البيزنطية**. عبدالقادر أحمد يوسف.

٣٢- **الانتصارات الإسلامية**. في علم مقارنة الأديان، نجم الدين البغدادي الطوفي، د. أحمد حجازي السقا، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

٣٣- **إنجيل برنابا**. د/ أحمد السايح، المستشار: توفيق وهبة، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة - مصر.

٣٤- **الإنجيل والصليب**. عبدالأحد داود، ط١ (٢٠٠٤م)، مكتبة النافذة، مصر.

٣٥- **الأنساب**. لعبدالكريم بن محمد السمعاني، ت: عبدالرحمن المعلمي اليماني، ط٢ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، الناشر: محمد أمين دملج، بيروت.

[ب]

٣٦- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ت: محمد مصطفى، ط٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٧- **بدائع الفوائد**. لشمس الدين ابن القيم الجوزية، ت: محمود غانم غيث، ط٢ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، مكتبة القاهرة.

٣٨- **البداية والنهاية**. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ت/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٣٩- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- **البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب**. صلاح صالح الراشد، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة المنار الإسلامية.

٤١- **بشارة أحمد في الإنجيل (حوارات بين مجموعة من القساوسة وعلماء المسلمين)**. محمد الحسيني الريس، ط١ (٢٠٠٧م)، مكتبة النافذة، مصر.

٤٢- **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**. أحمد حجازي السقا، ط ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار الجيل، بيروت.

٤٣- **بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين**. محمد أحمد ملكاوي، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٤٤- **بين الإسلام والمسيحية**. أبي عبيدة الخزرجي، ت: د. محمد شامة، مطبعة المدني، القاهرة.

[ت]

٤٥- **تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر)**. عبدالرحمن بن خلدون، ط (١٣٩١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٤٦- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. د. حسن إبراهيم حسن،

ط ١ (١٩٦٧م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٧- **تاريخ الإسلام**. لشمس الدين أبي عبدالله الذهبي، ط١ (١٣٣٧هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد.

٤٨- **تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة**. كيرلس بسنرس وحنا الفاخوري، جوزيف العبسي البولسي، ط١ (٢٠٠١م)، منشورات المكتبة البولسية، بيروت.

٤٩- **تاريخ الفلسفة اليونانية**. يوسف كرم، دار القلم، بيروت.

٥٠- **التاريخ المجموع على التحقق والتصديق**. أفتيشيوش المكنى بابن البطريق، ط (١٩٠٩م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

٥١- **التثليث بين الوثنية والمسيحية**. محمود علي حماية، ط٣ (٢٠٠٥م)، مكتبة النافذة، مصر.

٥٢- **تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، أسبابه، ونتائجه**. بسمة أحمد جستنية، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٥٣- **تحريف مخطوطات الكتاب المقدس**. علي الريس.

٥٤- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**. أبو محمد عبدالله الترجمان الميورقي، ت: عمر وفيق الداعوق، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٥٥- **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**. للإمام أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، ت: د. محمود عبدالرحمن قدح، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، مكتبة العبيكان - الرياض.

٥٦- **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**. جلال الدين السيوطي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط٢ (١٤١٥هـ)، مكتبة الكوثر، بيروت.

٥٧- **تذكرة الحفاظ**. لشمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي، ط٤ (١٣٨٨هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٥٨- **التعريفات الاعتقادية**. سعد بن محمد آل عبداللطيف، ط١ (١٤٢٢هـ -

٢٠٠٢م)، دار الوطن للنشر، الرياض.

٥٩- **التعريفات**. علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٠- **تفسير القرآن العظيم**. لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، ط٢ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، مؤسسة الريان، بيروت.

٦١- **التكملة لوفيات النقلة**. زكي الدين أبو محمد بن عبدالقوي المنذري، ت: بشار عواد معروف، ط ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢- **تهافت الفلاسفة**. للغزالي، ت: سليمان دنيا، ط٤، دار المعارف، مصر.

٦٣- **تهذيب التهذيب**. لابن حجر العسقلاني، ط (١٣٢٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٤- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**. أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط٣ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.

٦٥- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. للإمام محمد بن عبدالوهاب، شرح: سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٦- **تيسير مصطلح الحديث**. د. محمود الطحان، ط٨ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، مكتبة المعارف، الرياض.

[ج]

٦٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت:د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة.

٦٨- **الجامع لأحكام القرآن**. أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ط (١٤١٣هـ -

١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩- **الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي**. محمد البهي، ط (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٧٠- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**. لابن القيم، ط١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار ابن الجوزي، الدمام.

٧١- **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**. أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت: د.علي الألمعي، د. عبدالعزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ط١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م)، دار الفضيلة، الرياض.

٧٢- **الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح**. عابد الألوسي البغدادي، ت: أحمد حجازي السقا، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، دار البيان العربي، ألقاهرة.

[ح]

٧٣- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**. جلال الدين السيوطي، طبع بمطبعة الموسوعات - مصر.

٧٤- **حقائق أساسية في الإيمان المسيحي**. القس فايز فارس، مطبعة القاهرة الجديدة، مصر.

٧٥- **حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة**. د. محمد التميمي، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٧٦- **حقيقة عيسى المسيح**. محمد علي الخولي، ط (١٤١٠هـ - ١٩٩٩م)، دار المؤلف، الرياض.

٧٧- **الحوار مع أهل الكتاب. أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**. د. خالد بن عبدالله القاسم، ط١ (١٤١٤هـ)، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.

[خ]

٧٨- **خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)**. للإمام المقريزي تقي

الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر ط (١٢٧٠هـ)، مطبعة بوق، القاهرة.

٧٩- **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية.** يوسف الشماس المخلصي، ط (٢٠٠٢م)، المطبعة البولسية، لبنان.

[د]

٨٠- **دائرة المعارف الإسلامية.** أصدرها مجموعة من المستشرقين، تحرير إلى العربية: زكي خورشيد، ط (١٩٣٣م)، مكتبة دار الشعب.

٨١- **دائرة المعارف.** بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت.

٨٢- **دائرة معارف القرن الرابع عشر.** محمد فريد وجدي، ط٣ (١٩٢١م)، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين.

٨٣- **دائرة معارف القرن العشرين.** محمد فريد وجدي، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.

٨٤- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور.** جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٨٥- **درء تعارض العقل والنقل.** لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، ط٢ طبع ونشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨٦- **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية.** د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط٣ ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

٨٧- **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند.** د. محمد الأعظمي، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٨٨- **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (التوراة والإنجيل والقرآن).** موريس بوكاي، ط١ (١٩٩١م)، دار الأفكار، بيروت.

٨٩- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.** لابن حجر العسقلاني، ط٢ (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٩٠- **دروس في تاريخ الفلسفة.** إبراهيم مدكور، يوسف كرم، ط (١٩٤٠م)، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

٩١- **دلائل النبوة**. لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، ط (١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م)، عالم الكتب، بيروت.

٩٢- **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ**. علي بن ربن الطبري، ط ٤ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، دار الآفاق الحديثة، بيروت.

[ذ]

٩٣- **الذيل على الروضتين**. لأبي شامة عبدالرحمن المقدسي، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، ط (١٩٧٤م)، دار الجيل، بيروت.

[ر]

٩٤- **الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل**. لأبي حامد الغزالي، ت: د/ محمد عبدالله الشرقاوي، ط٣ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار الجيل، بيروت.

٩٥- **الرد على أصناف النصارى**. علي بن ربن الطبري، ت: خالد محمد عبده، ط١ (٢٠٠٥م)، مكتبة النافذة، مصر.

٩٦- **الرد على البكري**. ابن تيمية، ط١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار الوطن، الرياض.

٩٧- **الرد على النصارى**. أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، ت: محمد حسانين، ط١ (١٤٠٩هـ)، مكتبة وهبة، مصر.

٩٨- **الرسالة إلى أهل الثغر**. لأبي الحسن الأشعري، ت: عبدالله شاكر محمد الجنيدي، ط١ (١٤٠٩هـ)، مؤسسة علوم القرآن، سوريا.

٩٩- **الروح**. لابن القيم، ط١ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، دار الحديث، مصر.

١٠٠- **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**. لأبي شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي)، ت: محمد حلمي محمد أحمد، إصدار المؤسسة المصرية العامة بإشراف وزارة الثقافة المصرية.

١٠١- **الروم في سياساتهم وحضارتهم**. أسد رستم.

[س]

١٠٢- **سر مريم بين الإنجيل والقرآن**. حسني يوسف الأطير، ط٢ (٢٠٠٣م)، مكتبة النافذة، مصر.

١٠٣- **السلوك بمعرفة دول الملوك**. للمقريزي، ت: محمد مصطفى زيادة، ط٢ (١٩٥٧م)، لجنة التأليف والترجمة للنشر، القاهرة.

١٠٤- **سير أعلام النبلاء**. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه عدد من الباحثين، خرج أحاديثه وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٥- **السيرة النبوية**. لأبي محمد عبدالملك بن هشام، ت: سعيد اللحام، ط (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، دار الفكر، بيروت.

[ش]

١٠٦- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

١٠٧- **شرح العقيدة الطحاوية**. علي بن أبي العز، ت: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[ص]

١٠٨- **صحيح مسلم بشرح النووي**. لأبي زكريا يحيى النووي، ط ٣ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الخير، بيروت - دمشق.

١٠٩- **الصفدية**. لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط١ (١٤٢١ـ - ٢٠٠٠م)، دار الهدي النبوي، مصر.

١١٠- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (المختصر)**. لابن القيم، ت: رضوان جامع رضوان، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.

[ط]

١١١- **طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون**. أحمد عبدالوهاب، مكتبة وهبة.

١١٢- **طبقات الأطباء والحكماء**. لأبي داود سليمان الأندلسي، ت: فؤاد سيد، ط (١٩٥٥م)، المعهد الفرنسي، القاهرة.

١١٣- **طبقات الحنابلة**. لأبي الحسن محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

[ع]

١١٤- **العبر في خبر من غبر**. للحافظ الذهبي، ت: أبي هاجر محمد زغلول، ط١ (١٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٥- **عقائد الثلاث والسبعين فرقة**. أبو محمد اليمني، ت: محمد بن عبدالله الغامدي، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١١٦- **عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية**. حسني يوسف الأطير، ط٢ (٢٠٠٤م)، مكتبة النافذة.

١١٧- **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**. محمد طاهر التنير، ت: محمد الشرقاوي، ط(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار عمران، بيروت.

١١٨- **العقد المنظوم في الخصوص والعموم**. لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ت: محمد علوي بنصر. ط (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، طباعة وزارة الشئون والأوقاف الإسلامية، الرياض.

١١٩- **العقد المنظوم في ذكر فضائل الروم**. القاضي أحمد، ط (١٣٩٩هـ)، مطبعة بولاق.

١٢٠- **العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل**. حسن الباش، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، دار قتيبة، دمشق.

١٢١- **علم الملل. أهميته وضوابطه الشرعية**. أحمد محمد جود، رسالة ماجستير (عام ١٤١٨- ١٤١٩هـ)، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٢٢- **العلمانية، نشأتها وتطورها**. د. سفر الحوالي، ط١ (١٤٠٢هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

[ف]

١٢٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. لابن حجر العسقلاني، ط ٤ (١٤٠٨هـ)، المكتبة السلفية، القاهرة.

١٢٤- **فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)**. محمد علي الشوكاني، توثيق: سعيد اللحام، ط (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار الفكر، بيروت.

١٢٥- **الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الإسلام**. نهاد خياطة، دار الأوائل، دمشق.

١٢٦- **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم**. سعد رستم، ط٢ (٢٠٠٥م)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق.

١٢٧- **الفرق والمذاهب المسيحية**. سعد رستم، ط٢ (٢٠٠٥م)، الأوائل للنشر، دمشق.

١٢٨- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ط٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، دار الجيل، بيروت.

١٢٩- **الفلسفة عند اليونان**. أميرة حلمي مطر، ط (١٤٠٢هـ)، دار النهضة العربية.

١٣٠- **فهرس معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية**. القاهرة.

١٣١- **فهرس مكتبة برلين**. ط (١٩٨٠).

١٣٢- **فهرس مكتبة متحف توبكابي سراي (الفهرس الجامع للمخطوطات العربية)**. جمع: فهمي أتهم كراتي، ط (١٩٦٦م)، مطبعة متحف توبكابي سراي.

١٣٣- **الفهرست**. لابن نديم، مكتبة خياط، بيروت.

[ق]

١٣٤- **قاموس الكتاب المقدس**. د. جورج بوست، الطبعة الثانية عشر، (ط٢)، دار مكتبة العائلة بالقاهرة - مصر، دار الثقافة المسيحية.

١٣٥- **القاموس المحيط**. مجد الدين محمد يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، بيروت.

١٣٦- **قاموس المذاهب والأديان**. د. حسين علي حمد، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار الجيل، بيروت.

١٣٧- **القرافي ومنهجه في الرد على اليهود والنصارى**. محمد بن عبدالله السحيمي، رسالة ماجستير (١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ)، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣٨- **قصص الأنبياء**. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، ت: علي أبو الخير، محمد سليمان، معروف زريق، ط٥ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار الخير، بيروت، دمشق.

[ك]

١٣٩- **الكامل في التاريخ**. لابن الأثير، ت/ إحسان عباس، ط ٤ (١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٠- **الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)**. ط٢ (٢٠٠٣)، دار الكتاب المقدس، القاهرة.

١٤١- **الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف**. د. يحيى محمد علي ربيع، ط (١٤١٥هـ)، دار الوفاء.

١٤٢- **كشاف اصطلاحات الفنون**. محمد بن علي بن محمد التهانوي، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوب التأويل**. لأبي القاسم محمود بن محمد الزمخشري، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٤- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. مصطفى حاجي خليفة، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

١٤٥- **الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها**. يوحنا منصور، وحنا الفاخوري، ط١ (٢٠٠١م)، المكتبة البولسية، بيروت.

١٤٦- **كيف تدعو نصرانياً للإسلام.** أنس بن عبدالحميد القوز، ط (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، مكتبة العبيكان، الرياض.

[ل]

١٤٧- **لسان العرب.** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط ٣ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت.

١٤٨- **لسان الميزان.** للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، ط٢ (١٣٩٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

[م]

١٤٩- **ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ.** أحمد ديدات، تعليق: وليد عثمان، مراجعة: علي حسن عبدالحميد، ط (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، دار ابن الجوزي.

١٥٠- **المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى.** الجيلي محمد الكباشي، (رسالة ماجستير عام ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

١٥١- **المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.** ط١ (١٤١١هـ)، دار الوطن، الرياض.

١٥٢- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.** جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١٥٣- **محاضرات في النصرانية.** محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٥٤- **محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن.** إبراهيم خليل أحمد، ط (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، دار المنار، القاهرة.

١٥٥- **محمد ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والمجوس.** سامي العامري، ط١ (٢٠٠٧م)، مكتبة النافذة، القاهرة.

١٥٦- **محمد ﷺ في بشارات التوراة والإنجيل**. الشفيع الماحي أحمد، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، جامعة الملك سعود، مركز البحوث التربوية.

١٥٧- **محمد ﷺ نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن**. محمد عزت الطهطاوي، ط٢ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، القاهرة.

١٥٨- **محمد في الكتاب المقدس**. عبدالأحد داود، مراجعة: أحمد صادق ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر.

١٥٩- **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم**. د. الخوري بولس الغفالي، ط١ (٢٠٠٣م)، المكتبة البوليسية، بيروت.

١٦٠- **مختار الصحاح**. محمد بن أبي بكر الرازي، ط١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار الحديث، القاهرة.

١٦١- **المختصر في أخبار البشر**. لعماد الدين أبي الفداء، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، مصر.

١٦٢- **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب**. عبدالرزاق محمد أسود، ط١ (١٤٠١هـ)، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

١٦٣- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**. لأبي محمد عبدالله اليافعي، ط ٢ (١٣٩٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٦٤- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. لصفي الدين البغدادي، ت: علي البجاوي، ط١ (١٣٧٣هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٦٥- **مسالك النظر في نبوة سيد البشر**. سعيد بن حسن الإسكندري، ت: محمد عبدالله الشرقاوي، ط٢، مكتبة الأزهر، مصر.

١٦٦- **مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية**. د. محمد بن عبدالله بن صالح السحيم، ط (١٤١٧هـ)، دار الفرقان للنشر، الرياض.

١٦٧- **المسيح إنسان أم إله؟** محمد مجدي مرجان، ط ٢ (٢٠٠٤م)، مكتبة النافذة، مصر.

١٦٨ - **المسيح في مصادر العقائد المسيحية (خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب).** أحمد عبدالوهاب، ط (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٦٩ - **المسيح في مصادر العقائد المسيحية.** خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب، أحمد عبدالوهاب، ط (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٧٠ - **المسيحية (مقارنة الأديان).** د. أحمد شلبي، ط٩ (١٩٩٠م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٧١ - **المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها.** د. عبدالمنعم فؤاد، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٧٢ - **المسيحية بين النقل والعقل.** د/ عبدالفتاح أحمد الفاوي، ط١ (١٩٩٢م).

١٧٣ - **المصباح المنير.** أحمد بن محمد الفيومي، ط٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، المكتبة العصرية، بيروت.

١٧٤ - **مصر في العصور الوسطى.** د. علي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٧٥ - **مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام وعلم اللاهوت.** الصديق عمر يعقوب، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

١٧٦ - **معالم التنزيل.** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، ط٤ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، دار طيبة، الرياض.

١٧٧ - **معجم البلدان.** لياقوت الحموي، دار الفكر، دار صادر، بيروت.

١٧٨ - **معجم اللاهوت الكاثوليكي.** ط٣ (١٩٩١م)، دار المشرق، بيروت.

١٧٩ - **المعجم اللاهوتي الكتابي.** كنزافيه ليون دوفر اليسوعي، ط (١٩٨٦م)، دار المشرق، بيروت.

١٨٠ - **معجم المؤلفين.** عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨١ - **معجم المناهي اللفظية.** بكر أبو زيد، ط٣ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، دار العاصمة، الرياض.

١٨٢ - **معجم بلدان فلسطين**. محمد محمد شراب، ط (١٤٠٧هـ)، دار المأمون للتراث.

١٨٣ - **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**. أبي عبيدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، ت: مصطفى السقا، ط (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، عالم الكتب.

١٨٤ - **معجم مقاييس اللغة**. لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

١٨٥ - **مقارنة الأديان المسيحية**. د. أحمد شلبي، ط٧ (١٩٨٢م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٨٦ - **مقارنة الأديان**. سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، ط١ (٢٠٠٤م).

١٨٧ - **مقامع هامات الصلبان**. أحمد بن عبدالصمد الخزرجي، ت: عبدالمجيد الشرفي، ط (١٩٧٥م)، الشركة التونسية، تونس.

١٨٨ - **الملل والنحل**. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم أحمد الشهرستاني، ط (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٨٩ - **المنتخب المدقق من كتاب إظهار الحق**. محمد مليباري، ط١ (١٤١٣هـ).

١٩٠ - **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. لأبي الفرج عبدالرحمن الجوزي، ط١، دائرة المعارف العثمانية.

١٩١ - **المنجد الأبجدي**. ط٤، دار المشرق، بيروت.

١٩٢ - **المنجد في اللغة والأعلام**. ط ٤١ (٢٠٠٥م)، دار المشرق، بيروت.

١٩٣ - **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**. لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، ط٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، مكتبة الناشر، القاهرة.

١٩٤ - **منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى (من خلال جهود ابن تيمية)**. د. عبدالراضي عبدالمحسن، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٢م)، ط ٢ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، الفاروق الحديثة للنشر، القاهرة.

١٩٥ - **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله**. ت: خالد بن

عبداللطيف بن محمد نور، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

١٩٦- **منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل**. د. غزية علي طه، ط٢ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٩٧- **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**. د. ناصر القفاري، د. ناصر العقل، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار الصميعي، الرياض.

١٩٨- **موسوعة الأديان والمذاهب**. عبدالرزاق محمد أسود، ط١ (١٤٢٠هـ)، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

١٩٩- **الموسوعة العربية الميسرة**. إشراف: محمد شفيق غربال، ط (١٩٦٥م)، دار إحياء التراث العربي.

٢٠٠- **الموسوعة الفلسفية المختصرة**. ترجمة: فؤاد كامل، إشراف: د. زكي محمود، دار القلم، بيروت.

٢٠١- **الموسوعة الفلسفية**. د. عبدالمنعم الحنفي، ط١، دار ابن زيدون، بيروت.

٢٠٢- **الموسوعة الفلسفية**. مجموعة من العلماء، ط ١ (١٣٩٤هـ)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٢٠٣- **موسوعة المدن العربية**. آمنة إبراهيم أبو جعفر، ط (١٤٢٣هـ)، دار أسامة للنشر.

٢٠٤- **موسوعة المورد**. منير البعلبكي، ط (١٤٠٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٠٥- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**. ط٣ (١٤١٨هـ)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

٢٠٦- **موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية**. زكي شنودة المحامي، ط٢ (١٩٩٢م)، مطبعة ناشد، مصر.

٢٠٧- **موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود**. عبدالمنعم حنفي، ط (١٤١٤هـ)، مكتبة مدبولي، مصر.

٢٠٨- **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**. د. عبدالرحمن صالح المحمود، ط٢ (١٤١٦هـ -

١٩٩٥م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٠٩- **موقف ابن تيمية من النصرانية**. مريم عبدالرحمن زامل، (رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى)، طباعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامية، مكة المكرمة.

٢١٠- **ميثاق النبيين بمحمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن**. ت: أحمد حجازي السقا، ط (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، مكتبة الإيمان بالمنصورة.

[ن]

٢١١- **النبوات**. لابن تيمية، ط٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٢- **نبي الإسلام بين الحقيقة والادعاء**. عبدالراضي عبدالمحسن، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

٢١٣- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. لجمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية.

٢١٤- **النصرانية تاريخاً وعقيدة وكتباً ومذاهب**. مصطفى شاهين، دار الاعتصام.

٢١٥- **النصرانية في الميزان - دراسة نقدية**. محمد عزت الطهطاوي، ط١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٢١٦- **النصرانية في ميزان العقل والإسلام**. محمد سليم القاضلي، مراجعة وتحقيق: نبيل حامد خضر، دار الكتاب.

٢١٧- **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**. د. محمد أحمد الحاج، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٢١٨- النصرانية والإسلام - عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة. محمد عزت الطهطاوي، ط (٢٠٠٤م)، مكتبة النافذة، القاهرة.

٢١٩- **النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية**. نصر بن عيسى بن يحيى المتطبب، ت: د. محمد الشرقاوي، ط١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار الصحوة.

٢٢٠- **نواقض الإيمان القولية والعملية**. د. عبدالعزيز العبداللطيف، ط٢ (١٤١٥هـ)، دار الوطن، الرياض.

[هـ]

٢٢١- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: د/ محمد الشيخ أحمد الحاج محمد، رسالة دكتوارة عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٢٢- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**. للإمام ابن القيم، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.

٢٢٣- **هداية العارفين**. لإسماعيل باشا البغدادي، ط (١٩٥١م)، مكتبة المثنى، بغداد.

٢٢٤- **هل افتدانا المسيح على الصليب؟** د. منقذ السقار، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

[و]

٢٢٥- **الوافي بالوفيات**. لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، ت: يوسف فان إس، ط ٢ (١٤٠٢هـ).

٢٢٦- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. لشمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، ت:د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

[ي]

٢٢٧- **يسوع النصراني**. جمال الدين شرقاوي، ط١ (٢٠٠٦م)، مكتبة النافذة، مصر.

مواقع الإنترنت:

٢٢٨- موقع ملتقى أهل التفسير **www.tafsir.org.com**

٢٢٩- ملتقى العقيدة www.alaqidah.com

٢٣٠- موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الإسكندرية - مصر. www.takla.Org.com

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**